رواية
اوتار حادة
مروه اليمانى

أوتار حادة

إهداء

إلي كل متابعيني

أنتم كالأقمار في سماء حياتي،تُضي،فُيضي معها قلمي

مروة اليماني

الكتاب: أوتار حادة

المؤلف: مروة اليماني

تصميم غلاف: كارولين سامح

تصميم داخلي: مروة اليماني

❖ حقوق الملكية الفكرية محفوظة للمؤلف المذكور

عوده لمصر

(1)

8:00 pm

يقف في محطة الإسكندرية مُنتظر القطار وهو يرتدي معطفه الأسود نظراً لبرودة الجو ، كان المطر يهطل عليه بشده وكأنه يغسل فشله الثاني، جلس علي أحد المقاعد ينتظر قطار مصر، نظر في ساعته يتبقى علي القطار ١٠ دقائق حاول النظر للسماء وجدها تمطر بشدة فسند علي المقعد، بعد قليل من الانتظار أتي القطار أخيرا ، فصعد للقطار وولج للكابينة الخاصة به ، ووضع حقيبته بلا مبالاة ، جلس وهو يتنهد بقوه ظل صامت لا يفكر ولا يفعل أي شيء سوء النظر للطريق من النافذة وهو يضم يداه لصدره ويسند رأسه علي حافة النافذة حتي استرخي وغفي .

نهض من نومه العميق علي صوت صُفَار القطار دلك عينيه ليفيق ، ثم حمل حقيبته ونزل من القطار وهو يحمل أطنان من الحزن في قلبه جعلته يبدو في سن

الكهولة رغم أنه في مُقتَبَل العمر ظل واقف وهو يحمل حقائبه ينتظر سيارة أجرة .

بعد قليل توقفت سيارة قد أشار إليها ..... صعد للسيارة وطلب من السائق أن يوصله لهذا العنوان ***

ظل الصمت يخيم عليهم طوال الطريق وهو يتأمل شوارع القاهرة التي تحمل له الكثير من الذكريات الحزينة، والألم، تحمل أبواب الماضي التي لم ينساها منذ خروجه من مصر ووطأة قدمه الإسكندرية.

نزل من السيارة بعدما توقفت واعطاء للسائق النقود نظر لمنزلهم القديم منزل ليس بالنفيس ولا بثمنٍ بخس يشبه الفيلا ولكنه صغير عنها بقليل فليس به حديقة ولا حمام سباحة ذات باب بني اللون أخرج المفاتيح، ثم دلف إليها و أشعل الضوء ولكن المنزل كان مليئا بالأتربة والخيوط العنكبوتية والأثاث مغطي بغطاء أبيض وتغطيه الأتربة من كل جهة والصور مُلقاه علي الأرض، وضع الحقائب وحمل صورة أمه ومسح التراب ثم قبلها وعلقها علي الحائط وكذلك فعل في صورة أبيه ، ثم توجه للأثاث وأزال الفراش الأبيض وتمدد علي الأريكة وظل نائم حتي الصباح .

❋ ❋ ❋

حين أستيقظ لم يكن يعلم ماذا سيفعل في هذا المنزل؟! يحتاج للكثير من التنظيف ولكنه لا يعرف أحدي الخادمات ليتحدث إليها فخرج من المنزل وذهب لمنزل مجاور

لهم ،طرق الباب,فتحت له فتاة قصيرة القامه ونحيفه وبيضاء الوجه لديها عينين عسليه اللون وشعر شديد السواد ولامع قالت:

نعم ؟! مين حضرتك .

ياسين: أنا ياسين ....ياسين القاضي ساكن جنبكم هنا.
قالها وهو يشير لمنزله ويتحدث بتوتر شديد لم يكن يعلم هل ما يفعله صحيح أم لا ؟! ولكن ليس أمامه خيار آخر !!!
قالت الفتاه: أهلا ...حضرتك عايز إيه ؟! .

قال ياسين وهو ينظر في الأرض: أنا لسه راجع من السفر بس البيت محتاج ترويق فلو حضرتك تعرفي رقم شغاله أكون شاكر جدا .
شيرين: حمد لله علي السلامة....أنا شيرين .
مدت يدها لتصافحه ولكنه لم يصافحها فابتلعت أهانته علي مضضٍ وقالت وهي تنظر للداخل: عايدة ....يا عايدة .
أتت الخادمة مهرولة وقالت: نعم يا ست هانم .
شيرين: بعد ما تخلصي الأكل تبقي تروحي تنظفي شقة البيه .
قال ياسين وهو يعطيها المفتاح ويحاول أن لا ينظر إليها: دي المفاتيح أنا هخرج أشتري شوية طلبات .
هزت الخادمة رأسها ثم دلفت للداخل قال ياسين: شكرا جداً ليكي تبعتك معايا.
شيرين: ولا يهمك الجيران لبعضيها .

رحل ياسين وظل سائر حتي وصل للمول بينما ظلت شيرين واقفه لعدة دقائق شارده في هذا الغريب الذي ظهر فجأة ويبدو أنه لا يصافح النساء هزت كتفيها متعجبة ثم دلفت للداخل وأوصدت الباب خلفها .

❋ ❋ ❋

في المول ظل يتجول وهو يجر تلك العربة ويشتري ما يحتاجه من الطعام والشراب وغيره من الأمور بعد قليل من التجول انتهاء وذهب ليدفع ثمن مشترياته عند ال ((Cashier))

عاد للمنزل وجد الخادمة في المنزل ولكنها أعادة ترتيبه ووجد شيرين معها قال: معقول ده البيت .

شيرين: اااه هو.... تعبنا بصراحه كان مليان تراب .

ياسين وهو ينظر للصور وما حوله: أنا متأسف جداً تعبتكم معايا ....طب اديلها كام ؟! لأني معرفش في الحجات دي .

ضحكت شيرين وقالت: لا المرة دي عندي أعتبرها هدية رجوع البيت .

نظر ياسين لها ثم انزل عينه أرضا وقال: شكرا بس مش هينفع والله.....كفاية تعبك .

شيرين: حضرتك كدا بتغلط فينا مينفعش ثم خرجت وندهت عايدة .

قال ياسين: طب يا عايدة معلشى ياريت يعني لو تيجي مرتين في الأسبوع وأنا هسيبلك البيت تنظفيه .

عايدة: حاضر يا بيه .

رحلوا وتركوه فأوصد الباب ونظر للمنزل وهو يبتسم فقد عاد كل شيء وكأنه جديد تماماً ، دلف للمطبخ ليعد الطعام وضع الأكياس علي رخام المطبخ ، ثم فتح الثلاجة وبدأ يجهز الطعام .

ياسين القاضي شاب وسيم ذو الأثنين والثلاثون عام أخضر العينين وأسود الشعر وله لحيه جذابه .

❋ ❋ ❋

في مطار القاهرة الدولي هبطت الطائرة، خرجت إلي قاعة الاستقبال وكانت ترتدي نظارة شمسيه سوداء اللون وتحمل سترة بنيه علي ساعدها وترتدي بنطل أسود وقميص أبيض وكعب عالي بنفس لون السترة وشعرها الأصفر يطير في الهواء فكانت رائعة بشكل لا يوصف وفي غاية الجمال بتلك البشرة البيضاء كالثلج وجمالها الزاهي بدون مساحيق التجميل ، صعدت للسيارة السوداء الفخمة التي كانت تنتظرها بالخارج بعدما حمل منها السائق الحقائب ووضعها بالسيارة

قال السائق: حمد لله على السلامة يا هانم البيه هيفرح أوي أنك رجعتي .

نور: الله يسلمك يا عمي كامل .

توقفت السيارة أمام فيلا غاية في الأناقة والجمال تتسع للكثير من الأشخاص ذات الألوان المبهجة والأثاث الفخم وأحدث الموديلات وحمام السباحة والغرف الواسعة

المطلة علي الحديقة التي تحوي بعض المقاعد الموضوعة أمام حمام السباحة، نزلت من سيارتها وكذلك السائق أتي إليها بعض الخدم ليحملوا الحقائب بينما دلفت هي للداخل وهي تبتسم كانت نور متجهه لغرفة المكتب وهي تسير علي أطراف أصابعها ببطء كي لا يشعر بها والدها وساعدها علي ذلك الباب الذي كان مفتوح ووالدها مستدير بالمقعد المتحرك كعادته ويضع قدمه علي النافذة وهو يراجع بعض الأوراق .

وقفت قائله وهي تسند بكلتا يديها علي المكتب بعدما وضعت سترتها عليه: بابا وحشتني كتير جداً .
استدار والدها بالمقعد ووضع الملف علي المكتب ونهض سريعاً ليحتضنها وقال وهو يبتسم: أنتي اكتر يا دكتوره .
ضحكت وقالت: يربي قد إيه الحضن ده كان واحشني .
استقام بجسده وقال: طب يلا اطلعي نامي شويه وبعدين تأخذي شور سريع عشان نتغداء وتحكي لي عن السفر ومناقشة الرسالة .

نور: لاا ده أنا نمت كتير في الطيارة .
ياسر: طب يلا خدي شور سريع وانزلي .
هزت رأسها وهي تبتسم وقالت مداعبه: تمام يا فندم .
دلك أنفها مداعب وقال: هتفضلي زي ما أنتي عقلك قد كدا .

قالها وهو يشير لها بسبته والابهام معاً بشكل متساوي ليخبرها أن عقلها صغير كالأطفال ، فضحكت وأخذت سترتها وأشارت له مودعه وقالت: سلام .

ذهبت مسرعة وصعدت الدرج متجهة لغرفتها فتحت الباب فهرولت للداخل وألقت جسدها علي الفراش وهي تفرد كلتا يديها فاحتلت الفراش بالكامل . ظلت تفكر ماذا ستفعل في أيامها القادمة ؟! وكيف سيكون يومها في مصر ؟! وفكرت في عملها الأول كيف ستجده ؟! .

❋ ❋ ❋

في الأسفل يجلس والدها علي مائدة الطعام دلف شاب طويل وشعره أسود عريض المنكبين ويرتدي قميص أسود وتيشيرت أبيض وبنطال من نفس لون القميص وفي جانبه يضع مسدس قال ياسر: أهلا يا حضرت الضابط ...أختك جات فوق .

قال ياسر هذا بينما كان أبنه الاكبر يسحب مقعده ليجلس .

قال الشاب وهو يبتسم : والله طب هي فين؟! عشان أسلم عليها، وفين المفعوص الصغير ؟! .

قال شاب قصير القامه وشعره أسود وهو ينزل من علي الدرج: أنا مش مفعوص هه بطل تقول الكلمة دي .

ياسر :حمد لله علي السلامة ده أول ما تفتكر تنزل تقعد معانا يا أستاذ إياد .

إياد: ايوه بدأنا محضرة كل يوم .

قالها إياد وهو يجلس علي المقعد وهو الابن الأصغر لياسر .

قال ياسر وإياد في نفس الوقت: كل يوم منشفش وشك غير علي الأكل وطول اليوم يا في الجامعة يا في الأوضة يأبني احترمني شويه وحسسني إني موجود وأقعد معايا أو حتي أدخل مره اطمن عليا .

ضحك عصام علي كلامهم وقال أياد: خلاص والله حفظت الأسطوانة دي .
قال عصام: بطل لماضه يلا وأحترم أبوك بلاش قلت أدب . إياد: إيه يا عم هتفتح في محضرات انت كمان مش كفاية الجامعة .

عصام: وانت بيحوق معاك حاجه ....وبعدين إيه عم دي لم نفسك وأنت بتتكلم معايا أنا لو كنت اتجوزت كنت جبت قدك دلوقتي .
قال أياد بضجر :حاضر .... ثم أكمل إياد وهو يسند ضهره للخلف ويلعب في خصلات شعره بينما ياسر يضحك علي أبناءه: قولوا لي بقا مين الي جه وكنتوا بتتكلموا عنه من شويه؟!
قال ياسر: دي أختك نور يا سيدي رجعت من السفر النهارده بس بتغير وزمانها نازله .

نزلت من علي الدرج بخطوات ثابته وكأنها أميرة متوجه تخطو خطواتها نحو عرش الحكم وقالت: أنا جيت
نهض إياد سريعاً وقال: اهاا وصلت جلالة الملكة نور .

ضحكت نور وقالت: هتفضل كدا يولد متغيرتش من يوم ما سفرت .
احتضنته بشدة فكم تشتاق لهذا الشقي المشاغب الفكاهي .
بينما وقف عصام بوقار شرطي يملأ مركزه واحتضن أخته ورحب بها وجلسوا جميعاً لتناول الطعام.

نور ياسر فتاه في الثامنة والعشرين من عمرها دكتوره بجامعة الطب ذات شعر أصفر وبشره بيضاء وعينيها بنيه اللون .

❋ ❋ ❋

كان يتناول الطعام بمفرده كعادته، ترك الطعام من يده وحمل الطعام وضعه في المطبخ، ثم توضأ وصلي وجلس يدعوا ربه بأن يوفقه ولكن أحزانه لاتزال تخيم عليه فكانت دموعه لا تفارقه وهو يناجي ربه .
أسرع وحمل القرآن فهو دائما ما يرتاح حين يرتله بصوته العذب الهادئ .
وبعدما انتهاءه، هداء قلبه، فخرج من المنزل ووضع بعض النقود في ظرف صغير وكتب في ورقة صغيرة وضعها بداخله {شكراً جداً علي مساعدتك ليا النهارده، وأسف مره تانية لو تعبتك، وأتمني أن المبلغ ده يكون فعلاً أجر الخادمة ووقع في نهاية الرسالة } ترك الظرف أمام الباب ورن الجرز ثم عاد لمنزله
خرجت شيرين لتري من ولكنها لم تجد أحد بالخارج كادت تدلف للمنزل ولكنها رأت الظرف فأخذته وقرأت ما به ووجدت مائتين جنيه، فابتسمت، ثم ذهبت لمنزل ياسين وطرقت الباب فتح ياسين فقالت: أولا لا شكر على واجب، ثانيا شكرا علي الإهانة للمرة الثانية ، ثالثا فلوس الشغالة خمسين بس اتفضل الباقي .

أعطته النقود وتركته دون أن تتفوه بكلمه أخري نظر هو لها ورفع حاجبيه بعدما رحلت وقال: إهانة ! هبله دي ولا إيه ؟!
هز كاتفيه ودلف لمنزله وأصد الباب

❋ ❋ ❋

في المساء حوالي العاشرة مساءً، في منزل شيرين جلست بجوار والدتها علي الأريكة وقالت وهي تضع رأسها علي يدها اليمني: ماما هي مش الشقة الي قدامنا دي مش كانت مهجورة .

نظرت لها والدتها وقالت: آه يا حبيبتي انا معرفش أوي بس أول ما جينا هنا أنا وأبوكي الله يرحمه كان مفيهاش حد ولما سألنا قاولوا أن أصحابها سأبوها وميشو بس بتسالي ليه ؟!
شيرين :هو أنا مقولتلكيش أصل في واحد جه الصبح وقال أنو جارنا وكان عايز واحده تنضف البيت فرحت أنا وعايدة ننظفها .

غادة: آه بس أنتي إيه الي يوديكِ مع عايدة
شيرين: عادي يا ماما في أي حبيت أروح أقف معاها وهي بتنظف والشاب ده ساب البيت أصلا وراح السوبر ماركت .

غادة: طيب يا ختي أنا هقوم انام عشان أروح الشغل الصبح مش هتنامي ؟!
قالتها وهي تنهض من علي الأريكة

ـــ : لا يا دودو شويه كدا وهبقي أنام

دلفت والدتها وتركتها في الصالة فنهضت شيرين ، نظرت من النافذة وجدت ضوء غرفته مشتعل فعلمت أنه مازال مستيقظ .

بعد دقائق أطفأ النور فجلست علي الأريكة مرة أخرى وصورته لا تفارقها ويتكرر في ذهنها هذا المشهد حين أتي لمنزلهم في الصباح .

❋ ❋ ❋

في منزل ياسين خرج من غرفته بعدما أطفأ نورها وجلس علي الأريكة بالصالة وأشعل التلفاز ظل يقلب بين قنواته بملل

وحزن بعد دقائق رن هاتفه فرد قائلا: الو يا نشوي أزيك .
أتاه صوتها الحنون وهي تقول بقلق: ها يا حبيبي طمني عليك .
ياسين: كويس الحمد لله.....وصلت البيت وجبت حد ينظفه.
نشوي: هفضل قلقانه عليك طول ما أنت بعيد عني ، عشان خاطري تعالا عيش معانا الأولاد هيفرحوا أوي ونادر كمان هيفرح جداً .
قال ياسين بضيق ورجاء: عشان خاطري يا نشوي بلاش كلام في الموضوع دا وسيبيني علي راحتي .
قالت بنبره حزينة: ماشي يا ياسين زي ما تحب .
ياسين: عشان خطري متزعليش بقا وسلمي علي نادر والعيال
نشوي: حاضر يا حبيبي هكلمك بكرا فيديو عشان تسلم عليهم بنفسك كمان

...حظك أنهم ناموا .

ياسين: ماشي يا حبيبتي سلام .

أغلق الهاتف وألقاه علي الأريكة ، ثم نهض ودلف لغرفته تمدد علي فراشه وظل ينظر للأعلى ويتأمل سقف الغرفة ذهب بعقله لبئر أحزانه العميق ، ثم دعاء ربه وذهب في نوم عميق.

هنيئاً لقلب تُزال عنه الهموم ويطمئن بذكر ربه ...ألا بذكر الله تطمئن القلوب...

❋ ❋ ❋

في غرفة نور كانت تجلس علي الفراش تعبث في الحاسوب الموضوع علي الوسادة اللذان يعتليان قدميها دلف إياد بعدما أذنت له قال وهو يجلس علي حافة الفراش:

عارفه أن البيت ده مكنش ليه طعم من غيرك .

نظرت له وهي ترفع حاجبيها وقالت: إيه ده مشاء الله ده أنت عقلت يا واد ....أنت سخن.

ضحك وأزال يدها وقال: بطلي رخامه يا نور أحكي لي عن نيويورك .

نور: مفيش جديد ...الناس كلها عارفه نيويورك وشوارعها الجميلة وأعداد الناس القليلة في الشوارع والنظام والنظافة والدقة والالتزام بص يعني تقدر تقول عكس أي حاجه هنا .

إياد: يا بختك يا نور ....عقبالي لما أسافر وأشوف المزز الي هناك .

قالت نور وهي تضربه علي يده: أتلم يا ولد بلاش قلت أدب، وبعدين نيويورك فيها عيوب برضوا زي أي دوله في العالم .

وقف إياد وقال: لاااا بس هناك المميزات أكتر .

قالت نور وهي تضع الحاسوب والوسادة : عارف إيه أكتر حاجة ميزتهم عننا وخلقت الفرق الهائل ده .

أستدار إياد ونظر لها سريعاً وقال: أي يا دكتوره .

نور: اهتمامهم وتقديرهم للوقت مبيضيعوش وقتهم في القيل والقال زي ما أنت بتعمل دلوقتي .... يعني واحد في سنك المفروض يكون نام عشان عنده جامعه بكرا الصبح بدري

قال إياد: آه هتديني محاضره أنتي كمان ، مش كفاية عليكِ المحاضرات الي هتديها للناس الصبح .

ضحكت نور وقذفته بالوسادة وقالت: طب أتلم بقا وروح نام خليني أنام أنا كمان .

القاء إليها الوسادة فأمسكتها بينما خرج هو من الغرفة سريعاً وأوصد الباب خلفه قبل أن تقذفه بها مره أخري ، جلست هي علي الفراش تكمل عملها علي الحاسوب ثم نامت

❋ ❋ ❋

8:00 Am اليوم التالي

في الكويت حيث تقنط نشوي أخت ياسين الكبرى مع زوجها وأبنائها كانت تجلس علي المائدة وتضع الطعام أمام أبنائها (عمر - خديجة) .

قال عمر أبنها صاحب العشرة أعوام ذو البشرة البنيه والعين الزرقاء: يا ماما بلاش سندويتش الجبنة ده أنا مبحبوش .
نشوي: اديه لأختك يا حبيبي وكل الثانين .... هروح أشوف بابا صحي ولا لسه ... أرجع الاقيكم خلصتوا الأكل عشان باص المدرسة زمانه في الطريق .

أ كملت وهي تنهض من علي المقعد ولكنها تفاجأت بصوت زوجها وهو يقول: أنا صحيت يا حبيبتي .
قالها وهو يقف خلفها ويعدل رابطة عنقه .
ابتسمت وقالت: طب يلا عشان تفطر وتلحق شغلك .
قال نادر وهو يجلس علي مقعده : حاضر يا حبيبتي ....كلمتي ياسين .
قالت بتعاسة وحزن: آه....اطمأنت عليه ....بس كلمه أنهاره وحاول تقنعه أنه يجي يعيش معانا .
نادر: يووووه يا نشوي ما أنتي عارفه أن أخوكِ له دماغ تانية ومبيحبش الزن ...وبعدين يا حبيبتي هو لو عايز يجي كان جه وخصوصاً بعد الي حصل معاه في مصر ...بس هو بيقول أن

ده هروب ومش حل مناسب لمشاكله وأنه بيحب مصر ومش عايز يسببها .
نشوي : معاك حق....بس أنا خايفة عليه هو مش حمل ضربه تالته والحمد لله علي

كل حال طبعاً .

نادر: اخوكي مؤمن بقضاء ربنا متقلقيش عليه .

كادت نشوي أن تتكلم ولكنها نظرت بطرف عينها الي فتاتها الصغيرة ونهضت مسرعة وهي تقول: يووه يا خديجه وقعتي العصير علي الأرض تانية

خديجه فتاه صفراء الشعر حمراء الخدين شديدة البياض وعمرها سبع سنوات

قالت :أسفه يا ماما وقعت بالغلط وأنا باخد السندويتش .

قالت نشوي وهي تحملها : طب يلا الباص وصل .

نهض نادر وقال هو والأولاد وهم يودعونها : سلام يا ماما .

نزلوا وأوصدوا الباب خلفهم فجففت نشوي الأرض ثم دلفت لغرفتها بعدما حملت الطعام للمطبخ .

أبدلت ثيابها ونزلت لتذهب لعملها كانت تقود سيارتها وهي تفكر في أخيها العنيد وزوجها وأولادها .

❋ ❋ ❋

نضهت نور سريعاً عندما سمعت صوت المنبه وغسلت أسنانها ، ثم غيرت ثيابها ومن ثم نزلت للأسفل وجدتهم يتناولون الإفطار قالت : صباح الخير .

ياسر: صباح النور أقعدي افطري يلا .

أخذت قطعه من الكرواسو فقال ياسر: هو ده أكل يا حبيبتي .

ابتسمت نور وقالت: أتعودت علي كدا في أمريكا يا حبيبي .

إياد: ايوه يا عم يا بتاع أمريكا أنت .

ضربته علي كتفه وقالت : أحترم نفسك واتكلم عدل ....ويلا عشان أوصلك في طريقي .

نهض إياد سريعاً وهو يتناول الطعام وقال: يعني حتي الفطار مش هتهنا عليه.... عالم متعبه .

عصام: ابقا اصحا بدري يا فالح .

قال إياد بضجر وهو يلحق نور: ماشي يا أبيه .

خرج من الباب وهو يتمتم بالكلمات قال : قال أصحا بدري قال .

صعد للسيارة وقال: ربنا يستر واليوم ده يعدي

علي خير .

ضحكت نور وقالت: ده أنت هتشوف الويل .

قال إياد بثقه وهو يبتسم : لا متقلقيش أخوكِ مسيطر في أي مكان ومسيطر في الجامعة .

رفعت نور حاجبيها وتوقفت بالسيارة ، ثم نظرت له وقالت: مش شايف أن ١٩ سنه سن صغير أوي علي حركاتك وكلامك ده .

ضحك إياد وقال : ده أنتي طيبة أوي .

نور: طب أسكت ومسمعش صوتك.... ولينا كلام تاني في البيت .

جلس إياد بضيق وقال لنفسه بضجر وعلي مضض: يعني ماكنتش ابقي أنا الكبير.... كان زمان عندي حريتي بدل ما أبيه والهانم قرفني كدا .

توقفت نور أمام جامعة أخيها ثم رحلت لتتجه لجامعتها رن هاتفها وجدتها صديقتها

إيمان وضعت سماعة في أذنها وردت قائله: الو يا نونو أزيك .
إيمان :كويسه أزيك أنتي.....الناس الي جات من السفر ومتكلمتش .
ضحكت نور وقالت: المسامح كريم .
إيمان: ماشي هعديها واسيب الشلة هي الي تنتقم منك، أنهاره هنخرج احتفال بعودة القمر لأرض الوطن .
نور: تمام هخلص موضوع الجامعة ده واكلمك .
إيمان: ربنا معاكي .... هقفل بقا عشان بابا بينادي سلام .
في مكتب العميد قال: أهلا بنت الدكتور الكبير ياسر علام نورتي ....اتفضلي هكلمك سريعاً عن النظام عندنا هنا والتفاصيل .

نور: شكراً .

❋ ❋ ❋

في نفس الوقت كان يتململ في فراشه تمدد علي ظهره وزفر بقوه لم يأتيه النوم بعدما انتهاء من صلاة الفجر ولكن لم تكف الأفكار عن الجريان إلي ذهنه وكأنها أمواج تشبه تسونامي
خرج من الغرفة وجلس علي الأريكة بالخارج ولكن الماضي سيطارده أينما ذهب فهو يصاحبه وكأنه ظله .

رن هاتفه فرد قائلا: الو يا مصطفي عامل ايه ؟!

مصطفي: تمام الحمد لله ...معرفتش اجيلك إمبارح أنا وعاصم كان فيه زحمة شغل في الشركة وكدا .

ياسين: ولا يهمك ربنا يعينك .

مصطفي: هشوفك باليل علي العشاء .

ياسين: ابعتلي العنوان وهجيلكم أن شاء الله .

مصطفي : اوك ...بس اياك تكسل ها .

ياسين: حاضر .

أغلق الهاتف ووضعه علي الطاولة ثم ولج للمطبخ ليعد طعامه فتح الثلاجة وأخرج العصير وأعد سندويتش ثم أخذهم وخرج ، جلس الأريكة يتناول طعامه وهو يقلب في التلفاز محاولاً النسيان .

طرق الباب فذهب ياسين ليفتح وجدها شيرين قال: نعم ؟!!

ابتسمت شيرين وقالت: مفيش بس كنت بعمل حلو وحبيت اجبلك منه ...اتمني متكسفنيش تاني . قالتها وهي تعطيه طبق مغطي

فأخذه منها وقال وهو يتحاشى النظر لها كعادته: شكرا....بس بلاش تتعبي نفسك تاني .

ذهبت وهي غاضبه منه لا تفهمه! ولا تعلم لما يعاملها بكل هذا الجحود ؟ تسألت لو فعلت شيء أزعجه ؟! .

أوصدت باب منزلها ومازال عقلها معلق بهذا غريب الأطوار والوسيم .

وقفت أمام المرآة تعدل ثيابها وتري نفسها سألت نفسها : لماذا لا ينظر إليها ؟ هل ثمت عيب في شكلها ؟! .

❋ ❋ ❋

في المساء في مطعم شيك من أفخم المطاعم في مصر يجلس مع أصدقائه مصطفي وعاصم أتي الجرسون وسألهم عن ما يريدون وطلبوا منه عشاء ذهب فقال مصطفي: قولي بقا يا ياسين قررت تعمل أي .

ياسين: مش عارف بس بفكر في مشروع صغير كدا بالفلوس الي بقيه معايا .

عاصم: ربنا معاك .

ياسين: بقولكم إيه متدخلو معايا شراكه ونفتح معرض سيارات أو موتسكلات .

عاصم: والله مشروع كويس يا مصطفي أنت ايه رأيك ؟!

مصطفي: مش عارف ...هو المشروع حلو ...بس موضوع الشراكة مع الصحاب ده مش حلو هيبقي في مشاكل .

عاصم: أنا عن نفسي أنا موافق .

مصطفي: طب سيبوني أفكر يا جماعه وأرد عليكم .

ياسين: تمام .

آتاه اتصال فقال: طب هطلع أرد علي نادر برا وأرجع .

هزوا رأسهم إيجاباً وخرج ياسين ليجيب علي زوج أخته وصديقه .

في نفس الوقت كانت نور تجلس علي طاولة في نفس المطعم مع صديقاتها إيمان وسارة ونيفين

ولكن طاولتهم كانت في الجهة الأخرى وبعيده عنهم .

إيمان: في أي يا حبيبتي .

نور: مش لقيه تليفوني ...مش عارفه حطيته فين؟!

سارة: يمكن نسيتيه في العربية ؟!

نيفين: اه ممكن .

نور: طب هطلع أشوفه وأرجع .

خرجت نور لتبحث عن هاتفها في السيارة علها تجده بينما هو كان يقف في الخارج يتحدث في هاتفه وينظر في الأرض و..

صدفه

(2)

﴿يا ليت كل الصدف كتلك التي جمعتني بك﴾

في الداخل قال عاصم لمصطفي: هتفكر في إيه يا بني أدم أنت
اعتدل مصطفي وقال: يا بني أنت مش فاهمني أنا خايف يحصل مشاكل ونخسر صداقتنا بسبب شوية شغل ومشروع مُعرض للفشل .
عاصم: لا يا اخويا متقلقش إحنا التلاته لزقين لبعض طول ما إحنا عايشين .... وبعدين أنت مش أبوك كل شويه يكلمك عشان تسيب الشغل معاه وتستقل وتبني نفسك اهي الفرصة جات لك
مصطفي: ماشي ...وربنا يستر
عاد ياسين وجلس بجوارهم ومن بعده أتي النادل ووضع الطعام قال مصطفي: أنا فكرت وموافق ...بس لازم نلاقي مكان مناسب ونشوف الإجراءات والحجات دي هنيجي لك بكرا نتكلم في التفاصيل

ياسين: أكيد طبعاً...و إن شاء الله تكون فتحت خير علينا
قال مصطفي وعاصم معاً: إن شاء الله
ثم بدأوا في تناول الطعام
دلفت نور وجلست علي الأريكة بجوار صديقاتها قالت إيمان: لقتيه ولا لا
هزت رأسها أيجابا .

قالت نيفين: مش هنتعشاء بقا ولا أي
ضحكت نور وقالت :دايما همك علي بطنك كدا ...ارحمي شويه
فضحكت الفتيات ثم طلبوا الطعام وظلوا يتحدثون

❋ ❋ ❋

دلف للمنزل وجلس علي الأريكة بعدما ألقي مفاتيحه علي المنضدة عقله عالق بين الماضي والحاضر يفكر فيما حدث وما سيحدث سأل نفسه هل سينجح حقا تلك المرة أم سيتحول النجاح لفشل في النهاية كما المرات السابقة ؟!
كان كلامه مع أصدقائه يحمسه ويزرع فيه الأمل ولكنه يخشي أن يحطم أحلامهم وتضيع صداقتهم كما قال مصطفي دعاء الله أن يوفقه وييسر له الطريق وظل قلبه يعتصر ألماً رغم رضائه بقضاء الله!.

أستيقظ في الصباح وجد نفسه قد غفي علي الأريكة نظر في ساعته التي كان يرتديها، ثم أمسك هاتفه واتصل بمصطفي قال: الو صحيتك ولا إي ؟!

مصطفي: لا أنا في الشركة هخلص واجيلك انا وعاصم بعد ما نفاتح بابا في موضوعنا

ياسين: تمام ...هستناكم
أغلق الهاتف ودلف للمطبخ ليعد الأفطار وعقله مشغول بمشروعه الجديد ولكنه دائما يسلم أمره لله فهو علي يقين أن الله سيجبر بخاطره ومهما طال الحزن ستفرج .

❋ ❋ ❋

في شركة والد مصطفي الخاصة بالاستيراد والتصدير دلف مصفي وعاصم أبن عمه لمكتب والده وجلس كل منهم علي المقعدين أمام عثمان
قال مصطفي: أزيك يا بابا ...إحنا كنا عايزين نكلمك في موضوع مهم .
قال عثمان وهو يشير لهم ليتحدثوا: اتفضلوا انا سامعكم .
نظر مصطفي لعاصم فقال عاصم: إحنا يا عمي هنسيب الشغل في الشركة هنا .
نظر لهم عثمان بغضب وقال: إيه هتقعدوا في البيت زي الستات ؟!!
قال مصطفي بسرعه :لا يا بابا إحنا هنشتغل طبعا بس في شغلنا الخاص .
قاطع عاصم مصطفي قائلا: يا عمي إحنا قررنا نفتح مشروع كدا يعني ونستقل زي ما حضرتك كنت عايز.
أبتسم عثمان فرغم أنه لا يريد أن يتركه أبنه كي يتعلم كيف يدير الشركة من بعده إلا أنه كان يعلم أن هذا العمل ليس مناسب لأبنه وأنه يحتاج لما يجد فيه نفسه ويخرج

قدراته وأيضا أراد أن يعلمه تحمل المسؤولية ويجعله يبدأ من الصفر كما بدأ هو من الصفر .

قال عثمان: أنا مبسوط جدا أنكم خدتوا القرار ده، بس أي طبيعة النشاط الي قررتوا تبدأوا فيه .

مصطفي :لسه محددناش يا بابا بس أول ما هناخد قرار هنبلغ حضرتك اكيد .

أبتسم عثمان وهز رأسه متقبل حديث أبنه وقال :وأنا هساعدكم في الإجراءات .

قال عاصم معارضاً: لا يا عمي شكراً إحنا عايزين نعمل كل حاجه لوحدنا نبدأ من الصفر ونبدأ صح .

عثمان: برافو عليكم أنكم قررتوا الاعتماد علي نفسكم

قال مصطفي بتعجب: أنت غريب أوي يا بابا! .

ضحك عثمان وقال :ليه عشان عايزكم تتشتغلوا لوحدكوا ومعملتش زي رجال الأعمال ما بيعملوا مع عيالهم ؟!

هز كلاهما رأسه فضحك وقال: أنا أذكي منهم كلهم.... عايز قبل ما أسبلكم ثروه كبيره أعلمكم أهميه أن الإنسان يبدأ لوحده ويعتمد علي نفسه، أعلمكم تشيلوا المسؤولية من بداية مشرعكوا لحد ما توصلوا للكرسي ده .

قال جملته الأخيرة وهو يشير علي مقعده ثم أكمل: عشان تقدروا تحافظوا علي الشركه دي والورث ده لازم تخوضوا تجربة لوحدكم وتدوقوا طعم الفشل والنجاح .

أبتسم كلاهما وزاد الحماس في أعينهم وهذا ما رآه عثمان فزادت سعادته بأولاده ودعاء الله أن يوفقهم فيما عزموا عليه.

❋ ❋ ❋

كان يوعك الطعاك ارتشف قليل من المياه، سمع صوت جرز الباب، فوضع الكوب وذهب ليفتح وجدها شيرين قال: نعم يا أنسه ؟!

قالت شيرين وهي تبتسم: كنت عايزه اعزمك علي عيد ميلادي هو بكرا وهعمل حفله في البيت كدا ياريت لو تيجي

نظر لها ياسين بتعجب وقال : كل سنه وأنتي طيبه .....بس أسف مش هقدر اجي ....مبحضرش أعياد ميلاد

ابتلعت غصت حلقها وقالت بحزن دفين وعميق: وأنت طيب ....عن أذنك

توقفت سيارة عاصم بينما رحلت وهي حزينة قال مصطفي: أوباا مين دي يا عم روميو

ضحك عاصم وقال :شكل الصنارة غمزت

قال ياسين بضجر: متلم نفسك يلا أنت وهو

دلفوا للداخل وأوصد الباب فكر قليلاً في هذه المسكينة التي كسر بخاطرها منذ قليل ولكنه لم يكن يقصد ما ذنبه أن كان لا يعترف بأعياد الميلاد تلك ولا يحب المخالطة والصخب

❋ ❋ ❋

أما شيرين ولجت لمنزلها ومن ثم لغرفتها وألقت جسدها علي الفراش وهي تفكر في هذا الغريب ومعاملته الجافه

طرق باب غرفتها قالت ببكاء :مين؟!!
غادة: أنا ماما يا حبيبتي....قافله بالمفتاح ليه ؟!
قالت شيرين وهي تنهض من علي الفراش وتجفف دموعها: ثواني يا ماما
دلفت للمرحاض وغسلت وجهها ثم فتحت الباب قالت: نعم يا حبيبتي ؟!
غادة: جايه اطمن عليكي قبل ما أروح الشغل ...أنتي مش إجازتك خلصت ؟!
شيرين: فاضل أنهادره يا ماما وبكرا هرجع الشغل
غادة: خلي بالك من نفسك ....سلام
غادرت غادة وتركت فتاتها تعتصر ألماً

أوصدت الباب ونظرت في المرآه قالت لنفسها: هو انا زعلانه ليه ....لا لا مش معقول.....مستحيل ده حتي بيعاملني بطريقه وحشه ومفهوش حاجه تتحب .

شيرين هي فتاة قصيرة القامه ونحيفه وبيضاء الوجه لديها عينين عسلية اللون وشعر شديد السواد عمرها سبعة وعشرون عام ومهندسة ديكور بارعة في عملها .

❋ ❋ ❋

خرجت نور من الجامعة بعدما انتهت من شرح المحاضرة للطلاب صعدت سيارتها فكانت تلك المحاضرة الأخيرة لها اليوم، وتوجهت للمنزل .
توقفت بسيارتها أمام الفيلا وسرعان ما دلفت للمنزل وجدت والدها يجلس علي الأريكة وفي يده ملف وأمامه كوب من العصير .
قالت بتعجب وهي تخطوا نحوه: بابا أنت جيت بدري ليه ؟!

أبتسم ياسر ووضع الأوراق من يده وقال: حبيت أرتاح شويه وسبت الشباب يتابعوا الحالات الي في المستشفى

جلست سريعا وقالت بخوف: بابا أنت تعبان؟! فيك حاجه ؟!

قال ياسر بنفي :لا لا يا حبيبتي متقلقيش أنا كويس جداً

نور: متأكد يا بابا؟ متخبيش عليا عشان خطري

ضحك ياسر وقال: هخبي عليكي ليه بس ؟! ضمها إليه واكمل وهو يداعبها قائلا: حبيبة بابا بتخاف عليه

اعتدلت نور وقالت: كتيير عشان مليش حد غيرك ومبحبش حد اكتر منك

ياسر : اهاا يمكن عشان مش مرتبطة حاليا

نور: لا متخفش مفيش حد مهما كان يقدر يخدني منك أبدا

قالتها وهي تنهض من علي الأريكة لتصعد لغرفتها

قال ياسر وهو يقف مبتسم : هنشوف !!

❋ ❋ ❋

ظل عاصم ومصطفي ينظران لياسين وهو ينظر في الأرض تارة ولهم تارة أخري

قال ياسين وهو يحاول تبرير ما حدث وليتهي من نظراته الشك تلك :بقولك إيه أنت وهو هتفضلوا تبصو لي كتير.البنت كانت جايه تعزمني علي عيد ميلادها وأنا رفضت ....وعشان ترتاحوا لا أنا بحبها ولا عندي وقت وطاقه اضيعهم في الكلام الفارغ ده

مصطفي: ايوا بس كدا اكيد زعلت...و
قال عاصم لينهي هذا الحديث: طب نشوف شغلنا بقا ...مش فاضين يا مصطفي

نهض ياسين وقال: تشربوا إيه الأول ؟!
مصطفي: أي حاجه.....أقولك أعمل شاي دلف ياسين ليعد لهم الشاي فقال عاصم لمصطفي موبخاً: مكن تبطل تتدخل في الي ملكش فيه ...انت عارف أن ياسين هيتعامل بجحود مع أي واحده عشان مش فاضي للكلام ده بلاش حوارات تافهة
ضحك مصطفي وقال :يا عم أنا فاضي ونفسي أتجوز والله
أتي ياسين ووضع الشاي علي الطاولة وقال: نجوزك يا سيدي بس نخلص مشروعنا وبعدين ندور لك علي عروسه
مصطفي: وأنا موافق
قالها بنبرة حماس وطفوله جعلتهم يضحكون
فقال عاصم ساخراً: بس يا رب الحماس ده يستمر للنهاية
ياسين: سيبكو بقا من الكلام ده وتعالوا نحدد النشاط عشان نبدأ نشوف معرض مناسب من بكرا
مصطفي: عربيات ولا موتسكلات ؟؟
عاصم: أنا شايف أن شغل الموتسكلات بياكل مع الشباب وكمان سهل ومش مكلف أوي يعني هيكون مكسب لينا وبدايتنا.... وبعدين لو الشغل مشي معانا نبقي نفتح معرض تاني بالمكسب
ياسين: تمام حلوه الفكرة ....بصوا انا معايا مبلغ يعني هما الي باقين من بعد حسارة

المشروع القديم ربت مصطفي علي قدمه وقال :ان شاء الله ربنا هيعوضك ....واحنا كل واحد معاه تقريبا زيهم

عاصم: يبقي نبدأ من بكرا التدوير علي المعرض وبعدها نشوف هنجيب الموتسكلات من برا ولا من توكيل هنا

❋ ❋ ❋

علي مائدة الطعام يجلس عصام ووالده

" عصام ياسر شاب أبيض البشرة أسود الشعر نقيب في شرطة المكافحة ذو الثلاثة والثلاثين عام وهو حاد الطباع تسيطر عليه شخصية الضابط سواء في العمل أو غيره ويعد من أكفأ الداخلية" .

نزلت نور وجلست علي مقعدها قالت: فين إياد؟!

ياسر: في أوضته دعَ الخادمة وطلب منها أن تذهب وتوقظه قالت نور وهي تقف: استني يا دادا أنا هطلع أشوفه

دلفت نور لغرفة إياد وجدته نائم قالت بصوت رقيق: إياد ..... حبيبي قوم عشان نتغداء

نهض إياد وقال وهو يفرق وجهة ليفيق: حاضر

نور: عملت أي في أول يوم جامعه

قال إياد بملل وهو يتذكر يومه: محاضرات وتعارف وكلام عن النظام وشوية دكاترة

رخمين قاعدوا يقولوا الي بعدي والي قبلي وكلام تافه كدا

نور: ممكن تحترم نفسك شويه وتحسن أسلوبك ...وبعدين انت بكرا هتبقي دكتور ونشوف يا خوي هتعمل أي في السكشن

ضحك إياد وقال:لاااا أنا كفاية عليا الشهادة يا حبيبتي عايز أعيش حياتي معنديش وقت للمجستير والدكتوراه وتضيع الوقت ده....أنتي فكراني زيك ولا أي

قالت نور بسخريه وهي تُكزه في كتفه لينهض: طب يلا يا فالح... يلا

نهض وقال: هغير وأحصلك

نهضت من علي الفراش وكانت متوجهه للأسفل ولكنها تذكرت شيء هام فاستدارت إليه وقالت: اه من الحق متحسبناش علي الي عملته الصبح وكلامك الي أتقال

هرول إليها وقبل يدها قائلا: لا والنبي وحيات أغلاء حاجه عندك أنا مصدع ومش ناقص محاضرات .....كفاية الجامعة ضحكت نور وقالت: ربنا يهدي يا رب

ثم نزلت للأسفل وتركته يبدل ثيابه

❋ ❋ ❋

عند نشوي جلس الأطفال علي الأريكة بمرح قالت نشوي: يلا عشان نكلم ياسين

قالت خديجه بمرح وطريقة طفوليه: هيبيبي ياسين وحشنيبيبي أوي

ضحكت نشوي هي وعمر ثم اتصلوا بياسين علي Skippy

قالت نشوي بعدما فتح ياسين :عامل ايه يا حبيبي

ياسين: أنا كويس الحمد لله....أنتي عامله إيه
نشوي: كويسه...الأولاد عايزين يكلموك
قال عمر وهو يأخذ الهاتف من أمه :ياسين مجتش ليه زي ما قولت ؟!
ياسين: عندي شغل أول ما الأمور تستقر هنا هجيلك علطول فين ديجه حبيبة قلبي ؟!
قالت خديجه بطريقه طفوليه وهي تبتسم: أنا كويسه يا ياسين مش ناوي تتجوز بقا عشان تجيب نونو نلعب بيه
ضحكت نشوي وياسين

وقال: يا أروبه ....لما ألقي عروسه الأول
قالت وهي تشير بيدها في حركة طفوليه علي خدها وتتصنع التفكير: أنت مش قولت مش فاضي خلي ماما تشوفلك عروسه عايزين نفرح بيك بسرعه

ضحك ياسين وأخذت نشوي الهاتف منهم قال عمر بحزن وهو يضرب الأرض بقدمه: يا ماما هاتي أنا متكلمتش أنتي وخديجه الي اتكلمتوا

نشوي :استنا يا حبيبي هقول لعمو حاجه وبعدين اسيبكم براحتكم

قال ياسين: مش بنتك صغيره أوي علي الكلام ده دي يدوب سبع سنين ضحكت نشوي وقالت: أطفال أخر زمن المهم
قاطعها ياسين قائلا: نشوي لو هنتكلم في نفس الموضوع بلاش احسن أنا مش

فايق.... هقفل دلوقتي واكلمك بعدين
أغلق الهاتف فقالت نشوي بضجر وضيق: ماشي يا ياسين لما أشوف أخرتها معاك
دلف نادر فقالت نشوي وهي تقف :ثواني والغداء هيكون علي السفرة
نشوي فتاه بيضاء اللون عينيها بنيه وترتدي الحجاب....عمرها سبعة وثلاثون عام تعمل معلمه في أحدي مدارس الكويت .

❋ ❋ ❋

انتهت نور من تناول الطعام قال عصام وهو ينهض من علي مقعده: نور تعالي عشان عايز أتكلم معاكي شويه

ابتسمت نور وقالت: أكيد،ثم نهضت،نظر عصام لوالده وأبتسم ثم خرجوا سوي وجلسوا في الحديقة.

قال إياد لوالده: هو عايزها في إيه يا بابا ؟!
قال ياسر بجده: متتدخلش يا ولد
نهض إياد وقال: تمام....انا خارج علي فكره واحتمال اتأخر متستنويش علي العشاء
خرج إياد وأشار لنور وعصام بيده مودع
قالت نور لعصام: هي مرات أبوك فين ؟! مشفتهاش يعني من ساعة ما جيت
عصام: في شرم وبابا كان رايح ليها أنهاره بس أجل سفره وهيروح بكرا بدري أنتي عارفاها طبعاً مردتش تستنا أو تأجل الشوبنج بتاعها

ضحكت نور وقالت: مش عارفه بابا بيحب فيها إيه ؟! ثم اكملت بحزن: ومش عارفة إزاي نسا ماما

قال عصام: مش عايزين حزن ولا دموع.... ده أنا هكلمك في حاجه هتفرحك

اعتدلت نور وصمتت لتترك له فرصه للحديث فقال: عارفه شريف ....شريف صحبي... عرف أنك رجعتي وطلب أيدك واحتمال يجي بكرا بالليل هو ومامته عشان يطلبوا أيدك

نور: وبابا عرف ؟!!!

هز عصام رأسه: وإحنا موافقين....شريف ظابط شاطر وكمان عنده ورث أبوه ....ده غير أنو ابن خالت مرات أبوكي وصاحبي وعارفين أخلاقه كويس ....أنا وبابا شايفين انو اكتر شخص مناسب ليكي

نهضت نور وقالت بتعجب واعتراض: عشان غني يبقي مناسب؟!!!

نهض عصام أيضاً وقال : نور أنا مبخدش رأيك أنا بعرفك إلي إحنا قررناه

قالت نور بحزن: بابا مستحيل يوافق علي حاجه أنا مش عايزاها عمره ما هيجبرني علي شيء يا عصام عن إذنك

رحلت نور وتركت عصام، جلس علي الأريكة، بينما في الداخل قالت نور لوالدها: بابا أنت موافق علي جوازي من شريف

قال ياسر: أنا شايف أنو مناسب ولو موافقتيش عليه خلاص الموضوع أنتهي بالنسبة ليا وليكي ....بس بشرط أنك تقابليهم وبعدين تأخدي قرارك

نور: ماشي يا بابا... عن إذنك عندي شغل

ياسر: ماشي ...بس مش عايزك تتسرعي اه وكمان أنا هسافر بكرا وأرجع تاني يوم الصبح عشان هيجوا بعد بكرا

هزت رأسها إيجابا و صعدت لغرفتها وهي تفكر في أمر الزواج هل تقبل ؟أم ترفض ؟! .

❋ ❋ ❋

في المساء دلف غرفته لينام جلس علي طرف الفراش وظل يفكر في الماضي الذي يلاحقه في كل وقت وكل مكان، يفكر الأيام التي كان يشاهدها وهي تضيع ولن تعود الأيام التي لم يستفيد بها والتي كانت أسوأ ما عاش في حياته بأكملها .

زفر بقوه ووقف من علي الفراش أزال الستار عن النافذة ونظر وجد نور غرفة شيرين مُضا فتذكر ما فعله معها ولكنه تهرب من أفكاره وأغلق الستار ثم غط في ثبات عميق .

❋ ❋ ❋

أما في غرفة نور كانت تجلس علي الفراش تفكر في كلام أخيها رن هاتفها وجدتها إيمان ردت قائله: الو يا حبيبتي

إيمان: مساء الخير ....عايزين نشوفك بكرا عشان نعمل شوبنج

نور: حاضر هخلص المحاضرات واكلمكم عشان نتفق أو ممكن نبقي نروح بعدها ونتغداء بره كمان

إيمان: ماشي بس يا رب عمو يوافق ويسيبك تتغدي برا

ضحكت نور وقالت: لا ما هو مسافر الصبح وهيرجع تاني يوم ...ثم أردفت بضيق: رايح عند حرمه المصون مدام عصمت الشرقاوي بنت أغني رجل في مصر سابقاً

ضحكت إيمان وكذلك نور، قالت إيمان: يا بنتي أنا لولا إني أعرفك كويس كنت قولت أنك شريرة ومطلعه عينها

نور: أنتي عارفه إني مبطقهاش مش قادرة أصدق أن الست دي خدت مكان أمي في البيت

إيمان: طب مش ناويه تروحي تشوفيها

نور: نفسي.....هموت وأشوفها.... بس هستنا لما بابا يسافر

إيمان: طب أسيبك تنامي ونكمل كلامنا الصبح

أغلقت الهاتف وظلت تائهة تفكر في أمها حتي غلبها النعاس .

❋ ❋ ❋

أستيقظ من نومه وهو مغموم خرج من غرفته توضأ وصلي ثم خرج من منزله وجدها تخرج من منزلها نظرت له بضيق وحزن ثم سارت في طريقها ندها عليها قائلا: أنسه شيرين

توقفت ذهب إليها رغم أنه بداخله لم يكن يريد ذلك ولكن ماذا يفعل؟! يجب عليه أن يعتذر عن ما فعل بحقها وأن كان لا يري في الأمر شيء ليعتذر عليه .

قالت شيرين بضيق :هاا حضرتك عايز أيه تاني ؟!

صمت ياسين لبرهة ثم قال :أنا أسف علي كلامي معاكي إمبارح ....وكمان مش

عايزك تيجي البيت تاني

نظرت له بتعجب وهي ترفع حاجبيها

فقال مبرراً: مش قصدي حاجه والله بس أنتي بنت وأنا شاب عازب ومينفعش حد يشوفك عندي أنا خايف عليكي مش علي نفسي

قالت شيرين بضجر وهي ترحل من أمامه: شكرا

شعر أنها مازالت غاضبه فقال :طب يا تري هل لسه ليا مكان في احتفال أنهاره

ابتسمت ثم استدارت ونظرت له

قالت: اكيد تنورنا وفرصة تتعرف علي ماما

ياسين: دا شرف ليا

رحلت شيرين وهي متعجبة من تقلباته والعجيب في الأمر أكثر أنه لا يطيل النظر إليها

اما هو كان بداخله يلوم نفسه علي ما فعل ولكنه لم يكن يريد أن يترك أثر حزن أو جرح بسبب كلامه الأحمق ولم يجد أمامه سوء ذلك .

❋ ❋ ❋

في فيلا ياسر علام وضع السائق الحقيبة في شنطة السيارة وقبل أن يصعد ياسر كانت هي تنزل من علي الدرج، أسرعت إليه واحتضنته، قالت: خلي بالك من نفسك

ياسر: وأنتي كمان

قال عصام الذي كان يقف خلفها وهي لا تراه: متتاخرش يا بابا عشان الناس الي

جاين

ياسر: حاضر

قالها ياسر وهو يقبل جبهة نور ويودعها ثم صعد السيارة

وأشارت إليه مودعه، استدارت لأخيها الذي مازال يقف واضع يداه بجيوب البنطال نظرت له بغضب ورحلت

قال عصام: مالك ؟!! زعلتي ولا إيه ؟!

استدارت مره أخري وقالت: لا خالص المفروض إني أفرح أنك عايز تتدخل في حياتي وتجبرني علي حاجه صح

عصام: بنت أنتي عارفه شريف ويعتبر متربين سوء وأنا أخوكي الكبير بقولك علي مصلحتك

نور: أديك قولت متربين سوء ...يعني زي أخويا

خطي عصام نحوها وقال :حبيبتي أنتي لسه مشوفتيش شريف الفترة الي سافرتي فيها....فيها حجات كتير اتغيرت.... بلاش تحكمي قبل ما تشوفيهم ماشي

هزت رأسها إيجابا وقالت: ماشي....هطلع أغير عشان أروح الجامعة

رحلت من أمامه فأبتسم علي أخته العنيدة ثم صعد سيارته وتوجه لعمله .

❋ ❋ ❋

جلست شيرين علي مكتبها بحزن وظلت شاردة لدقائق قالت صديقتها :مالك يا بنتي في أي

قالت شيرين بضيق: مفيش حاجه يا أسيل

أسيل :طب مستر لقي عايزك

قالت شيرين بضيق: يووووه عايز أيه ده كمان

قالتها وهي تنهض لتذهب إليه، بعد دقائق من سيرها، طرقت باب مكتبه ثم دلفت قال لقي: متأخرة النهار ده ليه؟!

شيرين: الطريق كان زحمه شويه

قال لقي بغضب: هي الحجج دي مبتخلصش ....أردف وهو يشير للمقعد: أقعدي

جلست شيرين فأردف: ده أخر تحذير ليكي لو أتاخرتي تاني هخصم لك فاهمه

هزت رأسها إيجابا فقال:طب أرجعي علي مكتبك وكملي شغلك عشان هتوريني التصميمات أخر اليوم

شيرين: حاضر....حاجه تانية

لقي: لا تقدري تفضلي

عادت لمكتبها وهي مكدره من كلامه، جلست وانشغلت في التصميمات التي أمامها

قالت أسيل: إيه زعق تاني

هزت شيرين رأسها إيجابا وأردفت: سيبك منه يلا خلينا نركز في شغلنا عشان ميقعدش ينط لنا كل شوية

ضحكت أسيل فضحكت شيرين هي الأخري .

❋ ❋ ❋

كانت تقود سيارتها عائده للفيلا رن هاتفها وجدتها إيمان ردت قائله: ايوا
إيمان: أنتي فين أنا خلصت شغل ورايحه للبنات
نور: طب خلاص هاتيهم وتعالي هستناكم في العربية قدام المول
إيمان: ماشي ...سلام يا عمري
أغلقت الهاتف وألقته علي المقعد ثم أشعلت جهاز الراديو لتهز رأسها مع أنغام الموسيقي .

❋ ❋ ❋

في المول كان يتجول في المحلات بحث عن هدية لشيرين التي وعدها بالذهاب لحفل ميلادها، رن هاتفه وجده مصطفي فرد قائلا: أهلا يا رخم
مصطفي :أهلا ...حضرتك فين يا بيه ؟! أنا وعاصم قدام الباب بتاع البيت
ياسين: بشتري حاجه من المول ثواني وأكون عندكم
مصطفي: لا خليك خلص لف و إحنا هنجيلك نخدك ونروح نشوف معرض
ياسين: ماشي.....بس خليكوا في العربية تحت بقا وأنا هخلص وأنزلكم
ضحك مصطفي وقال مازحاً: أنا مش مرتاح يا صحبي
ضحك ياسين وقال: لا مفيش حاجه من الي في دماغك دي أنا لوحدي وأنت عارف إني مليش في الكلام ده
قال مصطفي: المصيبه إني عارف ثم ضحك
فقال ياسين بغضب :غور يلا أنا مش فضيلك

أغلق الهاتف ووضعه في جيب بنطاله وجد متجر للهدايا، فولج إليه قال للبائع: أنا عايز هديه شيك كدا

ظل ينظر للأشياء قليلاً ثم أشار علي عقد أنيق ورقيق وقال: هاخد ده

قال للبائع: تمام يا فندم

وضعه البائع في العلبة وأعطاه إياه، فأنقده ياسين النقود

في الأسفل صعدت هي وصديقاتها للأعلى قالت نيفين: مش كنا كلنا الأول

قالت إيمان بضيق :يا رب أرحمني ... ثم أردفت وهي تدفعها للأمام أنجري قداي يا بت

قالت نيفين بقلة حيله ونفاذ صبر: ماشي أنا غلطانه لو خرجت معاكم تاني

ضحكت نور وقالت وهي تنظر لها: الله يكون في عون إلي هيتجوزك ....أمه دعيه عليه

ارتطمت بشاب فوقع الهاتف من يديها وتحطم نزلت علي الأرض لتحضره فانسدلت خصلات شعرها فأعدتها للوراء وكذلك العلبة التي كانت في يده وقعت منه أيضا ووقع العقد

كَابُوس!

(3)

في المول

قا ل ياسين بغضب: مش تفتحي يا أنسه.
وقفت نور وقالت بغضب مماثل: أنا الي أفتح يا أعمي....كسرت لي الموبايل .
قال ياسين: عارفه أنتي لو اتكلمتي باحترام كان ممكن أفكر اديلك تمنه بس للأسف أنتِ قليلة الزوق .
قالت نور بغضب وسخريه: ده علي أساس إني محتاجه فلوس من واحد زيك أنت .
ضغط علي يداه محاول تمالك أعصابه أعطته إيمان السلسلة وأمسكت يد نور وأبعدتها عنه لتنهي تلك المشكلة .
نظر للخلف قليلاً ثم مضي في طريقه حتي خرج من المول ،ثم صعد السيارة مع عاصم ومصطفي دون أن يخبرهم شيء أو يسبها ولكن هذا الموقف لم يغادر ذهنه .
قال مصطفي: أي يا عم مالك ؟!
ياسين: مفيش ركز أنت في الطريق بدل ما نخبط في حاجه

❋ ❋ ❋

مازالوا يقفون مكانهم في صدمه وخاصة نور التي اندفعت بالحديث، وكأنها في حرب وتلقن عدوها درس، قالت نور لصديقتها :إيمان أنا هرجع البيت كملوا أنتو
قالت نيفين بغضب: لا هنكمل مش معقول يا نور نبوظ اليوم عشان الغبي ده
نظرت لها نور وقالت: مش هقدر يا بنات أعصابي تعبت بجد نرفزني جداً
إيمان: طب يلا يا حبيبتي هنروح كلنا .

❋ ❋ ❋

توقف مصطفي أمام المعرض فنزل الثلاثة وولجوا إليه ظلوا يتجولوا فيه وصعدوا للدور العلوي ومعهم التاجر قال مصطفي: جميل أوي إيه رأيكم
نظر عاصم لياسين فقال ياسين وهو يصافح التاجر : ماشي شكرا هنفكر ونكلمك .
هز الرجل رأسه إيجابا ونزل الثلاثة صعدوا السيارة فقال ياسين: أنت عبيط يا بني
مصطفي: أيه المكان معجبكوش والله شكلكم بتسعبطوا ومش عايزين تشتغلوا .
ياسين: والله عايزين نشتغل أكتر منك ...عشان محتاجين فلوس .
قال مصطفي بتعجب :أمال في أيه ؟!
عاصم: المكان مش حلو .
ياسين: ده غير المنطقة دي نايمه يعني أخرنا نهش دبان في المعرض ده .
عاصم: عايزين منطقه الرجل فيها كتير ومعرض عدل شويه... ده هناخده ونصرف عليه عشان يتجدد يعني تكلفه أكبر .
مصطفي: اهاااا .

ضربه ياسين علي رأسه وقال: فهمت يا غبي .
قال مصطفي وهو يزيل يد عاصم: ما تهدأ يا عم بدل ما نعمل حادثه .

❋ ❋ ❋

في غرفة نور وضعت حقيبتها، ثم خلعت الحذاء وجلست علي طرف الفراش وهي ما زالت غاضبه من نفسها ومن هذا الشاب الذي لا تعرفه أعادت خصلات شعرها للخلف، وأمسكت حقيبتها، أخرجت الهاتف قالت لنفسها وهي تنظر له : فاكر أن نور ياسر مستنيه فلوس من واحد زيه.....ماما .
قالت كلمتها الأخيرة وهي تنهض بزعر حين تذكرت أنها أخذت موعد من والدتها اليوم نظرت في سعتها ولملمت أشيائها بسرعه وارتدت الحذاء وأسرعت للأسفل .

❋ ❋ ❋

قادة سيارتها وعقلها يعبث في الماضي كماء يعبث البحر بالرمال .
ما زالت تذكر اليوم الذي انفصلت فيه أمها عن أبوها تتذكر حدة ياسر علام وقوته أمامها وهي في سن الرابعة عشر ولم يتجاوز أخيها الصغير الخامسة بعد لينحرما حنانها ما تبقي من عمرهم وينحرما الدفء بجوارها .
تذكرته وهو يقف أمامها ويقول بصوت حاد: أنا الي غلطان إني اتجوزت واحده زيك وعملتلها قيمة وجه الوقت إلي أصلح فيه الغلط دا ...أنتي طالق ولعلمك

ولادك هيفضلوا هنا وهيتربوا أحسن تربيه وأحسن عيشه ومش هتشوفيهم طول ما أنا علي وش الأرض .

قال كلماته ورحل وانهمرت الدموع من مقلتي أمها كشلالات من المياه الساخنة لم يكفيه طلاقها فأخذ أبنائها ليحطم قلبها .
بالفعل أستطاع أن يأخذهم منها ومنعهم من الذهاب إليها ورباهم كما قال أحسن مدارس وأجود أنواع الطعام والسيارات من أفخم الموديلات ولكن ماذا يأتي كل هذا في حنان الأم ؟! ماذا يأتي جوار ضمتٍ واحده منها ؟! فضمت منها تساوي أموال العالم بأسره .
فمال الدنيا بأكملها لا يضاهي حضن دافئ من الأم يشعرك بالحنان والرضا وكأنك تملك الدنيا بأسرها، لذلك قررت نور أن تذهب لأمها في الخفاء دون علم أبيها لتحظا بدقائق تساوي عدد أيام الأرض .

❋ ❋ ❋

في منزل في أحدي عمارات مصر، راقي الأثاث يحوي صالون مدهب من النوع الكلاسيكي والطراز العتيق الجذاب، وغرفتين، صغير المساحة بالنسبة لفيلا ياسر علام ماذا يأتي بجواره ؟! لا شيء، ولكنه دافئ علي عكس سراياه الباردة أكثر راحة وطمأنينة فهو منزل جدها والأن منزل أبنته الوحيدة .
دلفت بعدما فتحت لها أمها، احتضنتها بشوق وحنان ودموع أمها لم تنقطع لا تصدق عينيها، تري فتاتها التي كبرت هل

تراها حقاً أمام عينيها الآن ؟! غابت عنها كثيراً حين رحلت وكانت تخشي أن ترحل عن الدنيا قبل رؤيتها فلا أحد يزورها سوي نور

قالت نور وهي تجفف لها عينيها: كفاية عياط عشان والله هعيط أنا كمان .
زادت من احتضانها بقوة وقالت: وحشتيني يا نور عيني..وحشتيني .
قالت نور ببكاء : وأنتي كمان وحشاني اوي والله لو عليا يا أمي ما أسيبك أبدا بس مش بأيدي

❋ ❋ ❋

جلست والدتها علي الأريكة وجلست نور بجوارها وهي تمسك يدها بقوه وكأنها الحبل السري الذي يربطهم ولم ينقطع بعد
قالت أمها وهي تمسد علي شعرها بحنان وتضمها إليها: احكي لي بقا عامله إيه ؟!

قالت نور بحزن: انهارده خبطت في واحد في المول وتليفوني انكسر اعتدلت والدتها بينما هي تحكي ثم أردفت نور: كان خارج من محل إكسسوارات وكان مركز في العلبة إلي في إيده وانا كنت بكلم البنات وخبطتنا في بعض
نظرت زينب لها بيقين ولوم: وطبعاً مسكتيش للشاب
نور: يا ماما كان قليل الزوق جداً كان لازم أعامله بنفس الطريقة

زينب : نور رغم إني مش عايشه معاكي بس في كل مره كنتي بتيجي هنا كنت بعلمك الأصول يا بنتي وبعرفك دينك بيقول إيه...ومربتكيش علي كدا ...أنتي بنت

مينفعش تقفي وتعلي صوتك علي واحد حتي لو غلط فيكي تسيبيه وتمشي يا حبيبتي .

هزت رأسها إيجابا، فهي تتفق معها في ذلك وتعلم أنها مخطئة، ولكنها شعرت وكأن بركان ثار داخلها إثر كلماته وقالت وهي تنظر في الأرض: أنا جايلي عريس .

فرحت والدتها وقالت لها بعدما رأت الحزن في عينيها: شكلك مش موافقه ؟!
هزت رأسها إيجابا وأردفت: مش عايزه أحس إني ملك من امالكهم وجه الدور عليه في البيع ....شكه أنها جوازه مصلحه وخصوصا أنو قريب عصمت هانم
احتضنتها أمها بحكتك لنحفف عنها وسرعان ما تحولت فرحتها لخوف وقلق علي طفلتها .

❋ ❋ ❋

في منزل نادر وضعت نشوي الطعام علي المائدة وجلست بجوار زوجها قال: كان في مشكله كبيره في الشركة .
رفعت نشوي حاجبيها متعجبة وقالت: ليه إيه الي حصل ؟!
نادر: مش مهم بقا....ياسين عامل ايه ؟
نشوي: كويس الحمد لله ....أنت مكلمتوش من يومها .
هز رأسه بالنفي وقال: لا يا حبيبتي ما أنا كنت مشغول في الشركة الفترة الي فاتت هحاول اكلمه انهارده .

قالت نشوي ببرود: ماشي .
أكملت طعامها وشعر نادر أنها غضبت منه فقال: هو قالك هيعمل إيه في موضوع الشغل .

هزت رأسها بالنفي وقالت: لا هكلمه باليل إمبارح قفل عشان كان مش عيزنا نتكلم في موضوع السفر وكدا .

نادر: حبيبتي سيبيه علي راحته وبعدين كلها كام شهر يا ستي ونسافر له إحنا في أجازه الميني ترم .
ابتسمت نشوي وأكمل كل منهم طعامه في صمت وهو يعلم أنه مهما حاول أقناعها ستظل قلقة علي ياسين ، فهي رغم انها لا تكبره إلا بأعوام قلة كانت أمه وأخته وصديقته كيف لا تقلق عليه وهي تهتم بكل أفراد عائلتها، فهي تشبه أمها وكثيراً ما يخبرها ياسين بذلك .

❋ ❋ ❋

في المساء أرتدى ملابسه الأنيقة ووضع البرفان الذي يحبه وربط رابطة عنقه، نظر لتلك الهدية وتذكر ما حدث معه في المول تذكر تلك الغريبة قليلة الزوق التي تطاولت عليه في الصباح أغلق العُلبة بغضب وأخذها وخرج من المنزل، طرق باب شيرين فتحت له قال وهو يعطيها العلبة: كل سنه وأنتِ طيبه، ابتسمت شيرين وهي تأخذها وقالت :وأنت طيب....شكرا أنك جيت ...ثم أردفت وهي تشير بيدها للداخل :أتفضل .

دلف وجدها حفله صغيره بها بعض البنات وسيدة علم أنها والدتها وشاب واحد، عادت إليه شيرين وهي تحضر والدتها قالت وهي تشير إليها: ماما

ثم أردفت وهي تشير إليه : ياسين يا ماما جارنا

قالت والدتها: أهلا وسهلا يا أبني

ياسين: أهلا بحضرتك

ذهبت شيرين لتقف مع صديقاتها قالت صديقتها المقربة أسيل: مين إلي واقف هناك ده .

شيرين: ده ياسين هبقي أحكي لك عنه بكرا في الشغل .

قالت وهي تنظر إليهم وتبتسم: لقي هيطق شوفي بيبصله إزاي!

ضحكت شيرين وحاولت كتم ضحكتها

بينما ياسين يقف أتي لقي ومد يده ليصافحه قائلا: أنا لقي

أبتسم ياسين وصافحه قائلا: أهلا ....ياسين

لقي :أنت تعرف شيرين من زمان ؟!

هز ياسين رأسه بالنفي وأردف: لا من يومين تلاته أنا جارهم في البيت الي قصادهم علطول .

أبتسم لقي وقال: اهاااا عشان كدا .....أنا اعرفها من حوالي سنه و...

قاطعه ياسين قائلا ببرود: مش عايز أعرف....عن أزنك

وجدته شيرين سيرحل فأسرعت إليه وهي تقول: ياسين

نظر لها ثم في نظر أرضا كعادته وقال: أنا لازم أمشي معلشي

شيرين: طب مش هتستنا نطفي الشمع .
ياسين: أسف ورايا حاجه مهمه لازم أعلمها...عن أزنك .
رحل ياسين وأتي لقي وقف بجوارها وقال: هتفضلي بصه كتير...مش نطفي الشمع ولا إيه .
نظرت له وقالت: اه.... يلا .
انتهي الحفل ورحل الجميع قالت أمها وهي تعاونها في حمل الأطباق: مُريب أوي ياسين ده....شكله وراه أسرار كتير .
ألقت قنبلتها التي أرعبت قلب شيرين ثم رحلت، وبدأ الشك يحيط بأسوار قلبها، ظلت شيرين مكانها تفكر في كلام أمها وفي ياسين لا يبدو علي وجهة الوسيم الريبة مطلقاً ولا شك أنه يبدو مزعج وغليظ في بعض الأحيان .

❋ ❋ ❋

علي مائدة الطعام جلست تتناول العشاء مع والدتها بعدما أصرت علي ذلك فأبت نور أن ترفض طلب أمها الحبيبة وخاصة أن سفر ياسر بك سهل الأمر عليها كثيرا وأن سألها أحد اخويها ستخبرهم أنها كانت مع الفتات ستطر للكذب!
لماذا تطر الي لقاء أمها في الخفاء ؟! لما تطر في كل مره للكذب عنهم واختراع أي حجة لتجيب علي سؤالهم السخيف("كنتي فين ؟!") ؟! بينما يمكنها البقاء مع أمها طيلت العمر إذا أرادت فهي فتاه مسؤوله وتبلغ من العمر ما يؤهلها للاختيار حتي لو أمام محكمة الأسرة، هل تخاف من أبيها أن يضربها أو يمنعها بقوته ؟! أم الخوف علي والدتها التي قد يؤذيها أو يقتلها ويخفيها إذا أراد ؟!

لم تتخيل أن أبيها يفعل هذا فهي تعلم أنه طيب القلب ولن يؤذي أمها لأجلها أو لأجل صورته أمام أبنائه علي الأقل، لكنها كانت علي يقين أنه سيمنعها من العيش مع أمها .

نظرت لأمها وهي تبتسم ثم أطعمتها كم تمنت لو عاشت مع عائلتها تحت سقف بيت واحد بيت يجمعها هي ووالدها وأمها وأخوتها ،يجمعهم الحب ،الدفء ،الحنان.

انتهوا من الطعام فقالت نور وهي تنهض لتحمل الأطباق: خليكِ يا ماما أنا هغسل الأطباق

زينب :لا خليكي يا حبيبتي

ابتسمت نور وقالت: لا ما هو أنا مش هسيبك تغسلي الأطباق وتقفي علي رجلك وتوجعك كفاية أنك أصريتِ وعملتي العشاء .

قالت زينب بقلة حيله وهي تعرف عناد أبنتها جيدا: طب هدخل الأطباق معاكي بس

دلفت نور للمطبخ وتتبعها أمها وقفت علي الحوض تغسل الأطباق بعدما نزعت سترتها الزرقاء وطوت أ كمام قميصها جيدا قالت أمها وبداخلها الحزن العميق: أنهاردة أول يوم اتعشاء فيه...فتحتي نفسي علي الأكل .

لم تكن الكلمات بالقدر الذي يجعلها تبكي ولكن مضمونها يعكس مرارة الوحدة التي تحي فيها أمها وتجعلها بلا نفس للحياة بأكملها ،أرتمت في خضن أمها لا تعلم كيف تواسيها ترقرقت دموعها كانت تبكي بصمت ولكن أمها شعرت بنبضات قلبها، و صدرها الذي يعلوا ويهبط ببطء.

❋ ❋ ❋

عادة إلي منزلها دلفت غرفتها ووضعت الحقيبة علي الفراش لحسن حظها أنه لم يكن هناك أحد بالأسفل الجميع بغرفهم وقفت أمام المرآه تنزع
ساعة يدها وقرطها الذي يزين أذنيها دلف إياد صاحب الوجه البشوش وسعادتها في هذا البيت، قال وهو يبتسم ابتسامته التي لا تفارقه: أميرتي الجميلة كانت فين ؟!
ضحكت نور فأردف بوجه متهكم تلك المرة: مقولتش حاجه تضحك علي فكره
نور: اه عارفه بس كنت فكرت إني فلت من السؤال ده
إياد: هههههه تفلتي من مين ده أنا إياد
قالت نور وهي تقف: ماشي يا عم المفتح....كنت عند....قصدي كنت مع البنات
لم يلاحظ إياد ارتباكها الذي يوحي بكذبها أو أدعاء ذلك! قال بشقاوة ومرح: يا عم المفتح !! ده أنتي خدتي علي الجو المصري بسرعه تاني .
ضحكت نور وقالت: ده علي أساس إني اتولدت في أمريكا مثلا ....يلا روح نام عشان أنام أنا كمان .
خرج من الغرفة وأوصد الباب خلفه تنفست بقوة وكأنه كان يمسك بتلابيبها ويخنقها حمدت ربها أنه لم يلاحظ توترها ويعرف أنها تكذب ...لا تعرف لماذا خافت من هذا المفعوص الصغير ؟!! هل لأنها لا تحب تلك الكذبة، المفروض أنها اعتادت عليها وكانت تكرارها قبل سفرها .
ولكن ليس أمامها سوء ذلك حتي لا يفشي أحد خواتها سرها قصد أو بغير قصد

أمام أبيها وامرأته الحي التي تبخ السم في أذنه ومن ثم يمتصه قلبه.
ظلت جالسه علي فراشها والأرق رفيقها لم يغفل لها جفن تفكر في هذا الغريب الذي صارعها اليوم .

❋ ❋ ❋

جلس هو أيضاً علي فراشه وكأن لهم نصيب في تشارك الأرق فهو ظل يفكر في مشاكله التي لا تنتهي كان يري في عين شيرين تلك اللهفة وخشي أن يكون ما بدر في ذهنه حقيقه تمني لو ظل هذا وهم فقط ليس إلا.
علي صوت هاتفه الذي لم يكف عن الرنين منذ حوالي ساعه أخذ هاتفه ورد قائلا: الو يا نشوي
نادر: أنا نادر يا ياسين ...أردف وهو يضحك : بس الحكومة جنبي خد بالك بقا .
سمع صوت نادر يتأوه فعلم أن شيرين ضربته مداعبة قال ياسين وهو يضحك رغم ما به: سلم لي عليها وعلي الأولاد .
نادر: الله يسلمك ...معلشي بقا مقصر معاك اليومين الي فأتوا ... بس كان في مشاكل في الشغل .
قال ياسين متفهم الأمر: لا ولا يهمك ربنا يعينك
نادر: طب أنت عامل إيه ؟! وأخبار الشغل ؟!
ياسين :أنا كويس ...والحمد لله لقيت شغل اتفقت مع أتنين أصحابي يشاركوني عشان السيولة مش هتكفي المشروع يدوب بيها أشتري معرض

نادر: ربنا معاك ...ورسيت علي الشغل في أي ؟!

ياسين: الموتسكلات ....بس هنبدأ علي قدنا كدا

نادر: أن شاء الله تكون فتحت خير عليك

ياسين :أن شاء الله

نادر: بتقولك نشوي لقيت معرض وبدأت ولا لسه؟!

ياسين: لسه بنشوف مكان مناسب الأول وبعدين هنشتغل

نادر: تمام ابقا طمني عليك ... هسيبك أنا بقا عشان تنام ....أستودعك الله

ياسين: في رعاية الله

أغلق هاتفه وانهالت الأفكار عليه كأب يبرح أبنه ضرب بالسياط فيتألم مره خوف ومره حزناً ومره حسرة، وكان لهذه الغريبة المتكبرة جزء منها ،حاول جاهداً النوم ولكنه لم يستطع ولم يستطيع حجب أفكاره والتخلص منها كم هي مزعجة، ظل ينتقل من مقعد لمقعد ومكان إلي مكان بغرفته يحاول تمرير الوقت .

❋ ❋ ❋

أختفي القمر أخيراً وبدأت الشمس في اعتلاء عرش السماء بتبختر وفخر وكأنها تعلم أنها سر من أسرار الحياه. ... أزعجها الضوء الذي ينعكس عليها نهضت سريعاً من علي المقعد وأغلقت الستار .

ثم غيرت ثيابها ونزلت مبكراً وجدت عصام: إيه اللي مصحيكي بدري ؟!

ردت نور سؤاله بسؤال :أنت الي مصحيك بدري ؟!

قال بجده: أنا عندي شغل وشغلي ملوش مواعيد ثم أردف محذراً: ودي أخر مره

هسمحلك تردي علي سؤالي بسؤال
ازدردت غصتها وقالت: أنا كمان عندي شغل ...سلام
ودعته ورحلت فذهب هو الآخر لعمله لأن اللواء يريد منه الحضور فوراً .

❋ ❋ ❋

في مكتب سيادة اللواء إبراهيم بيه الدهشوري دلف عصام وأدي تحيته العسكرية
قال اللواء :أقعد يا سيادة الرائد
رفع حاجبيه متعجب فهو ما زال نقيب قال :أنا يا فندم
قال اللواء إبراهيم بغضب: هو في غيرك في المكتب ؟!
أبتسم عصام وقال :لا يا باشا قالها وهو يجلس
فقال اللواء :مبروك الإدارة قررت ترقيتك وخصوصاً بعد العملية الأخيرة
قال عصام بسعادة: شكرا يا فندم إحنا في خدمة الوطن

❋ ❋ ❋

فتحت الباب وجدت نور أمامها احتضنتها أمها بقوه وقالت: مقولتليش أنك هتيجي
نور: حبيت اعملك مفاجأة....واعملي حسابك كل يوم هاجي أفطر معاكي
ضحكت زينب وقالت :بيتك يا بنتي تيجي في أي وقت

❋ ❋ ❋

في فيلا عثمان والد عاصم يجلسون علي المائدة ويتناولون الطعام هم الثلاثة بعد وفاة الجميع صارت العائلة تتكون منهم فقط .

قال عثمان: إيه أخبار مشرعكم الجديد

عاصم: لسه بندور علي معرض يا عمي

مصطفي: عاصم وياسين دول ميعجبهمش العجب أصلا

ضحك والده ثم قال متعجباً: هو ياسين رجع من السفر امته؟!

عاصم: من فتره إحنا نسينا نقولك أنو شريك معانا في المشروع ودي فكرته أصلا

قال عثمان وهو ينهض: ماشي يا ولاد ربنا يوفقكم ...ثم قال وهو يشير لهم بيده متوعد: متنسوش تعزموا الولد ده علي الغداء وحشني وعايز أسلم عليه

هز مصطفي رأسه إيجابا وقال ممازح: أوامر معاليك يا فندم

ضحك والده ثم رحل قال عاصم لمصطفي: قولت للسمسار علي مواصفات المعرض إلي إحنا عايزنه؟

مصطفي :ايوه قالي يومين وهكلمك .... بقولك إيه الموضوع ده شكله هيطول ....ما تيجي نروح الشركة مع بابا بدل أم القعدة دي

عاصم :ماشي بس تعالَ نعدي علي الواد ياسين الأول

قالها عاصم وهو يقف ويوعك أخر قطعه من التوست

❋ ❋ ❋

دلف الحارس وهو يحمل الحقائب صعد بها للأعلى وبعده دلف ياسر وزوجته قالت :يعني أنت عرفتها أنهم جايين انهارده

ياسر: أكيد

عصمت: معتقدش أن نور هترفضه شريف عريس لقطه أي بنت تتمناه

ياسر :والله تقبله، ترفضه هي حره

عصمت: أنت هتفرط في عريس زي دا لبنتك دي فرصة متتعوضش شاب ابن ناس ومتربي كويس وعارفينه ومستقبله مضمون يعني مفيش أحسن من كدا

قال ياسر بغضب وثقه : والله أنا إلي بنتي فرصة متتعوضش ويتمناها ألف وأحد وبرضوا هيفضلوا مش من مقامها دي دكتوره نور بنت دكتور ياسر علام

قالت عصمت بغيظ دفين تداريه تلك العيون والابتسامة :اه طبعاً

نزل إياد سريعاً من علي الدرج قال: بابا حمد لله على السلامة

أبتسم ياسر وقال :الله يسلمك يا حبيبي

إياد: طب سلام بقا عشان بنتك سبتني الصبح وراحت هي الجامعة

ياسر: طب السواق برا هيوصلك

إياد :ماشي ...بس خلي بالك أنا لسه فاكر وعدك ومش هسيبك إلا لما يجيلي موتسكل عشان نور شكلها اتخنقت مني

قالها وهو يفتح باب الفيلا ليخرج

قال والده بلامبالاة : هنبقي نشوف الموضوع ده بعدين

عصمت :أنا هطلع أرتاح شويه من السفر ....هتروح المستشفى

قال ياسر وهو يبتسم :ايوه...بس هفطر علي ما السواق يوصل إياد ويجي .

❋ ❋ ❋

الثالثة عصراً رن الجرز فذهب مصطفي ليفتح: مواعيدك مضبوطة .
قالها وهو يصافح ياسين الذي قبل دعوتهم علي الغداء اليوم وخاصة أنها دعوه مباشرة من السيد عثمان الذي يعتبره في مقام الوالد فهو رجل ذكي وحكيم دائماً يذكره بوالده .
قال عاصم وهو ينهض من علي مقعده ليرحب بصديقه: اكيد مش ياسين القاضي
ضحك ياسين وقال: طب يا عم الفالح أنت...هو فين عثمان بيه؟!
مصطفي: طلع فوق ونازل حالاً ...أقعد يا ياسين .
بعد دقائق...حوالي عشرة دقائق نزل عثمان البارودي فقام ياسين وقال: أهلا عثمان بيه حضرتك عامل إيه
عثمان: كويس يا حبيبي اتفضل
قال كلمته الأخيرة وهو يشير لمائدة الطعام
جلسوا جميعاً علي المائدة ورص الخادم الطعام عليها قال عثمان وهو ينظر لياسين مبتسم: أحلا حاجه يا ياسين أنك شجعت الأولاد دول يعملوا مشروع لوحدهم
ضحك ياسين وقال: أنا حاسس بيك هما فعلاً خانقه
ضحك الجميع وقال مصطفي ممازحاً :بقا كدا ....ماشي بكرا تقول ولا يوم من أيامك يا مصطفي
ضحك عاصم وقال: يا أخي أتنيل

❋ ❋ ❋

بينما في منزل ياسر علام قال عصام بفرح شديد وهو يجلس علي مقعده ليشاركهم الغداء :بابا أنا اترقيت لرتبة رائد

قال ياسر وهو يبتسم: اه ما النسر منور كتفك

نور: مبروك يا حبيبي ...عقبال ما نشوفك لواء ،ضحك الجميع وقالت عصمت بمكر: عقبال ما نفرح بيكي أنتي يا حبيبتي

رمقتها نور بطرف عينها وقالت :إن شاء الله عن إذنك يا بابا هطلع اوضتي اريح شويه

ياسر :ماشي يا نور

عصمت: أرتاحي يا حبيبتي عشان لما الضيوف يجو تبقي كويسه ووشك رايق

غادرت نور بضيق وهي تعلم ما تريده عصمت ولو رفضت تلك الزيجة ستفعل لتفسد مخطتها ليس إلا

مال لون السماء إلي الأسود تزينه نجومها اللامعة كان الجميع مجتمعون في غرفة الصالون قال شريف وهو شاب طويل القامه في عمر أخيها عصام ويعمل معه في قسم مكافحة المخدرات وهو نقيب :مبروك يا عصام ...فرحت لك جدا يا صحبي

عصام :الله يبارك فيك

نظر شريف لياسر واعتدل قائلا: أنا طالب أيد نور يا عمي وهكون سعيد لو قابلت طلبي لان ليا الشرف أني أكون واحد من عيلتكم

قال ياسر: والله يا أبني أنا ما عنديش مانع

ثم أردف وهو ينظر لنور :بس الرأي في الآخر يرجع لنور لازم هي كمان توافق

قالت عصمت للخادمة وهي تبتسم : اعملي شربات

قالت نور وهي تنظر لعصمت :بيتهيقلي ناجل موضوع الشربات ده أنا لسه هفكر والوقت قدامنا طويل

شريف: أكيد يا نور خدي وقتك وفكري كويس

قالت عصمت وهي تحاول إخفاء غضبها وتنظر لأختها الصامتة منذ البداية والتي ظهر علي وجهها الوجوم من فعلت نور :طب هاتي عصير

أنتهوا من تناول العصير وأخبرتهم والدت شريف أنهم سيرحلون وأخبر شريف نور أنه ينتظر قرارها

فظلت نور في غرفتها تفكر حتي غلبها النعاس ونامت

❋ ❋ ❋

بينما في غرفة ياسر وعصمت قالت عصمت بغضب :ينفع إلي بنتك عملته دا ؟!

ياسر: عملت إيه يعني ؟!....انا مش شايف أنها عملت حاجه البنت قالت رأيها ودا من حقها

قالت عصمت وهي تجلس علي الفراش: أيوا بس كانت المفروض تتكلم بطريقه أحسن من كدا أميرة كانت متضايقة وكان باين عليها

ياسر: والله .....بقول ايه يا عصمت ملناش دعوه إحنا وسيبي الولاد يختطوا حياتهم زي ما هما عايزين سوء نور وافقت أو رفضت أنا مش عايزك تتكلمي في الموضوع دا

قالت عصمت بتعجب :أنت شايف كدا ؟!

قال ياسر وهو يطفى النور: اه وسيبيني أنام عشان عندي شغل
في الأسفل كان عصام يجلس منتظر إياد الذي لم يأتي بعد
فُتح الباب فوقف وقال: كنت فين يا أستاذ؟!
إياد: أيه يا أبيه مالك ؟! ...كنت مع صحابي عادي يعني
قال عصام بنفاذ صبر :لا ولا حاجه ....مش المفروض تشيل المسؤولية بقا شريف كان جاي يتقدم لأختك وكنت فكرك بقيت راجل وقولت لك عشان تبقي موجود بس للأسف طلعت عيل
إياد: عادي يعني ما أنا عيل...مسؤولية أيه يا أبيه يعني أنا عايز أفهم وجودي كان هيفرق في إيه؟!
عصام: عندك حق أنا الي غلطان إني عايز اخليك راجل يعتمد عليه ....ثم أردف وهو يدفعه نحو الدرج: أتنيل أطلع نام عشان جامعتك ولينا كلام تاني لما تصحا عشان رجوعك متأخر
صعد أياد لغرفته وهو يتمتم: ياااا ربي هو مفيش غيري في البيت دا بيتهزق ...أمته نخلص بقا .

❋ ❋ ❋

أنا برئ ....برئ قالها ياسين وهو يصرخ بقوه ويضرب بيده الحديد، تململ في الفرش والعرق يكسو وجهة،فزع من علي الفراش .

ياسين

(4)

أنا برئ ....برئ قالها ياسين وهو يصرخ بقوه ويضرب بيده الحديد تململ في الفرش والعرق يكسو وجهة، فزع من علي الفراش وأشعل ضوء المصباح الكهربي، ثم أمسك رقبته يتحسسها كان يشعر وكأنه يختنق وكأن أوتار الماضي الحادة تلتف حول عنقه بقوة لتأخذ روحه معها، شرب من الماء الموضوع بجواره ونهض من علي الفراش سريعاً بعدما أزال الغطاء صلي ركعتين ليريح قلبه، ثم ظل يتجول في المنزل حتي تعبت قدماه فجلس علي الأريكة .

مر سبعة أيام منذ لقاءه بنور في المول، سبعة أيام لم يفعل فيهم شيء سوء التفكير في الماضي وعدد الأيام التي تمر من عمره بلاء جدوي صلي الفجر وجلس مكانه ليرتل ورد القرآن بعدما انتهي عادة به ذاكرته الي الماضي، بعدما انتهاء من صلاته (جلس والده بجواره واضع يده علي كتفه .

وقال :حجتين اثنين يا ياسين اياك تسيبهم في حياتك الصلاة والقرآن مهما كان عندك

مشاكل أو هموم ارمي حملك علي الله وقرب منه هتلاقي حلول مشاكلك وراحه مهما كان الحمل تقيل أبتسم لوالده وضمه أباه الي حضنه وقبل جبته)، قطع تفكيره صوت هاتفه المزعج ، أمسك هاتفه بكسل وقال: الو

مصطفي: إيه يا بني انت فين ؟

ياسين: في البيت

مصطفي: مش هتيجي المعرض دا الحاجه جايه أنهاره

ياسين: هغير واجي علطول

مصطفي: ماشي... سلام.

كيف نسيت هذا اليوم يا ياسين...اليوم ستفتتح المعرض أخيراً اليوم ستتغير حياتك وتبدأ رحلتك من جديد، هذا ما قاله ياسين لنفسه وهو ينهض من علي الأريكة

❋ ❋ ❋

في المعرض كان عاصم ومصطفي منشغلين مع العمال في تنظيم المعرض ووضع الدراجات البخارية علي مسافات متساوية دلف ياسين وهو مبتسم واحتضن عاصم ومن ثم مطفي وهو يقول: مبروك

عاصم: مبروك علينا كلنا

انتهوا من وضع الدراجات وتوزيعها علي الطابقين الموجودين في المعرض وتركوا المساحة الموجودة أمام المعرض فارغه

قال مصطفي بمرح وحماس: إن شاء الله نملا المعرض دا قريب أنا بدأت أتفاءل يا جماعه...ضحك عاصم ثم نقل الاثنين نظراتهم بين ياسين وبين بعضهم البعض يتساءلون عن صمته الطويل وكأنه ليس معهم، قال عاصم بتساؤل: ياسين مالك؟! .... أنت مقولتش غير كلمه واحده من ساعة ما جيت

قال ياسين الذي كان يفكر في هذا الكابوس الذي راوده اليوم مجدداً مثلما حدث في أسبوعه الماضي ...وكأن هذا الكابوس وعده بعدم الرحيل وعدم تركه وحيداً: أنا كويس متقلقوش ...بس بفكر في أنهاره يا تري هيكون عامل إزاي؟!

نهض مصطفي وربت علي كتفه وقال: يا عم سيبها علي الله مش دايما كنت بتقول كدا ...ثم قال ممازح وهو يضحك: مش عيب تقول حاجه ومتعملهاش ولا أي يا بطل

نظر له ياسين ووجهه تعتليه ابتسامة زائفه: معاك حق ....يلا نجهز المكان مع العمال عشان الافتتاح

انشغلوا في ترتيب حفل الافتتاح ولكن عقله كان منشغل بشيء واحد فقط هو الماضي المزعج الذي يأبي الرحيل .

❋ ❋ ❋

يا ربي مش عارفه إيه إلي خلاني اسمع كلامك وأجي كدا هتأخر علي الشغل

قالتها إيمان وهي تجلس علي الفراش في غرفة نور التي ظلت تتحرك ذهاباً وإياباً بدون كلل أو ملل قالت وهي تنظر في الأرض: مش لازم تروحي ..مجاش غلي

انهاره يا معالي الوزيرة

إيمان: طب ممكن أفهم جيباني علي ملي وشي ليه؟!

جلست نور وقالت بحزن: مبطلتش تفكير في الي حصل في المول من يومها

نظرت لها إيمان بغضب وحاولت تمالك أعصابها وقالت: أسبوع كامل يا نور أسبوع كامل ارحميني أبوس أيدك...

نظرت لها نور وقالت: أصلي غلطت في الشاب وحرجته بس هو بصراحه طلع محترم أنا كنت متخيله رد فعل تاني خالص!

إيمان: اه فعلاً ...بس أنتي لما تفكري في الموضوع إيه الي هيجد يا روحي ....ممكن مترهقيش نفسك وتنسي إلي حصل

نور: حاولت ومعرفتش

قالت إيمان: هو أنتي لو شفتي الشاب تاني هتعتذري

أجابتها نور بحيرة: مش عارفه!

قالت إيمان بغضب وصوت حاد: قومي يا نور ألبسي خلينا نخرج....قومي انا عارفة أنك هتجليطيني قريب .

❋ ❋ ❋

تململت علي الفراش وهي تشعر بالتعب والإرهاق الذي يدب في أواصلها ويهشم عظامها نظرت في هاتفه لتتفحص الساعة وجدتها التاسعة، كيف لم تستيقظ علي صوت المنبه؟ ماذا فعل أولادها وزوجها ؟ هل ذهبوا لأشغالهم دون تناول الإفطار ؟ وكيف لم يوقظها نادر ؟! وضعت الهاتف واعادة يدها بهمجيه ولكنها شعرت وكأنها

لمست شيء ما وحركته قليلاً...فتحت عينيها ببطء وبدأت الصورة تضح أمامها رأت علبة سوداء يزينها شريط أحمر موضوعه علي الكومدينو

ثم ظهر فجأة من الفراغ ودون سابق إنذار وقف وأستند علي حافة الباب بيداه اللتان يضمهم إلي صدره قال وهو يبتسم: صباح الخير يا أحلا شوشو في الدنيا

راء علامات الضجر تعتلي وجهها وهي تضغط علي شفتها لتحاول تمالك أعصابها فقال سريعاً بعدما أدرك أن هذا الاسم يثير غصبها واشمئزازها: قصدي أحلا نشوي في الدنيا

قالت نشوي بوجه تعلوه أبتسامه: صباح النور يا حبيبي ....ثم أردفت مستفهمه: هو أنت مصحتنيش ليه؟!

نادر :لقيتك تعبانه ومش قادره طفيت المنبه وصحيت عملت للأولاد سندويتشات وفطرنا

قالت نشوي بفرح وهي تعدل علي السرير: ربنا يخليك ليا

نادر: ويخليكي ليا يا أجمل زوجه في الدنيا

ابتسمت ولكنه لاحظ عينيها التي كانت تركز علي شيء واحد فقط مسلطة عينيها عليها تلك العلبه السوداء فجلس بجوراها علي الفراش وحمل العلبة ثم أعطاها إياها وقال بوجهه البشوش: أنهارده حصلت أحلا حاجه في حياتي ....اليوم الي دخلتي فيه حياتي ودخل معاكي النور والبركة ليها ....أنا بحمد ربنا كل يوم أنه رزقني بيكي

كانت كلماته صادقه فتسللت بسرعه إلي قلبها وتوغلت في أعماقها كم هو جميل هذا الصبح ؟!

قبل رأسها وقال وهو ينهض سريعاً: كان نفسي أقعد اكتر من كدا بس متأخر علي الشغل ومقدرتش أفوت الفرصة واروح الشغل قبل ما أصبح عليكي .....ثم أردف وهو ينظر لها مودع بيده: نكمل كلامنا بالليل علي العشاء يا جميل

❋ ❋ ❋

كان الصمت سائد بينهم وكل منهم ينغمس في تناول طعامه حتي إياد صاحب الوجه المرح في البيت والذي لا يصمت فمه عن الثرثرة والهزار أبداً كان يسود عليه الصمت وطفئ هذا المرح

وكان كل منهم يجلس علي مقعده أبيها يجلس بالمنتصف كعادته وبجواره علي يده اليسرى زوجته ونور وعلي الجهة اليمني عصام وإياد

حتي قطع هذا الصمت أخيرا صوت هاتفها الموضوع أمامها علي المائدة بجوار طبقها تناولته بسرعه وهي تنظر لزوجت أبيها التي ترمقها وتحاول رؤيه المتصل

ردت نور بتردد قائله: ألو

زينب :إيه يا نور قلقتيني عليكي يا حبيبتي ....بقالك يومين مبتجيش

نور: أنا كويسه الحمد لله بس كنت مشغولة شويه يا نيفين

علمت والدتها بخبرتها أن هناك أحد من العائلة بجوارها فقالت: في حد جنبك

نظرت نور حولها بتردد وقالت :أنا بتغداء...هخلص واكلمك بعدين

أغلقت الهاتف ووضعته علي المائدة ثم أ كملت تناول طعامها

قالت زوجة أمها التي ترمقها بطرف عينها: هي مش نيفين كانت معاكي الصبح .....غريب أنها ترن في وقت زي دا

نظرت لها نور وقالت: تحبي حضرتك تحطيلي جدول اوزعه علي أصحابي عشان يرنوا عليا في وقت يناسبك

حاول إياد كتم ضحكته ولكنه لم يستطع وكذلك الجميع ولكنهم اختلفوا عنهم في تمكنهم من السيطرة علي أنفسهم

قال والدها معاتباً: نور ... مينفعش تكلمي عصمت بالشكل دا ....دي زي والدتك

قالت نور بعفويه :لا عمرها ما كانت ولا هتكون زي أمي

نظر لها والدها بغضب وقال بحده : أعتذري

لم تعتذر تلك العنيدة وأخذت هاتفها ثم انطلقت مهرولة وتركت لهم المكان بأكمله متوجهة لغرفتها .

قالت عصمت بحنان وهي تضع يدها علي رسغ ياسر وتكمل مسرحيتها السخيفة :لا يا ياسر مكنش ينفع تضغط علي البنت كدا ....هي صغيره وبعدين نور بنتي وأنا مسامحها مهما غلطت فيا بس عشان خاطري أوعي تزعلها تاني ....لأنها كدا ممكن تكرهني

أكمل إياد طعامه بعدما نظر لأخيه وأبتسم ساخراً من كلام تلك الحرباء .

ألم تعرف بعد أنها تكرهها تكره وجودها واحتلالها مكان أمها في العائلة !

هذا ما جال بخاطرها بعدما استمعت لحديث زوجته الشمطاء وهي تصعد الدرج، ألقت جسدها علي الفراش وظلت تبكي حسرة .

❋ ❋ ❋

دلف عصام المطعم الفاخر وهو ينظر حوله يبحث بين الجالسين عن خاطبته وجدها تشير له من علي طاولتها فتوجه إليها ،ثم سحب مقعد وجلس قالت: أخيراً شفتك

قال عصام مبرراً: أسف يا حبيبتي الشغل كتير جداً

سارة :يا حبيبي مقدره والله ...بس علي الأقل أبقي رد عليا

عصام: حاضر .....استحمليني بقا الفترة دي كلها أسبوع ونبقي في بتنا

ابتسمت سارة وقالت: حاضر عشان بحبك مستعده أستحمل العمر كله

بادلها الابتسامة ثم قال :تشربي أيه ؟!

سارة: لا لا هنتغداء الأول

عصام: يا حبيبتي ما أنتي عارفه اليوم الي بكون فيه في البيت لازم اتغداء مع بابا ...دي قوانين دكتور ياسر ثم ضحك فضحكت، قال: بس ممكن انا أشرب قهوة وأنتي اطلبي غداء

❋ ❋ ❋

وقف يتأمل حوله وابتسامته أخيراً وجدت طريقها لوجهه وهو يري نجاحه الذي تمناه بدأ في البزوغ نظر لأصدقائه يتأمل وجوههم التي يكسوها الفرح والبشاشة وهم يستقبلون المهنئون .

دلف والد مصطفي المعرض ليشاركهم تلك الفرحة ويهنئهم علي المعرض فتوجهوا نحوه فرحين كفرحة طفل يوم العيد بملابسه الجديدة .

❋ ❋ ❋

أما في غرفة ياسر قالت عصمت وهي تجلس أمام المرآه :هي بنتك لسه مفكرتش بيتهيقلي أسبوع كفاية أوي عشان تاخد قرارها....

قال ياسر بغضب وهو يترك ما بيده وينهض من علي فراشه: يووووه مش هنخلص بقا من الكلام في الموضوع دا .....كل يوم قبل ما ننام تقولي نفس الكلمتين

قالت عصمت بحده: أنت بتزعق ليه دلوقتي ؟!

ياسر: مبزعقش ....هي من حقها تاخد وقتها ويلا بقا عشان ننزل نتعشاء مع الأولاد زمنهم مستنينا علي السفرة

نزلوا للأسفل وهي تنظر لنور كلما اقتربت وكأنها عدو لها تقترب من الحرب التي نشبت بينهم.. جلست بجوارها كعادتها

قال أياد: ها يا بابا هفضل اتمررمط في المواصلات كدا كتير ....مش ناوي تحن عليا وتجيب لي الموتسكل بقا

نظر والده لعصام وقال: هبقي أشوف الموضوع ده بعدين يا أياد مش وقته.

شعر أياد أن والده يتهرب منه كاد يتكلم ولكن قال عصام: ما السواق تحت أمرك أنا مش شايف أن ايها لزمه دلوقتي يا أياد

قال إياد: بس أنت وعدتني .

قال ياسر بغضب: أياد أقفل علي الموضوع ده ومتفتحو شتاني فاهم .

قالت بخبث وهي تنظر نحو نور: قولي لي يا حبيبتي خدتي قرارك في موضوع شريف

رمقها ياسر بغضب فقالت نور وهي لا تعيرها اهتمام وتنظر في الطبق الذي أمامها: خدت قرار ومش موافقه

هنا قال عصام وهو ينظر لها متعجباً :ليه مش موافقه؟!

نور: شريف شاب كويس وطبعا أي واحده تتمنا ومفهوش عيوب وكل حاجه زي ما أنتو بتقولوا بس مش مناسب ليا أنا

عصام: في حد تاني في حياتك

نظرت ساخرة كانت تتوقع هذا السؤال ولكن ليس من عصام بل عصمت قالت :حبيبي مش شرط عشان رفضت يبقي في حد تاني ....كل الفكرة إني مش شيفاه مناسب ليا

قال ياسر وهو ينظر لها مبتسم لينهي هذا النقاش: خلاص يا حبيبتي إلي يريحك، ثم أ كملوا طعامهم جميعاً وكل منهم عاد لصمته منشغلاً بأفكاره .

❋ ❋ ❋

حاضر يا حبيبتي خلي بالك أنتي بس من نفسك ومتقلقيش عليا أنا كبرت والله

قالها ياسين وهو يفتح باب منزله ويتحدث مع نشوي التي كانت تبارك له هي وزوجها نادر علي المعرض

سمع ما قالت وهو يغلق الباب، ثم قال:م حمد رسول الله

أغلق هاتفه وخلع سترته وهو متوجه لغرفته ألقي السترة، ثم جسده علي الفراش وتعتليه الابتسامة كلما تذكر حفل الافتتاح وقال "الحمد لله".

❋ ❋ ❋

بينما في غرفة عصمت التي كانت تشتعل غضباً من نور قالت لياسر بحده وهي تجلس علي طرف الفراش :لا كدا كتير اوي بصراحه .....أنت عجبك الي بنتك عملته دا ؟!

قال ياسر بضيق :يا رب ارحمني برحمتك ثم نزل أسفل الفراش وأردف :أطفي النور عشان أنام

وقفت وأطفأت النور، ظلت تنظر له قليلاً ثم خرجت من الغرفة وظلت بالحديقة تفكر في مخططها حتي الصباح لا تعبأ ببرودة الجو .

❋ ❋ ❋

مع بزوغ شمس اليوم التالي. ثم رحل، وقفت نور أمام منزل زينب تنتظرها لتفتح لها بعد دقائق من الانتظار فُتح الباب أخيراً قالت نور بقلق: ماما أنتي كويسه؟ بقالي فترة برن الجرز .

زينب: معلشي يا حبيبتي كنت نايمه

دلفت نور فقالت زينب: أنتي عملتي أي في موضوع شريف ؟!

نور: عملت زي ما أتفقنا بالظبط وبابا سهل علي الأمور لما وقف في صفي وقال إنو حقي ....كنت خايفه إن عصام والست عصمت يقوموه علي

زينب: الحمد لله يا بنتي إن دا محصلش

نور: الحمد لله ....هدخل أعمل الفطار بسرعه لحسن هموت من الجوع وأكيد أنتِ كمان ... هزت زينب رأسها إيجاباً ثم دلفت نور لتعد الطعام ، وقفت نور في المطبخ

وعقلها منشغل ليس بأمها فقط وإنما بعصمت تلك التي صارت كارثة كبري في حياتها وتخرب كل شيء عليها.

❋ ❋ ❋

في المعرض دلف ياسين وهو يحمل بعض الأكياس قال: الفطار ....يلا يا بني أنت وهو

جلسوا يتناولوا الطعام ويتحدثون وضحكتهم لم تنقطع ورغم تحقق ما يحلم به كان يشعر أنها حلاوة البدايات فقط وما هو أتي أكبر، لا يعلم لما يراوده هذا الشعور فسر ذلك لأنه كان له تجربتين سابقتين بدأ كما يريد وأنتهي نهاية لم يتوقعها . لاحظ رفاقه هذا الشرود الذي بدأ عليه فقال عاصم متسائلاً: ياسين!....مالك

ياسين :أنا كويس متقلقش...يلا نشوف شغلنا

نهضوا جميعاً وذهب كل منهم لعمله كما أتفقوا وزعوا أدوارهم فعاصم سيدير الحسابات وكل ما يتعلق بها لأنه خريج التجارة بينهم، مصطفي مسؤول عن إدارة المكان والعمال لأنه خريج إدارة أعمال، أما ياسين فكان هو من يستقبل الزبائن ويبيع لهم بعدما يشرح لهم مواصفات كل دراجة.

ظل يبتسم وهو يستقبل الناس منهم من يشتري ومنهم من يشاهد ويخرج، ورمي تلك الأفكار بعيداً وقرر أن يحيّ كل لحظة بلحظتها ويترك ما هو أتي في يد الله فهو المدبر والمعين .

أوشكت الساعة علي التاسعة مساءاً فأجتمع الثلاثة قال ياسين: أنا بقول كفاية كدا النهارده معتش قادر

عاصم: تمام...الحمد لله من امبارح للنهارده بعناه موتسكلات.... إلا من الحق يا مصطفي الشحنة الجديدة هتيجي أمته؟

مصطفي :أول الأسبوع إن شاء الله...وبطلوا قر إحنا لسه بنقول يا هادئ ها.

ضحك الثلاثة ثم رحل كل منهم بعدما أشتري ياسين دراجته الجديدة التي كان يتشوق لقيادتها وها قد أصبحت معه رغم ثمنها المكلف إلا أنه أصر علي شرائها.

❋ ❋ ❋

في منزل نور كانوا يتناولون العشاء قال إياد :يرضيك يا بابا كل يوم نور تمشي بدري وتسيبني

نظر لها والدها متعجباً وقال: أنتي بتروحي فين بدري كدا يا نور؟!

أنزلت نور الكوب من يدها كانت تتوقع هذا السؤال وها قد أتي وقته ، قالت: مفيش يا بابا بروح لأيمان سعات وسعات بيكون عندي حجات مهمه قبل الجامعة، أحنا قولنا تيجبله المتسكل وتريحنا من زنه

ضحك والدها والجميع عدا عصمت التي كانت ترمقها بنظراتها الحاقدة قال إياد: أنا رحت أنهارده مع أصحابي وسألت وطلبت المكنه الي عيزها قالو لي أول الأسبوع هتكون موجوده

نظر له والده بغضب وقال: أنت برضوا عملت إلي في دماغك

إحنا مش قفلنا الموضوع دا قبل كدا وقولنا مفيش متسكلات هتيجي

قالت نور لتهدي والدها: ممكن تفهمني يا بابا ليه لا ؟! أنت كنت وعدت إياد ولازم

توفي بوعدك ليه

ياسر: أخوكي متهور في السواقة وأنا مش مستعد أخسره مش كفاية عصام برا وكل يوم مأموريات وعصابات وحاجه أخر قلق

ترك إياد الطعام وصعد لغرفته فتبعته نور قائله: عن إذنك يا بابا

قالت عصمت بخبث: أهدأ يا حبيبي الأمور متتخدش كدا

نظر لها ياسر وظل صامت لم يتفوه بكلمه وأحده .

في الأعلى دلفت نور غرفة أخيها الذي كان يجلس علي طرف الفراش وعليه علامات الحزن، جلست بجواره قال إياد وهو مازال ينظر في الأرض: يا ريت ماما كانت عايشه كنت علي الأقل لقيت حد يخدني في حضنه ويقف جنبي ..حزنت جداً لأجل أخيها وقلبها يعتصر ألماً فهو يظن أن أمه ماتت! كما أخبره والده بعدما أقنعته عصمت أن هذا الحل المناسب ليبتعد عنها أبنه ويحافظ عليه، ربما كان هذا أحد أسباب نور لتكره عصمت، لكن نور لم يكن بيدها شيء تخشي أن تخبر أخيها فيغضب والدها منها ويعاقبها وتتألم لحال أخيها الذي يحتاج لأمه ويظن أنها راقدة تحت التراب.

قررت نور أن تطفئ نار أخيها قليلاً وتحقق له شيء واحد علي الأقل حتي لو أطرت أن تتحدا أرادت والدها، ولأنها كانت تعرف جيداً كيف تقنعه بأمر كهذا، احتضنت أخيها

قالت: وأنا فين يا عبيط أنا ظهرك والحضن إلي هيحميك من العالم كله وإلي هيضمك في الوقت الي تحتاجه، ولو علي المتسكل يا سيدي هاجي معاك أنا وأجيبهولك علي حسابي

أعتدل أخيها ورأت ابتسامه علي وجهة وهو يقول: بجد!...أوعي يكون كلام وخلاص

أشارت نور لنفسها وقالت: بذمتك أنا بتاع كلام ...بس المهم متقولش لبابا حاجه لحد ما نجيبه

هز رأسه إيجاباً وهو يصافحها قائلاً: أتفقنا

قالت نور لتريح هم أخيها: أتفقنا...ثم أردفت بطريقه طفوليه: بس ربنا يستر من الي ياسر علام هيعمله فيا ساعتها

ضحك أخيها فضحك قلبها لأجله، جميل أن يكون هناك أحد يهتم لأمرك، يحزن قلبه لقلبك حين يحزن، ويضحك لأجلك حين تفرح.

❋ ❋ ❋

دلف ياسين منزله ووضع المفاتيح علي الطاولة نظر لها قليلاً وهو يبتسم أستمتع جداً بركوب دراجته وهو يشعر أنه يطير في الهواء بلا قيود، رن هاتفه فاذا بها نشوي كما توقع رد عليها قائلا: السلام عليكم ورحمة الله

نشوي: السلام عليكم يا ياسين ....قولي بقا عملت إيه

أخبرها ما حدث معه اليوم وعن تلك الدراجة التي مضي عقودها اليوم وصارت ملكه نهرته في البداية لأنها تعلم أنه متهور ثم هدأت وطلبت منه أن يخفف سرعته وما كان منه إلا أن يضحك عليها، فهي كانت تعامله وكأنها أمه وكأنه هو أبنه البكري الكبير الذي مهما كبر أمام عينيها سيظل فتاها الصغير .

ياسين: مش هتبطلي تخافي عليا أنا كبرت يا نونو والله
قالت نشوي: أه هبطل....بس لما أشوفك متجوز عشان أرتاح ثم أ كملت وهي تدعي له: يا رب يرزقك ببنت الحلال يا ياسين إلي تصونك وتخلي بالها منك
قال ياسين بحزن :ومين دي بقا إلي هتقبل بواحد زيي... أعتقد أنك فهمه قصدي كويس
نشوي: ياسين إلي هتحبك بجد هتقبلك مهما كانت الظروف يا حبيبي وبعدين بلاش تشاءم متعرفش ربنا كتبلك إيه
ياسين: ونعم بالله، أنا هقفل أنا بقا تصبحي علي خير ، أه وسلمي علي نادر والأولاد
نشوي: وأنت من أهل الخير يا حبيبي
أغلق هاتفه وظل يفكر في كلام نشوي هل سيأتي هذا اليوم حقاً يا أختاه، هل ستقبل أحداهم بي.أن علمت ما أخفيه .

❋ ❋ ❋

نزلت نور وأخيها ليجلسوا معهم بالأسفل وكأن شيء لم يكن جلسوا علي أريكه بجوار أبيهم وظلوا يشاهدون التلفاز ويأكلون الفشار ويضحكون صدح صوت هاتف ياسر فأخرجه ورد

قائلاً : الو مين معايا

أتي إليه صوت لا يعرفه كان الشخص

يقول: السلام عليكم... دكتور ياسر علام

ياسر: أيوه أنا

قال الشاب: أنا صديق شريف وعصام ....أنا بكلم حضرتك عشان أقولك أن....أن عصام أنضرب بالنار...

نور

(5)

تجلس وتضع رأسها بين يدها وتبكي بجرقة لأجل أخيها المصاب بتلقات نارية وهو الأن بالعنايه المركز لمستشفى الشرطه، كان شريف يجلس أيضاً في الناحيه المقابله لها ولكنه يبعد عنها، حاله كحالها..حزين علي صديق عمره، ورفيق دربه وعمله أيضاً، كان صوت صراخ صديقه ما زال يدوي في أذنيه ومنظر الدماء يراه أمام عينيه، كانت تلك اللحظات المريرة كأنها لم تفت بعد، وتتكرر بكل تفاصيلها أمام عينيه .

❋ ❋ ❋

أقترب زياد منها وجلس بجوارها قال: ممكن كفايه عياط بقا....أنتي مبطلتيش عياط من ساعت ما عرفنا .

ظلت صامته لولا صوت أنفاسها المتقاطعه ونحيبها الذي لم ينقطعا، قال زياد: طب يعني أنتي لما تعيطي حالته هتتحسن ويخرج معانا ...العياط مش هيفيد بحاجه .

خرجت إحدي الممرضات فوقف الجميع قالت نور: طميني لو سمحتي .

الفتاة: للأسف يا جماعه الحاله حرجه جداً بس هنعمل كل إلي نقدر عليه والله المستعان .
قالت نور برجاء :ممكن أدخل معاكم هقدر أساعدكم أنا دكتورة جراحه .

تعاطفت معها الفتاه وأخبرتها أنها ستسأل الطبيب اولاً، تفهم الطبيب حالتها وأشار لها برأسه موافقاً بعدما أخبرته ما قالته نور، دلفت نور بعدما عقمت يديها جيداً وارتدت ملابس الأطباء الزرقاء ووقفت معهم لتساعدهم، بين يديها مريض لكن ليس مريض عادي، أخيها، حين رأت أخيها وفي جسده ثلاث رصاصات أحدهم بيده اليمني والأخرى في كتفه الأيسر صدها الدرع الواقي ولكن أثرها في جسده، والأخيرة في قدمه،

اغرورقت عينيها بالدموع ولكنها سرعان ما سيطرت علي حالتها وساعدت الطاقم الطبي بكل ما أوتيت من قوة .

❋ ❋ ❋

بعد سعات من القلق الشديد والوف العارم، خرجت من العناية هي والطبيب المشرف أخيراً، كان الجميع يقف بالخارج وقد أتت سارة خطيبته هي ووالدها سيادة اللواء بعدما علمت ما حدث له من صديق والدها بمكتب المكافحة .
فتوجه لها والدها مسرعاً وكذلك الجميع كانت تتعجب كثيراً من والدها فقد كانت تظن أنه هو من سيطلب الدخول للعمليات لينقذ أبنه وخاصة أنه من أمهر الأطباء،

ولكنها تعلم أنه لم يدخل لغرفة العمليات منذ فتره طويله لا تعلم السبب الحقيقي ولكنه أخبرها أنه يريد التركيز علي إدارة المستشفى لم تسأله لأن الوقت ليس مناسب لذلك .

❋ ❋ ❋

قال والدها: طمنينا يا نور !

قالت نور بإجهاد شديد: متقلقش يا بابا خرجنا الرصاص

نظر والدها بصدمه فهو كان يتوقع كلمة رصاصه ولكنها قالت

رصاص يعني أكثر من واحده

فقالت نور: كانوا ثلاثة واحده الدرع الواقي صدها واتنين صابوه بس والحمد لله مفيش أصابت في مناطق حيوية ربنا سترها مكتوب له عمر .

❋ ❋ ❋

أزعجته أشعة الشمس التي اقتحمت غرفته، وافسدت عليه راحته، وجعلته يعود لآلامه من جديد، فتعصر قلبه، بلا رحمة، أو حيلة فمهما فعل لن يتخلص من تلك الذكريات إلا إذا قرر أن لا يكون حبيس الماضي بعد اليوم .

نهض من فراشه وهو يطالع هاتفه الذي أخبره بالساعة وكانت السابعة فارتدا ثيابه وأعد نفسه للخروج، وقف أمام صورة والديه الموضوعتان علي الحائط وهو يبتسم دعاء لهم بالرحمة والمغفرة ودعاء الله أن يجمعه بهم علي خير في الدار الآخرة.

عادت به ذاكرته إلي الماضي البعيد، تلك الأيام التي حياها مع أسرته الصغيرة أبيه وأخته وأمه الحنون، الأيام التي كان يلعب فيها ويمرح دون أن يحمل أعباء الحياة التي أرهقته مؤخرا، التي لم تنقطع فيها سعادته ووالده يعلمه دينه ويحببه فيه هو وأخته الكبرى، ووالدتهم التي كانت تسقيهم الحنان والرحمة وترعاهم كادت دمعه تفر من مقلته ففرك عينه ليمسحها ويمسح أي أثر لها، ثم خرج ليذهب إلي عمله .

❋ ❋ ❋

في الصباح ذهبت لتطمئن علي أخيها بعدما رحل الجميع بالأمس، لم تنم ولم يغفل لها جفن تنتظر الصباح الذي سيأتيها بأحد الخبرين...أما النجاة أو الموت...فهي لم تخبرهم أن الساعات المقبلة ستحدد مصير أخيها فهل سينجو بالفعل أم لا؟!

كانت تعلم أن أمامه علي الأقل ثمانية وأربعون ساعه ليفيق بعدما دخل في غيبوبة لفقده كثيراً من الدماء، وعلي الرغم من ذلك لم تتمكن من منع قلبها من الذهاب وعينيها من شوق النظر لأخيها ولو من خلف زجاج الغرفة، فهو رغم صرامته طيب القلب وحتي ان لم يكن كذلك فهو أخيها! .

في طريقها للمستشفى كانت تفكر في أمها هل تخبرها؟ أم لا؟!

كانت تخشي أن تخبرها فيصيبها مكروه أو لا تخبرها فتعلم وتهرها علي لأنها أخفت عنها أمر كهذا

ـــ : هتعملي أيه يا نور .

ردت علي نفسها وكأنها شخص أخر: هتعملي أيه يعني يا نور؟...لازم تقولي لها برضوا بس لو أصرت تشوفه هتعملي... أيه دي هتبقي كارثه ساعتها .

ظلت هكذا حتي وصلت واطمأنت عليه بعد قليل من الوقوف خلف الزجاج والنظرات الحزينة والدعوات المسترسلة ذهبت لوالدتها وهي لا تعرف هل الذهاب الآن وأخبرها حل مناسب أو لا كل ما كانت تعرفه أنها يجب أن تعرف ما حل بأبنها فهي أمه وهذا حقها في النهاية .

❋ ❋ ❋

دلفت للمنزل بعدما فتحت لها زينب وجلست معها قليلاً تحدثت عن نفسها وتثامروا في مواضيع مختلفة حتي قالت لها زينب

ـــ : أخواتك عاملين أيه؟!

تقطب حاجبيها وبداء وجهها يشوبه القلق لاحظت أمها وجوم وجهها فقالت: حد من أخواتك حصله حاجه...أتكلمي يا نور سكتي ليه؟!

ـــ: أيوه عصام أنضرب بالنار وهو في شغله.

ظلت والدتها صامته كأن لسانها بُتر أو عجزت الكلمات عن الخروج منه فقالت نور:

متقلقيش يا ماما هو كويس جداً دوقتي أنا تابعت حالته مع المستشفى بنفسي وأخبرتها ما حدث معهم منذ بداية الاتصال الذي أتاهم حتي الصباح مع تزيف بعض الأمور الحقيقة حول حالته الصحية كي لا نقلق أمها أكثر من ذلك .

كانت نور تتحدث ووالدتها صامته حتي أنها ظلت صامته بعد انتهاء نور لعدة دقائق مما جعل قلب نور يرتعد قلق علي أمها كادت تتحدث ولكن زينب قالت:

أنا عايزه أشوفه .

كانت تعلم أن هذا أول ما ستقوله لها فقالت:

مش هينفع يا ماما لو بابا عرف هيزعق لي وهيمنعني أني أجيلك تاني

نظرت لها بصمت وفي عينيها الحزن وألم وفؤادها يتمزق علي فلذة كبدها وأبنها البكري، بالأمس شعرت بنغزة قويه في قلبها نفس التوقيت الذي أصيب فيه أبنها، والأن تشعر بالأسي والضعف أمام قوة ياسر علام فها هو أبنها راقد في فراشه ويحتاج لأمه ولكنها ليست معه ولا تقدر علي ذلك .

ـــ: أبقي طمنيني عليه يا نور أوعي تنسي .

هزت راسها إيجاباً، ثم قبلت رأس امها واستأذنت منها لترحل فأذنت لها .

خرجت نور من المنزل وهي تشعر بالانتصار فقد أخبرت أمها كي لا تغضب منها وفي الوقت ذاته أقنعتها بعدم رؤية أخيها ولكنها كانت حزينة لأجل أمها التي فقدت أبنائها وفقدوها وكل منهم علي قيد الحياة.

❋ ❋ ❋

أنقضت ثلاثة أيام أخره لم تراه كانت تذهب فيها لعملها، ثم لرؤية أخيها ثم لأمها لتخبرها عن حالة عصام وتطمئن عليها أيضاً في المستشفى وفي مساء كل يوم كان له تقضي ليلها تفكر في هذا الغريب، كانت تسأل حالها لماذا تفكر فيه كثيراً... بررت لنفسها بأنها تريد أن تراه لتعتذر منه علي وقاحتها معه وهكذا حتي اليوم الرابع عشر علي لقائهم .

❋ ❋ ❋

كان ياسين أيضاً يقضي أيامه بملل بين عمله الذي لقي نجاح وبدأت أموره تتحسن شيء فشيء، وبين مكالماته مع أخته ولكن لاحظ اختفاء شيرين فهي لم تعد تزوره أو حتي يراها بمحض الصدفة منذ يوم عيد ميلادها هذا حتي سمع صوت الجرز ظنه أحد أصدقائه لكنه وجدها شيرين تعجب كثيراً وسألها قائلاً: شيرين!...أنتي كنتي مختفيه فين الفترة اللي فاتت .

كنت في طنطا عند جدي مع ماما .

قالتها شيرين وهي تبتسم ثم أكملت بعدما رأت علامات التعجب علي وجهه :

أصل جدو كان تعبان شويه رحنا نطمئن عليه...أحنا أصلاً من طنطا وبعدين نقلنا القاهرة .

أبتسم وقال: القاهرة نورت .

ـــ: منوره بوجودك...هو أنت...

لم تكاد تكمل كلامها حتي صاح هاتفه فذهب ليحضره وهي ما زالت واقفه بالخارج، عاد لها ورد علي هاتفه قائلاً : أيوه يا حبيبتي...عامله أيه ؟.

ابتلعت غصتها ثم أشارت له أنها ستذهب فهز رأسه إيجاباً ثم أغلق الباب وقال لنشوي: طب يا نشوي هكلمك لما أرجع من الشغل

لم يكن يريد أن تصل الأمور لما آلت إليه، لم يكن يريد أن يجرحها بتلك الطريقة، ولكنه تأكد من مما كان يخشاه حين أتت عينها في عينه بالصدفة قبل أن يعيدهم للأرض كعادته، راء بريق عينيها وهي تتبعه بنظراتها العاشقة فما كان عليه إلا صدها .

فهو يتوارى من نظرات الشفقة بالابتسامة رغم ما بداخله من ألم...رغم الماضي الذي ينبش في قلبه لا تفارقه الابتسامة أحياناً يطلق عليه أصدقائه لقب (الجبل) لقوته وصموده رغم ما حدث معه .

لكنه يظهر ذلك مثله مثل أغلبية البشر يصبر نفسه بالابتسامة، كأنها الماء الذي يطفئ بركانه الداخلي كي لا يثور ويحرق الجميع.

دلفت شيرين لمنزلها وأسرعت لغرفتها ألقت نفسها علي الفراش وبكت كلما تذكرته وهو يقول (حبيبتي) كان يزيد بكائها كانت قد تأكدت من حبها له في الفترة التي قضتها عند جدها لطالما شغل عقلها هناك، كانت تسال نفسها هل هذا حب أم مجرد إعجاب، كانت تسال نفسها هل غموضه هو ما يدفع عقلها للتفكير فيه؟ .لكنها تتذكر ضربات قلبها التي تتسارع إذا رأته!

وشوقها لرؤيته حين غاب عنها كل هذا كان يوحي بما هو أكبر من إعجاب.

لكن ماذا ستفعل وهو لديه (حبيبة) ؟! أتنساه كما يقول العقل ؟ ، أم تصبر عله يكون لها في المستقبل ؟ ، لكن ماذا أن لم يكن! .

❋ ❋ ❋

خرج ياسين من منزله وذهب إلي عمله، وصل وقد اقتربت من التاسعة صباحاً قال له عاصم ساخراً : ناموسيتك كحلي يا أستاذ .

ـــ : معاك حق يا عاصم المفروض هو إلي يروح يجيب الفطار عقاباً ليه .

قالها مصطفي وهو يقترب منهم ويضحك فضحك ياسين وقال:

مبتصدقو أنتو تمسكوا عليا حاجه صح .

قال عاصم وهو يربت علي كتف ياسين بجديه : الله هو احنا عندنا أغلي منك يا غالي .

ثم أنفرط الثلاثة ضاحكين وبعدها تركهم ياسين وسط نظرات العملاء المتعجبين وذهب ليحضر الطعام .

بعد نصف ساعه كان يقترب من المعرض وهو يحمل الأكياس في يده اليسرى وفي يده اليمني يتكلم في هاتفه مع نادر زوج أخته وقبل أن يدخل وضع هاتفه في جيب بنطاله وهو يسير للداخل وقبل ان يرفع عينه أرتطم بأحد ما فوقعت الأكياس

نزل ليلملم أشيائه وكذلك الشخص الذي أرتطم فيه نزل ليساعده

فقال ياسين: أسف جداً مخدتش بالي .

ـــ: ولا يهمك محصلش حاجه ، ثم قالت بتعجب وهي تقف:

هو أنت!

وقف ياسين ليري من يتحدث معه وخاصة أن الصوت صوت فتاه أمعن النظر لها قبل أن ينزل عينيه للأرض وهو يستغفر ربه في سره .تعرف عليها وكيف لا يعرفها وهذا الوجه لا ينساه أحد، أنها هي الحمقاء التي تطاولت عليه في المول منذ أيام عده .

قالت بغضب : كدا كتير هو أنت بتراقبني .

أعتلي وجهه الدهشة أنها وقحه حقاً ومجنونة أيضاً، قال:

لا مش معقول أنت مجنونة ومحتاجه تتعالجي .

أول مره هزقتيني وسكتلك والمره دي براقبك ...أنتي مين أنتي عشان أعبرك أصلاً .

صدمت من وقاحته تلك المره وقالت بفخر: أنا

لم تكمل كلامها حتي تدخل أخيها إياد قائلا: أستاذ ياسين أنا إياد...أتمني أن حضرتك تكون لسه فاكرني

أبتسم ياسن وصافح إياد وهز رأسه مؤكد وهو يقول: أيوه طبعاً فكرك يا إياد وكل حاجه جاهزة ...روح لأستاذ عاصم وخلص معه الأوراق .

_: تمام... عن أزنك ثم نظر لنور وقال: يلا يا نور

تبعت أخيها وهي ما زالت ترمقه بنظره غاضبة، أما هو فلملم أشيائه ووضعها علي، مكتب مصطفي وانتظروا حتي ينتهي عاصم وينزل ليشاركهم الطعام .

قال مصطفي متسائلاً: هي مين إلي أنت كنت واقف معاها دي!

أخبره ياسين عن لقائه بها منذ راها حتي الأن .

❋ ❋ ❋

انتهت نور مع أخيها وخرجت من المعرض وهي تحمد ربها أنها لم تلتقي به مرة أخره، فهي كانت تريد رؤيته لتعتذر ولكنها زادت الأمور سواء .

قال إياد: أسيبك دقيقتين أرجع ألقيكِ بتتخانقي يا نور .

ـــ: إياد يلا روح ومتجبش سيرة بالي حصل .

ـــ: ماشي ...أنتي مش هتروحي

ـــ: هروح عند إيمان وهرجع قبل ما بابا يجي من المستشفي متقلقش .

ـــ: تمام .

تركها وذهب بدراجته البخارية أما هي فذهبت لصديقتها كما أخبرته .

ظلت تقود السيارة وهي تسترجع حديثها مع ياسين وهي غاضبه، حين وصلت لوجهتها نزلت سريعاً أمام المكان الذي تعمل فيه إيمان كانت تعمل في بنك، دلفت لمكتبها وأدلت ما في جعبتها لحافظة سرها التي تعتبرها أخت لها .

ـــ : معقول!...نفس الغلطة يا نور مبتتعلميش أبداً .

ـــ : أعمل إيه بس لقيته قدامي وارتبكت...الكلام طلع لوحده.

ـــ : عشان مفيش كنترول علي لسانك...أدعي ربنا بقا أنك متشوفهوش تاني منظرك هيبقي بايخ أوي .

ـــ : يا رب يا إيمان .

❋ ❋ ❋

في مستشفى الشرطة دلفت نور وكانت قد اقتربت علي الثانية ظهراً وقفت مع الطبيب تطمئن علي حالة أخيها وتنهي

إجراءات خروجه بعدما استقرت حالته الصحية.

بينما في غرفة رقم (٢٠٢) كان عصام ممدد علي الفراش قال لصديقه شريف متسائلاً: قبضتوا علي ولاد منصور ولا لسه ؟!

قال ووجهه تعلوه أمارات الفرح: الحمد لله قبضنا عليهم متلبسين أمبارح هما وحنفي وهيتحولو للنيابة بكرا .

ـــ : الحمد لله...كويس....أنا هخرج أنهاره نحضر الجلسة .

لم يرد شريف وأكتفي بهز رأسه في حين دلفت نور، تبدلت ملامحه وأرتبك قليلاً لاحظ عصام ذلك، بينما نور ألقت عليهم التحية ولم تتهم بالأمر كأن شيء لم يكن، خرجت نور وشريف ووقفوا في الردهة حتي يغير أخيها ثيابه، حاول شريف استجماع قوته والكلمات في ذهنه ثم قال: أنا عارف يا نور أن عرضي للزواج جه في وقت مش مناسب...وأننا مش وأخدين علي بعض وبنتعامل من وأحنا صغيرين كأننا أخوات...ومكنش هيبقي في خطوبة...يعني كل حاجه كانت هتيجي بسرعة

وأنتِ من حقك تقلقي...عشان كدا أنا بقول ننسا إلي حصل ونتعامل عادي ونخلي موضوع الجواز دا يجي في وقته المناسب بعد ما نكون عرفنا بعض كويس .

كانت نور تستمع له بإنصات، أو كانت تدعي ذلك! فبالنسبة لها هذا الأمر محسوم وسيظل هكذا مدي الحياة .فقد أخذت وعد علي نفسها بأن لا تقترب من النار، وأي نار تلك أشد من عصمت وأختها اللتان يشبهان بعض في الخبث والدهاء، أما شريف فلا علاقة له بأمر رفضها للزواج...فهو شاب مناسب وخلوق وطيب لم تري منه شيء ولكن أمه وأختها الحيزبون تطفش أي عروس .

أكتفت بابتسامة زائفه والإيماء برأسها .

❋ ❋ ❋

عادت نور مع أخيها وشريف بعدما أصر علي الذهاب معهم ولحسن حظها هي وإياد كان أبيه لم يعود بعد، ساعد شريف عصام ليجلس، ثم أستأذن منهم ليرحل فقالت له عصمت بأنها ستذهب معه وطلبت من عصام أن يخبر والده بأنها ذهبت لتطمئن علي أختها، ظل الجميع بالأسفل في انتظار أبيها، فكانت هي شاردت الذهن تفكر فيما حدث وإياد يعبث في الهاتف وعصام مشغول بقضية الغد، لم تطول فترة انتظارهم حتي دلف والدها وهو يحمل من الغاضب أطنان قال بغضب: إياد حصلني علي المكتب حالاً

نظر لأخته والتي بدورها قالت: بابا لو سمحت ممكن نتكلم لوحدنا شوية .

ـــ : مش وقته يا نور .

ـــ : الموضوع له علاقه بإياد .

نظر لها والدها ثم وافق، دلف لمكتبه وتبعته نور جلس علي مقعده ومن بعده جلست هي فقال بغضب ونبرة يشوبها الشك: إياكِ يكون ليكي علاقه بموضوع الموتسكل دا .

ازدردت ريقها وقالت: ممكن حضرتك تسمعني الأول.

ثم تابعت: بابا إياد أتظلم لم خبينا عليه موضوع ماما

رمقها والدها بنظرة جعلت الخوف يدب في أوصالها فتابعت حديثه قبل أن يثور عليها: أنا قصدي يعني أن حضرتك كنت وعدته أنو لو جاب مجموعه كويس هتجيبله الحاجه الي يطلبها هو...ولما طلب إلي نفسه فيه حضرتك رفضت ...هو زعل جداً وحس أنو ملوش حد بعد ماما....طبعاً حضرتك الخير والبركة وربنا يطولنا في عمرك...بس هو حس أنها علي الأقل لو كانت هنا كانت هتقنع حضرتك أو هتجيبله إلي نفسه فيه ،فأنا يعني قولتله ان حضرتك مستحيل ترفض حاجه هو نفسه فيها أو ترجع في وعدك...صح .

كان يسمعها باهتمام وظهرت عليه أمارات الاقتناع قال:

دا مش معناه أن أنتي تتحديني وتعملي حاجه بدون أذني...ظنت أنه سيرفض وينهرها، لكنه قال: بس المرة دي معلش عشان أستاذ إياد ميزعلش...وعشانك أنتي كمان يا نور بس متتكررش تاني

أومأت برأسها وهي تبتسم وقالت: حاضر

❋ ❋ ❋

وصل شريف مع خالته للمنزل، لم يجلس إلا لدقائق معدودة، ثم أستأذن من أمه وأخبرها أنهم طلبوه في المكتب، غادر وتركهم فقالت أختها (أميرة) بحنق:

والدكتورة عامله إيه دوقتي .

فهمت عصمت ما تعنيه أختها فقالت :

متقلقيش نور مش هتكون لحد غير شريف...أنا بس مستنه شوية عشان بعد إلي حصل لعصام الأحوال في البيت متدربكه...وياسر علي أخرة...بس مستحيل نضيع الثروة دي كلها من أيدنا .

_ : أنا هطمئن وأعتمد عليكي يا عصمت .

_: أطمني يا ختي متقلقيش ...كله هنا .

قالت كلمتها الأخير وهي تشير علي رأسها بسبتها .

قيد من حديد

(6)

مر يوم تقريباً علي لقاءه الثاني بنور التي كانت تحتل عقله ولم يكف عن التفكير فيها حتي مساء الخميس، اقتربت الساعة من الثانية عشر مساء الخميس وهو يجلس علي أريكته كانت تحتل جزء كبيراً من ذهنه، فقد مر عليه ساعتين لم يكن يشعر فيهم بالوقت كل ما كان يفعله التفكير فيها، كلما تذكرها كان يطارده الماضي أكثر وأكثر وكأنه يلعب معه ليزعجه كما يفعل الأولاد الصغار حين يعبث أحدهم بالجرز فيزعجك ويفر هارباً قبل أن تلحظ من بالخارج، كان هذا ما يحدث معه يعود الماضي ليزعجه فيغلق بابه في وجهه ولكن في النهاية عكر صفوه، ظل يجاهد نفسه كي لا يوقعها في الذنب ويسحبه الشيطان لطريق لا رجعة منه، ولكن أغلب محاولته باءت بالفشل فهي تسيطر علي عقله كما القيد من الحديد .

شعر بأحد يهمس في أذنيه وكأنه ملك مُنزل من السماء، لينقذ روحه المكبلة بالقيود والأغلال : أنتبه يا ياسين ولا تدع الشيطان يتلاعب بك، قم وصلي وأستغفر ربك .

نهض من مكانه سريعاً وهو يستغفر الله، ثم توضأ وظل يصلي قيام الليل وانتهي قبل الفجر بساعة واحده، أمسك المصحف وظل يقرأ سورة (ص) وحين أنتهي قرأ صورة (الزمر) وحين وصل لقوله تعاليك : (قُل يا عبادي الذين أسرفوا علي أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً) شعر ان الآيات تخاطبه وتلامس روحه ففرت دمعة من عينه وبعدها نزلت دموع مقلتاه كأنها شلال، فلم يستطيع اكمال القراءة وأغلق المصحف وهو يقول بصوت متقطع : صدق الله العظيم ،ظل يبكي ويستغفر ربه حتي أَذَّنَ المؤذن بنداء الفجر فخرج من بيته ليصلي في المسجد، عاد لمنزله ليريح جسده قليلاً بعدما هدأ تماماً .

أشرقت شمس الجمعة نهض ياسين في تمام الثامنة علي صوت المنبه، نهض من فراشه ودلف للمرحاض ليغتسل، خرج من منزله وعاد للجامع ليحضر مقرأة القرآن، بعدما تعرف علي الشيخ (عبدالرحمن) صديق والده القديم، وكان دائم الجلوس معه هو ووالده وهو صغير .

في الجمعة السالفة ذهب ياسين إلي مسجد (مصطفي محمود) بالمهندسين وهناك تعرف عليه الشيخ قال وهو يقترب منه :

أنت ياسين ابن الشيخ بلال الله يرحمه .

ألتفت ياسين لمحدثه وبعدما دقق في ملامحه قال : أيوه أنا..أنا فاكر حضرتك...الشيخ عبد الرحمن صح.

ـــ : أيوه يا بني....أخبارك أيه... وأخبار أختك نشوي .

ـــ: بخير الحمد لله حضرتك عامل أيه .

ـــ : الحمد لله يا بني...مبسوط أني شفتك .

ـــ : هو حضرتك بتصلي هنا علطول .

ـــ : أيوه يا بني...أنا الأمام بتاع المسجد .

ظلوا يتسامرون وطلب منه الشيخ أن يأتي دائماً ليصلي معهم في المسجد بعما عرف منه أنها المرة الأولي التي يأتي فيها إلي هنا، وأخبره عنوان منزله حتي إذا أحتاجه يلجئ إليه .

❋ ❋ ❋

استيقظت نور في الثامنه وظلت تعمل علي الحاسوب إتصلت بها إيمان فردت قائلة وهي تضع الهاتف أسفل أُذنها لتتمكن منت أكمال عملها:

أيوه يا إيمي .

ـــ : ماما عزماكِ علي الغداء أنهاره متنسيش...والبنات هيجوا .

منستش متقلقيش .

ماشي....هسيبك بقا عشان أنزل

أغلقت الهاتف وأكملت عملها وسط الأوراق المبعثرة علي الفراش وعقلها معلق بما حدث في المعرض، جعلها ذلك مشتتة تركز في عملها لما يقل عن دقيقتين، ثم تتركه وتعود إليه مجدداً، حتي تركته نهائياً وهي تقول بضجر: يووووه....إيه إلي بيحصل دا بقا .

نهضت من علي الفراش وهي تجاهد نفسها كي لا تفكر في هذا الغريب الذي أحتل عالمها، كان الشعور بالذنب يراودها، كلما تذكرت وقاحتها معه في المرتين التي التقته فيهم بالصدفة .

فجأة تذكرت كل ما حدث في المعرض وكلامهم سوياً، رغم ضيقها كان هناك شيء من الفرحة وابتسامة زينة ثغرها!.

❋ ❋ ❋

في الواحدة ظهراً نزلت نور من منزلها لتذهب عند إيمان وتتناول معهم الغداء وجدت عصام في الأسفل فألقت عليه التحية وخرجت، وصلت بعد نصف ساعة وصعدت لمنزل إيمان التي تقنط مع والدتها في الدور الرابع، دلفت بعدما فتحت لها والدة إيمان التي رحبت بها واحتضنتها بشوق وهي تقول: أخيراً....وحشتيني يا حبيبتي .

ـــ : وحضرتك كمان يا طنط وحشتيني جداً .

ثم تابعت في تسأول وهي تدلف للداخل : هي إيمان فين؟! .

قالت والدت إيمان وهي تغلق الباب: في أوضتها رجعت من المقرأة مفكرتش حتي تساعدني .

قبلت نور جبينها وقالت : أنا هطلعلك روحها دلوقتي .

دلفت لغرفة إيمان بعدما طرقت الباب، بينما ذهبت والدت إيمان لتكمل الغداء .

قالت إيمان وهي تنهض من علي الفراش وتغلق الكتاب الذي كانت تقرأه : أهلاً...أخيراً عملتيها وجيتي مره قبل سارة ونيفين .

قالت نور وهي تتنهد بقوة: مبطلتش تفكير فيه .

لكزتها أيمان في كتفها وقالت بحده: بت بطلي أفوره...إلي حصل حصل خلاص مش هتغيريه وكفاية تفكري فيه متشيليش نفسك زنب.

قالت نور وهي تشير لنفسها بسبتها: أنا أوفر .

هزت إيمان رايها وحملت الوسادة وضربت نور قائلة:اه...جداً .

حملت الوسادة الثانية وضربتها بها فردتها لها إيمان ولكنها كانت أقوي من السابقة .

شهقت نور إثر ضربت إيمان فسمعا صوت والدت إيمان تقول : في إيه يا بنات ؟!

كتموا ضحكهم وقالوا : مفيش ،نظروا لبعضهم البعض فانفرطوا ضاحكين مجدداً.

❋ ❋ ❋

خرج ياسين من المسجد بعدما انتهي من صلاة الجمعة، وقف بالخارج مع الشيخ عبدالرحمن، رن هاتفه فوجده مصطفي رد قائلاً : السلام عليكم .

أتاه صوت مصطفي الغاضب وهو يقول: أنت فين يا عم

ياسين .

ـــ : خلصت صلي وجاي أهو. مسافة السكة وأكون عندك .

ـــ : ماشي...سلام .

أستأذن ياسين من الشيخ ووعده بزيارة قريبه في منزلة، قصاقه الشيخ وغادر.

بينما مصطفي أغلق الهاتف فنهره عاصم الذي كان يستمع للمكالمة قال:

يا بني ما تسيبه دا أحنا مصدقنا نشوفه مبسوط بجد...أنت ما شفتش كان عامل إزاءي الجمعة إلي فاتت وهو بيحكلنا عن الي حصل في مقابلته مع الشيخ عبدالرحمن .

قال مصطفي ساخراً : ماشي يا حنين، ثم ضحك فتركه عاصم وذهب ليكمل عمله وهو يقول له: طب روح يا فالح كمل الشغل .

❋ ❋ ❋

وصل ياسين للمعرض وجد كل منهم منشغل في عمله فقال : السلام عليكم .

نظر له مصطفي نظرة متوعده بينما نزل عاصم مسرعاً وصافحه قائلاً :عليكم السلام ورحمة الله .

قال مصطفي :يا بني أرحم أمي وتعالَ مره بدري .

ـــ : معلشي يا سيدي...عموماً أنا عزمكم علي العشاء، تعويض عن التأخير دا يعني.

ضحك مصطفي وقال : علي كدا بقا أتأخر كل يوم براحتك .

ضحك الثلاثة ولكز ياسين مصطفي في كتفه وقال مازحاً: مصلحنجي من يومك ...مش هتتغير أبداً .

ـــ : عيب أنا هجيبه من برا....الطيور علي اشكلها تقع يا صديقي.

ضحك ياسين وقال وهو يدفعه بيده بعيداً عنه:

طب يلا يا عصفور طير علي شغلك .

❋ ❋ ❋

جلست الفتيات علي الأريكة قالت إيمان : هنروح فين باليل .

نظرت لها نور متعجبه فأكملت إيمان : علي العشاء يعني .

قالت نور : أنتي شكلك كدا ناويه علي موتي...عشاء وغداء برا دا كان ياسر بيه قتلني .

ضحكت نيفين وقالت: إيمان وخدانا علي الحامي أنهارده .

ـــ : ملكيش دعوه بعمي ياسر يا نور أنا هقنعه .

قالت سارة : متعملوش حسابي يا بنات أنا هتعشاء مع عصام...عزمني أنهارده .

قالت إيمان وهي تغمز لها: يا سيدي...يا سيدي علي العشاء الرومنسي

ضحكت سارة وقالت: رومانسي....لا عصام حبيبي حياته كلها ضرب نار وبس .

نور: ممكن تبطلوا هزار....أنا بقول نخليها بكرا أحسن .

ـــ : مش هيحصل أنا رتبت نفسي علي أنهارده...عايزه أقضي وقت طويل معاكم قبل ما أسافر عشان الشغل .

وضعت صفيه والدت إيمان العصير وقالت: خلاص بقا يا نور مجتش من يوم ...لو تحبي أكلم والدك أنا .

قالت إيمان وهي تتناول هاتفها : أنتي لسه هتتحيلي عليها يا ماما .

نور: طب خلاص هكلمه أنا، تحدثت مع والدها واستأذنت منه علي البقاء مع الفتيات، وتناول العشاء بالخارج، فوافق بعد جدال طويل، ثم أغلقت الهاتف .

فقالت سارة : همشي أنا بقا عشان ألحق أجهز .

طلبت منها نيفين أن تنتظر ليعودوا سوياً بعدما أخبرتهم أنها ستكون في مكانهم المفضل في التاسعة كعادتهم .

قالت نور لإيمان : طب تعالي نروح نقعد مع ماما شوية قبل ما نروح المطعم .

ـــ : هلبس الطرحة ونتزل .

❋ ❋ ❋

احتضنت زينب فتاتها ومن ثم إيمان التي تحبها بشده لأخلاقها، كانت تتمني لو تقتنع أبنتها بالحجاب وترتديه هي الأخرى ، قالت إيمان : أزيك يا طنط .

ـــ : كويسه يا بنتي طول ما نا شيفاكم .

دلفت الفتيات وجلسن علي الأريكة فقالت زينب : تشربوا إيه يا حبيبي .

ابتسمت إيمان وقالت: إحنا مش جايين نتعبك يا حبيبتي .

ـــ : تعبكم راحة...هعملكوا فراولة أنا عارفه أنكم بتحبوها .

ذهبت زينب للمطبخ فقالت إيمان : تصدقي يا نور كل ما بشوف طنط بزعل أوي...الله يكون في عونها..الوحدة صعبه أوي .

كانت نور تستمع لها وعقلها شارد، هي أيضاً حزينة وتتمني أن تعلم سر انفصال أبويها، كانا كثير الشجار في الفترة التي سبقت انفصالهم، كانت دائماً تسمع صوت والدها وهو يصرخ في وجه أمها وينهرها ورغم ذلك لم تكن تسمع صوت والدتها يعلو ولو لمرة واحده .حتي يوم انفصالهم، لم تكن تسمع من حديثهم سوي كلمات بسيطة لا تساعدها علي فهم ما يحدث .

قالت إيمان بعدما طال صمت نور: وصلتي لفين يا جميل .

_ : هاا...معاكي...معاكي .

_ :متأكدة.

وضعت زينب العصير وجلست علي المقعد المجاور للأريكة التي تجلس عليها الفتيات . سألت إيمان عن حالها وحال والدتها وظلوا يتحدثون في مواضيع شتى .

❋ ❋ ❋

في الكويت عادت نشوي من عملها هي والأولاد بعدما أحضرتهم من المدرسه جلست علي الأريكة لترتاح قليلاً، نهضت بعد عشر دقائق لتعد الطعام قبل عودت نادر .

بينما أخذ الأولاد الهاتف وأتصلوا بياسين رد بعد المرة الثالثه قالت خديجه بضيق وطريقة طفوليه:

كل دا يا ياسين...مش بترد ليه .

_ : مشغول يا ديجه والله .

_ : أشمعنا ماما لما بترن بترد عليها علطول .

_ : اه يا مقروضه يا صغيرة .

_ : أنا مش صغيرة معتش بروح الحضانة خلاص كبرت ورحت المدرسة .

ضحك ياسين وقال: أكيد...اللماضه دي كلها مينفعش معاها صغيرة خالص ماما فين .

أخذ عمر الهاتف من أخته وقال: في المطبخ بتعمل الأكل... أسمع قبل ما تيجي يا ياسين أنا عيد ميلادي بكرا أوعي تنسا تبعت هديتي .

_ : طب بلاش عيد ميلادي دي لحسن نشوي تسمعك .

_ : ماشي بس متنساش .

_ : حاضر....يلا سلام عشان عندي شغل .

أغلقوا الهاتف، خرجت نشوي من المطبخ وهب تقول : بتكلموا مين يا ولاد .

ـــ : مفيش يا ماما .

قال كلاهما ذلك في وقت واحد فقالت نشوي : طب يلا قوموا خلصوا واجبتكم علي ما أخلص الأكل .

قاموا وذهبوا لغرفهم بينما عادت نشوي لتكمل أعداد الطعام .

❋ ❋ ❋

في المساء دلفت سارة مع عصام للمطعم وهي في غاية الفرح، جلسوا وطلبوا الطعام، ظل الصمت سائد بينهم حتي قطع حديثهم النادل الذي وضع الطعام فشكره عصام ورحل الشاب، قال لها عصام: بالهنا

ـــ : علي قلبك يا حبيبي .

صمت عصام أكلت سارة وهو أخذ يعبث بالشكوة التي بيده، يقلب الطعام فقط، شعرت سارة أن هناك ما يريد قولة ولكنه لا يعرف كيف يبدأ؟ أو أنه لا يزال مشغول بالقضية التي تم الحكم فيها صباح الأمس! قررت أن تسأله خاصة أنه حين أتصل بها لم يخبرها سوي بطلبه علي العشاء وأغلق الخط بعدما أخبرته موافقتها .

ـــ : هو إيه إلي حصل في المحكمة امبارح؟

ـــ : الحمد لله أتحكم عليهم بالإعدام .

ـــ : الحمد لله...مبروك يا حبيبي، ثم تابعت قائله:

بس واضح أن، القضية دي مهمه أوي عشان تشغلك من إمبارح للنهارده .

ـــ : اه مهمه جدا بس مش هي بس إلي شغلاني .

صمتت سارة لتسمع فتابع قائلاً: سارة أنتي عارفه أنا بحبك قد أيه صح .

هزت رأسها إيجاباً وقالت: أيوه بس إيه لزمت الكلام دا دلوقتي .

صمت عصام لا يعرف ماذا يقول، فزاد توترها في تلك الدقيقه التي كساها الصمت، حتي كسر الصمت قائلاً: عشان كدا يا بنت الناس أنا مش هظلمك معايا...أنا واحد مش ضامن عمره في أي لحظه...حياتي مش ملكي...مش هينفع أربط حد بيَ أو بحياتي....لازم نسيب بعض .

كانت تسمعه بصدمه حتي قالت : ومين فينا ضامن عمره...أي حد ممكن يموت في أي لحظه .

ـــ : يمكن معاكي حق....بس الموضوع مختلف بالنسبة ليا أنا بطلع من بيتي وشايل روحي علي إيدي....مستني الموت في أي لحظه ...عشان كدا عايز لك حياة أفضل مع حد تتهنوا بحياتكم مع بعض .

لم ينتظر حتي يسمع ردها، خلع الدبله ورحل، تركها! دموعها تنهر بشده وهي تشاهد طيفه حتي أختفي من امامها، فوضعت رأسها بين كفيها، ونظرات الناس تراقبها في صمت .

❋ ❋ ❋

كانت تقترب من الثامنة والنصف، دلف الشباب للمطعم وجلسوا علي الطاولة التي حجزها ياسين من قبل طلبوا الطعام

وظلوا يتحدثون أخبرهم ياسين بما حدث معه بالأمس بعد عودته من العمل فقال

حين دلفت الفتيات للمطعم ولكن وجدوه متكدس بالزبائن أتي إليهم النادل وقال: أهلا نور هانم، أنا أسف الترابيزه بتاعكم

الشباب قاعدين عليها ومفيش مكان فاضي أنهارده...كله محجوز .

نظرت إيمان ونور ونيفين للمكان الذي اعتادوا الجلوس فيه، وجدوا شابين يجلسون في الناحية المقابله لهم، دققت إيمان في ملامح الشاب الذي بدأ مألوف لها حتي قالت: إيه دا نور بصي ...مش دا عاصم .

ذهبت نحوه ومعها الفتيات قالت عاصم نهض وقال : إيمان إزيك...وخلتي عامله إيه.

عاصم هو ابن خالتها ويكبرها بعدة أعوام .

كان مصطفي ينظر لهم وقف ليرحب بهم، نظر كلاهما للفتاة التي تقف خلف إيمان مع صديقتها، أنها هي الفتاه التي رؤاها صباح الأربعاء في معرضهم وكانت تتحدث مع ياسين، قال عاصم: بتعملوا إيه هنا ؟!

ـــ : مفيش جاين نتعشاء بس ملقناش مكان فاضي هنا هنروح مكان تاني .

قال مصطفي مرحب: أتفضلوا معانا إحنا التلاته لوحدنا، صاحبنا الثاني بيغسل وشه وجاي .

شاور عاصم علي أحد يقترب من بعيد وقال : أهو جه أهو .

نظرت نور فوجدته كما توقعت، شعرت بتوتر وقلق شديد حين رأته، لم تتكن تتوقع رؤيته مجدداً، ولكن يبدو أن القدر يلعب لعبته معهم .

همست نور لإيمان قبل أن يأتي ياسين: مستحيل نقعد معاهم دا نفس الشاب إلي أتخنقت معاه .

نظرت إيمان له وأحتقن وجهها اختبأت نور خلف صديقتها حين أصبح أقرب إليهم .

وقف ياسين قائلاً: عاصم ...مين دول ؟!
أشار عاصم لإيمان وقال : إيمان بنت خالتي والأثنين دول صحابها .

أشارت له نفين فرأها!، راء نور التي يحفظ ملامحها، تجمد مكانه بينما ازدردت هي ريقها .

قال مصطفي : أتفضلوا يا بنات مش معقول هتفضلوا واقفين كدا .

طلب مصطفي مقعدين أخرين من أحد العمال فاحضر لهم مقعدين من أحدي الطاولات التي بها مقاعد فارغه، حاولت إيمان ونور الآفلات ولكن عاصم ومصطفي أصروا علي بقائهم

لاحظت نظراته التي ابتعدت عنهم وأصبحت مسلطة علي الأرض.

جلسوا الفتيات الاثنين بجوار بعضهم وفي مقابلهم الشباب، لم يجلس كلا من نور وياسين قالت نور في حرج وتوتر شديد: أنا أسفه عشان إلي حصل المرتين إلي فاتوا .

قال ياسين ببرود : هو إيه إلي حصل .

ابتلعت ريقها وقالت وهي تمد يدها لتسلم عليه :أنا نور .

نظر ليدها الممدودة نحوه وتمني لو يقطعها، ويقطع لسانها الطويل أيضاً .

ترك يدها معلقة في الهواء فقال عاصم : ياسين مبيسلمش يا نور .

نظرت لياسين وقالت ساخرة: ليه خايف من المكروبات.

ضحك الجميع وهي كذلك فقال ياسين: لا بطبق حديث الرسول ﷺ (لأن يطعن في رأس رجل بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له .) عن أزنكم عشان أنا تعبان شويه .

كاد ينصرف حتي سمعها تقول : أسفه مكنتش أقصد .

عاصم : أقعد بقا ياسين بالله عليك يا أخي لتقعد .

ـــ : معلشي هسيبكم أنا .

ـــ : لو وجودنا هيسبب مشكله إحنا ممكن نمشي .

نظر لها بغضب بينما قال مصطفي : وحيات حبيبك النبي يا شيخ لتقعد .

ـــ :صلي الله عليه وسلم .

رددوا خلفه الصلاة علي النبي ولكن لم يجلس ياسين ورحل الذي كان يشغله هذا الفرق الرهيب بين إيمان التي ترتدي ملابس محتشمة وغطاء للرأس وصديقتها المقربه نور، هي ترتدي ملابس formal wear (ملابس رسميه) واسعه ولكن ليست شرعية بالأضافه إلي غطاء الرأس الذي لا ترتديه أيضاً . فهل ستجمعه الأيام بمثلها يوم ما! .

رقم مجهول

(7)

توقف ياسين بدراجته البخارية أمام منزله وما زال عقله مشغول بما حدث، رغم أنه كلما التقي بها، وما تفعله من إهانات متكررة لا يستهان بيها ولا تدل إلا علي الوقاحة، لكن ثمة شيء فيها أعجبه، ربما لأنه لم يرئ مثلها من قبل، أو ربما لقلة معرفته بالجنس الأخر، فهو لم يحب من قبل، وأيضاً لا يريد الحب، ليس كره فيه أو في جنس حواء، أنما انتظار لحب حلال، يبدأ بعقد قران وينتهي بأخر نفس في الحياة، ثم يحي من جديد في جنة الخلد، حيث اللانهاية .

فكر مرة أخري في الفرق الذي بينها وبين إيمان، لكن تلك المره كانت مختلفه لأنه تذكر أيضاً الاختلاف الذي بينه وبين أصدقائه، لم يكن كبير في الحقيقة، فهم يصلون ولكن مصطفي مثلا ليس عنده مانع في مصافحة أمراة لا تحل له! ، وكثيراً ما يخبر ياسين أنه متعصب دينياً ولكنه لم يكن يرد عليه، لأن الفرق بينهم نابع من اختلاف أسرهم أو ما تربوا عليه، ورغم أن مصطفي وعاصم أولاد عم وتربوا أسفل سقف واحد، ولكن والد عاصم كان مثل والده رباه علي الدين وشابا عليه كما يقال، وهنا أحتار عقله كيف لإخوان كوالد مصطفي ووالد عاصم أن يربيهم أب واحد ولكن ينشأ

بينهم هذا الاختلاف، تبسم حين تذكر أنها سنة الحياة وأنا قبيل وهابيل نفسهم أكبر دليل علي ذلك، فقد كانوا أبناء آدم أول الخلق وأبونا وأبو الأنبياء وأول الرسل ومع ذلك ومع تربيته لأبنائه وتعليمهم أصول الدين إلا أنهم كانوا مختلفين، أحدهم كريم والأخر بخيل، متدين يحي لأجل ربه وأخر يعبد ربه ولكن الشيطان تمكن منه لضعف إيمانه، سنة الاختلاف ستظل حتي فناء الدنيا .

نظر لمنزل شيرين وتذكر مافعله معها، لم يراها منذ ذلك الصباح، ويعتقد أنها لم تخرج من منزلها هذا ما أكد له أن شكوكه كانت في محلها، لكن ماذا عساه كان يفعل ؟! . يعلقها به ويحمل ذنبها، لن تتحمل روحه زنب أخر يكفيها ما تحمله . أطلق زفير يضاهي عنان السماء، زفير مشتعل يخرج النار التي تحرق قلبه وعقله وجسده، النار التي جعلته بلا روح، لكنه ما زال يبتسم، كأنه يبتسم عند في الحياة أو عند في الصبر .

❋ ❋ ❋

لم تكن حالتها أقل من حالته، كانت متوترة، غاضبه من نفسها ولسانها الطويل الذي تندفع منه الكلمات دون تفكير أو ترتيب، غاضبة من تعاملها معه بتلقائيه، ولأول مرة تتعامل مع أحد بتلك الطريقة، كيف سمحت لنفسها أن تفعل ذلك ؟! ، لكنها تشعر أن هناك شيء في ياسين يجذبها، ربما أخلاقه التي قل ما

تجد أحد بها في مجتمع صار يقلد الغرب تقليد الأعمى! ، قلة ردوده علي إهانتها وعدم رد الإساءة بالإساءة، تذكرت شروده وصمته في الدقائق التي سبقت رحيله والذي كان يدل علي عدم ارتياحه في التواجد معهم، سخافتها معه (غبيه) هذا ما قالته لنفسها وهي تعنفها علي ما فعلته .

استيقظت وهي تشعر بتيارات الهواء الباردة، فقد غفت في الشرفة وهي تفكر في ياسين، ضمت كتفيها من برودة الجو ولكنها تعجبت حين نظرت حولها ... الجو مظلم لم تكن الشمس أشرقت بعد، أسرعت للداخل ولكن النوم لم يخطي أعتابها مرة أخري .... ظلت جالسة علي مقعدها بالغرفة تضم قدمها من البرودة .... خطر في ذهنها أن قراءة أحد الكتب في الطب والتي تعشقها علها تسيطر علي عقلها وتطرد منه ياسين ... أشعلت المدفئة وحملت كتابها وظلت تقراءه . حين اقتربت من السابعة نهضت مسرعة بعد تلك المجاهدات للتركيز في الكتاب، قررت الذهاب لأمها لتطمئن عليها وتتحدث معها أيضاً، لتعطيها النصيحة .

❋ ❋ ❋

في منزل شيرين دلفت والدتها لغرفتها مجدداً وجدتها كم هي....كما تركتها! منذ الصباح الذي عادوا فيه من طنطا والتي تغيرت معه أحوال أبنتها لا تعرف السبب، لكن وجهها الشاحب ورفضها للطعام زاد قلقها فتركت عملها وجلست بجوارها تحاول أن تعرف سبب حزنها ولكن دائماً الإجابة تكون واحده الصمـــــــــــت!

جلست بجوارها علي الفراش وظلت تمسد شعرها بينما هي شارده في عالم أخر، تنظر الي النافذة الزجاجية المغلقة بصمت، قالت والدتها: هتفضلي كدا كتير ؟! .

تابعت حين طال صمت شيرين : يا بنتي حرام عليكِ نفسك هتموتي من قلة الاكل .

ـــ: طب مش هتروحي شغلك .

ـــ: هو لقي زعلك، أو أتخانقتوا عشان الشغل؟ .

ـــ: يا بنتي طب ردي حتي طمنيني عليكِ.....قلبي بيتقطع طول مانا شيفاكِ كدا

رققت تلك الكلمات قلبها أخيراً، رقت لحال أمها فقالت : لا يا ماما لقي ملوش علاقه بحاجه .... أنا بس تعبانه شوية ومش هقدر أروح الشغل .

ـــ: طب قومي ناكل، أمسكت يدها وأردفت : قومي يا بنتي ربنا يهديكي .

نهضت بتكاسل لكنها ظلت جالسه علي مقعدها تنظر لطعامها فقط وأحياناً تتعلق عينيها بالباب، فترجعها سريعاً، كانها لا تخرج فقط كي تتحاشي لقاء ياسين .

نظرت لها والدتها وقالت : مطلعتكيش من أوضتك عشان تقعد تتفرجي علي الاكل.

تناولت الملعقة وبدأت تأكل ببطء وعقلها ما زال في عالم أخر .

❋ ❋ ❋

ظلت عصمت تنظر لزوجها وهو يتناول طعامه بين الحين والأخر، تفكر كيف تبدء، ولحسن حظها لم يكن هناك أحد معهم، هي وهو فقط والباقي خارج المنزل .

قالت بمكر وهي تصطنع انشغالها في الطعام الذي أمامها: مش غريب أوي أن نور تخرج كل يوم الصبح بدري كدا ؟! يعني مش معقولة كل يوم تزور إيمان زي ما بتقول! .

لم يجيب ياسر لكنها لاحظت التغير الذي طرأ عليه، وتقلب صفوه، فأكملت مسرحيتها قائلة :

يعني أنا مش قصدي حاجه، أنا لولا خايفه علي نور وبعاملها زي بنتي مكنتش قلقة عليها كدا أو حتي كلمتك في الموضوع .... بس حكاية خروجها كل يوم بدري زادة عند حدها ... الواحد بيروح لأصحابه يوم أو أتنين تلاته بالكتير ... وكمان في مواعيد متاخره عن كدا شوية .

نهض ياسر وقال : خلاص.... خلصتي، ثم تركها ورحل بعدما أخذ مفاتيحه وهاتفه.

رحل من أمامها وهي تنظر له بنظرة تشبه نظرات الأفاعي، تخبر من يراها أن خلفها الكثير، كانت متأكدة من وصول سمها لقلبه وعقله، وأن خطتها تسير علي النحو الذي رسمته .

❋ ❋ ❋

اه يانا منك يا نور .... أسمعي ولو أني عارفه أنك مبتسمعيش الكلام .... إلي فات كوم وإلي جاي كوم تاني يا نور .

قالتها زينب بعدما أنتهت نور من سرد ما حدث في لقائيها الأخرين بياسين، نظرت لها نور بعدما لم تفهم كلامها، فقالت زينب :

يعني لو شفتي الشخص دا تاني متتعامليش معاه أصلاً ....كفاية أوي الي حصل لحد كدا .

ـــ: بس أنا اعتذرت .

ـــ: الحمد لله، أنا مش عارفه أصلا أزاي توقفي وكمان تقعدي مع حد ما تعرفيهوش .

ـــ: حلاص بقا يا ماما إلي حصل حصل وبعدين هو مشي أصلاً مفضلش كتير، وحضرتك معاكي حق .

ـــ: والله محترم وعمل الي حضرتك ماغملتهوش. مانا معاي حق علطول... أنتي مفيش مره سمعتي فيها كلامي ولا نصايحي .... اه لو تريحيني يا بنتي ...نفسي أموت وأنا مطمنه عليكي يا بنتي .

قالت نور وهي تضم أمها :بعد الشر عليكِ يا ماما .... متقوليش كدا تاني عشان خاطري .

ـــ: يا بنتي كلنا لها في النهاية .... الحاجه الوحيدة الي مفيش منها هروب .

ـــ: ربنا يجعل يومي قبل يومك .

ـــ: بعد الشر عنك ... ربنا يطول في عمرك لحد ما تفرحي وتتهني .

ـــ: أنتي أحلا وأحن أم في الدنيا .

ـــ: وأنتِ أجمل بنت في الدنيا .... بس لو تسمعي كلامي وتت..

قاطعتها نور قائله : طب ممكن نكمل كلامنا باليل عشان أتاخرت علي الجامعه .

ـــ: متاكده أنك هتيجي باليل .

هزت رأسها إيجاباً، ثم أخذت حقيبتها وقبلت جبين أمها ورحلت .

❋ ❋ ❋

كان عصام يجلس في مكتبه يفكر فيما فعله مع ساره، دلف شريف وجلس أمامه، ظل كلاهما صامت شريف يتابعه في صمت وعصام شارد كأنه لم يشعر بوجوده من الأساس، حتي قطع هذا الصمت شريف حين قال:

مالك! ....

ـــ: سبت سارة! .

نظر له بتعجب، ولكنه صمت حتي يتابع عصام كلامه فقال له بعد صمت وهو يسترجع كل ما حدث معهم في الكافية بالأمس .

قال له شريف معاتب : أنا مقدر أنك خايف، ومش عايز تظلمها معاك بس أنك تسيبها دا أكبر غلط عملته يا عصام، طب بعد ما سبت سارة ....هتفضل عازب عشان أنت ظابط وممكن تموت في أي لحظة .

_: أُمال أتجوز واحده وأموت وأسيبها .... أنت لو مكاني كنت هتعمل كدا برضوا .

_: لا مستحيل كنت أعمل كدا ..... لان كدا كدا ميت، محدش هيعمر فيها يا ابن الناس، إذا كان الرسول مات إحنا بقا هنبقي مخلدين، وبعدين ياخي ما الصحابه والرسول كانوا بيجاهدوا في سبيل الله، وكل غزوة بيخرجوا فيها كان في إحتمال كبيره أنهم ميرجعوش تاني، مع كدا كانوا بيتزوجوا عادي .

ظل ينظر له في صمت ويتابع حديث حتي بعدما أنتهي صمت، فعلم شريف أنه لا يجد ما يقول، فقال :

روح صالحها وارجع لها ....سارة بنت كويسة وبتحبك بلاش تضيعها من بين أيديك.

قال عصام وهو يبتسم ويشير له ناحية الباب : طب يلا علي شغلك عشان أركز في الملف الي في إيدي .

قال شريف بهزار : ماشي يا عم خلصت حاجتي من جارتي بقا .

ضحك عصام وكذلك شريف، ثم تركه ليكمل عمله كما يقول وهو واثق أنه لن يعمل وسيظل يفكر في كلامه .

❋ ❋ ❋

في المعرض كان ياسين يقف مع أحد الشباب يتحدث معه، وكان الفتي يريد شراء دراجه بخاريه، دلف إياد وتوجه له قائلاً :

أستاذ ياسين .

نظر له ياسين وقال : أتفضل .

ـــ: حضرتك فاكرني أنا ...

ـــ: أيوه فكرك يا إياد .... في حاجه أقدر أساعدك فيها ؟ .

ـــ: ممكن تخلص شغلك وبعدين نتكلم أنا مستني حضرتك .

ظل إياد واقف بانتظار ياسين الذي سرعان ما أنتهي من محدثه وتوجه له في المكتب الزجاجي الخاص بمصطفي، طلب من مصطفي أن يذهب هو ويري الزبائن بينما هو ينتهي .

قال إياد : كنت عايز اصلح عطل في المكنه تبع التوكيل .

تعجب ياسين وقال: معقول! ... لحقت .

ـــ: أصلي عملت حدثه صغيره كدا .

لاحظ ياسين الجرح الذي في يده وقال : الف سلامة ... طب أعتبر الموضوع خلصان .... بس أنت لازم تروح مستشفى عشان تشوف الجرح .

ـــ: لا مش هينفع أروح مستشفى ..... أنا مش عايز حد في البيت يعرف....حضرتك مش فاهم إيه الي ممكن يحصل لو والدي عرف .

تعجب ياسين وأشار لجرحه وقال : ما هو كدا كدا هيعرف ... وبعدين أكيد هيسأل عن ..

قاطعه إياد قائلاً : لا أنا أتصرفت واحد صحبي معاه نفس المكنه خدتها منه .

ضحك ياسين من تفكير هذا الشقي وقال: شكلك مش سهل يا إياد . ثم قال في سره وهو يتذكر نور (مشاء الله العيلة كلها شكلها كدا) .

ضحك إياد وقال وهو يقف : أنا متشكر جداً .

منعه ياسين وقال : طب خليني أساعدك انا ممكن اخدك للمستشفى ومحدش هيعرف .

كاد يتحدث، ولكن رن هاتف ياسين فاعتذر منه وخرج مبتعد، وقف في الفناء الموجود أمام المعرض، ظل ينظر للرقم المجهول الذي يتصل للمرة الثانية، لم تطول فترة تحديقه في شاشته ورد قائلاً :

السلام عليكم ....مين! .

ـــ: وعيلكم السلام ..... أستاذ ياسين القاضي ؟ .

ـــ: أيوه أنا ...مين حضرتك ؟! .

ـــ: الضابط أحمد أمام قسم شرطة سيدي جابر الأسكندريه عايزينك تشرفنا في القسم ساعتين كدا .

ـــ: تمام يا باشا أن شاء الله بكرا الصبح أكون في اسكندريه .

أغلق هاتفه ثم دلف وجذب إياد من يده دون أن يسمع رده، توجه معه للمستشفى.

ظل واقف بالخارج ينتظر خروج إياد ذهبت به ذاكرته للمكلمه التي أتته من رقم مجهول، سأل نفسه لماذا يريدوه هناك ؟! ، أيعقل أن يكون الأمر بخصوص البلاغ الذي قدمه قبل عودته لمصر بأيام!، أم أن هناك أمر أخر ينتظره في الأسكندريه مجدداً، ألا يكفيها ما حدث! .

خرج إياد وشكره ثم غادر كل منهم في طريقه، لم يعود لعمله، كان قد أخبر عاصم قبل توجهه لإياد بعد بالمكلمة التي أتته، أنه سيعود للمنزل ليستريح ويضب أغراضه ليسافر في المساء، بينما إياد عاد لمنزله .

❋ ❋ ❋

خرجت نور من الجامعة واتصلت بإيمان لم تجيب فكررت اتصالها ثلاث مرات وهي لا تجيب، أغلقت الهاتف ونظرت للطريق أمامها، أتاه أتصال فتناولت هاتفها وردت قائلة:

الو مبترديش ليه ؟! .

ـــ: كنت في اجتماع .... أنا مش قولت لك إن في قرض كبير وموضوع طويل كدا هنشغل فيه الفتره دي .

ـــ: طب ياختي ... ربنا يعينك .

ـــ: اقفلي يا نور خليني أروح أجهز شنطتي عشان أسافر .

ـــ: سلام يا رخمه ... خلي بالك من نفسك .

ـــ: حاضر .

ـــ: وتعالي بسرعة ... متتاخريش عليا .

ضحكت إيمان وقالت : أنا لو أمك مش هتعملي معايا كدا ... عموما ماشي يابنتي أنا مش هتاخر .

ضحكت نور ثم أغلقت هاتفها وأكملت قياده .... توقفت حين كادت تخبط احدهم ولكنها تمكنت من سيارتها علي أخر لحظه . نزلت مسرعه من سيارتها وقالت: أنت طلعلي في البخت يا بني .

ضحك ياسين وقال : لا وانتي الصادقه دا حظي الأسود .

ـــ: من أعمالكم سلط عليكم .

قال ياسين وهو يشير لسيارتها : شايفه عربيتك دي ...روحي أركبيها يا شاطره وعلي بيتكم عدل .

_: أنت بتتكلم كدا ليه يا أستاذ أنت ...انا محدش يأمرني بحاجه فاهم .

تركها وصعد درجته من جديد ورحل بعدما نظر لها بغضب .

❋ ❋ ❋

في المساء دلفت نور لغرفة إياد بعدا أذن لها، جلست بجواره علي طرف الفراش وقالت : بتعمل إيه ؟! .

_: مفيش ...بفكر ....نور هو ليه مفيش صور لماما في البيت ...ومتقوليلش بابا شايلهم عشان بيزعل لما بيفتكر أنها ماتت وسابته.... من وأنا صغير مبسمعش غير الكلام دا .

ظلت صامته وهي تنظر له فتابع قائلاً : طب علي الأقل صوره واحده علي التليفون .... نفسي أشوفها .

كان كبير، ولكن كلامه يشبه كلام الأطفال التي فقد أحد أبويه، فهو لم يري صورة واحدة له منذ صغره، وأيضاً ذاكرته لا تحمل لها أي شيء.... لا يتذكر ملامحها وكأن أحدهم محاها له بممحاة .

_: النهارده الذكري الثنويه ليها .... هو أنتي كنتي ناسيه .

ـــ: لا ...كذبت مجدداً! ، وهي مع إياد تكذب دائماً مدامت أمها طرف في مجال نقاشهم، هي لا تتذكره بالفعل لأنها ذكرة وهميه أخترعها أبيها ليضحك علي عقل فتي صغير، لما تحتاج إليها وأمها حية ترزق . شعرت بالحزن علي إياد لماذا لا تخبره الحقيقه وتنتهي من هذا العناء ؟! ، لماذا لا تخبره ولا تطر للكذب مره أخري، لماذا لا تاخذه معها في هذا اللقاء ؟! .

قال إياد وهو ينهض : أنا حاسس أنك مخبيه حاجه يا نور ... حاسس أنك عارفه حاجه عن ماما .... كل ما سيرتها بتيجي قدامك أو أكلمك عنها وشك بيقلب وبتسكتي .

لأول مرة تنتبه لتلك الرباط التي يربط بها يده نهضت وقالت وهي تمسك يده وتشير علي الجرح : إيه دا ؟! .

ـــ: نور أنتي بتتهربي من سؤالي .

قالت بحده : قولت لك إيه دا ومن إيه ؟! ....رد عليا .

ـــ: كنت بفكر فيها وأنا خارج من الجامعة .... وحشتني ...كنت نفسي أشوفها ... لقيت نفسي بزود سرعة المتسكل وفجأة كنت هخبط في عربيه بس الراجل لحق نفسه وغير اتجاهه، وانا وقعت من علي المتسكل ...اتعورت والمتسكل وديته عند ياسين عشان يتصلح وهو إلي خدني علي المستشفى عشان يطهروا الجرح ....

للأسف حتي فرصة أني أشفها فشلت فيها رغم أني كنت مستعد أدفع حياتي تمن ليها ... بس للأسف ممتش .

أعتلتها الدهشة ظلت تنظر غير مصدقه ما يحدث حولها لقد حاول أخيها الانتحـــــار! .

❋ ❋ ❋

في منزل ياسين انتهي من صلاة العشاء، ودعاء ربه أن يلطف به، ثم جمع ثيابه في حقيبة صغيره وخرج من المنزل

متوجه للإسكندرية، صعد دراجته البخارية ووضع حقيبته الصغيرة خلفه وربطها جيداً . رجعت به ذاكرته لأول يوم ذهب فيه للإسكندرية بعدما قرر الرحيل من مصر ليدفن ذكرياته المريرة، لم يكن يعلم أنه ذاهب لحفر ذكري مريرة أخري في حياته.

حين خرج من القاهرة ووطأة قدمه الإسكندرية نزل في فندق لعدة إيام حتي يجد سكن، ثم أنتقل لشقته التي أستأجرها هناك، فهو كان ذاهب لفترة مؤقته ليغير جو عله ينسي، لكن بعد بقائه هناك لثلاثة أشهر يتجول في الإسكندرية ويلف شوارعها ومعالمها السياحية حدث مالم يكن في الحُسبان !

جمال خطاب

(8)

نهرب حين لا يبقي أمامنا طريق للنجاة سوي الهروب ، لكن ماذا لو لم نجد تلك النجاة، ماذا لو وجدنا أنفسنا نغرق أكثر وأكثر، نعتقد أن في الهروب حل للمشكلة، لكن ماذا لو كنا نزيد مشاكلنا ونعقدها أكثر بذلك، ماذا لو اكتشفنا أننا ربطنا حول عنقنا وتر جديد نخنق به أنفسنا ونبتر به رقابنا! .

هذا ما حدث معه خرج من القاهرة هارب من ألمه، لكنه لم يجد نجاته، وجد نفسه يزيد مشكلته القديمة بأخري جديدة، في يوم يتذكره جيداً، كان في الأيام الأولي من شهره الرابع في عروس البحر المتوسط ،كان يجلس في أحد المقاهي يريح قدمه بعدما عجزت قدماه عن حمله من كثرة سيره، وخارت كل قواه، طلب من الشاب أن يحضر له كوب قهوة، هذا قبل أن يتطفل عليه أحدهم، كان يعبث في هاتفه حتي شعر بشخص يسحب مقعد ويجلس بجواره، نظر له متعجباً، ثم عاد بنظره يطالع هاتفه كأن الشخص غير موجوده .

كان الرجل كبير في السن يبدو أنه في أواخر عقد الخمسين قال وهو يمد يده ليصافح ياسين :

أنا (جمال خطاب) رجل أعمال .

قال ياسين ببرود وهي يصافحه: تشرفنا .

ـــ: ربنا يعزك....ثم نظر لداخل المقهى وقال بصوت مزعج: واحد شاي يا ابني، ثم نظر لياسين وقال: دا لو ميضيقش أني أشرب الشاي هنا .

قال ياسين وهو يرسم ابتسامه زائفه علي وجهه :أتفضل .

أنتي الرجل من تناول كوب الشاي وياسين ما زال يعبث بالهاتف ولا يعبئ بوجوده حتي قال الرجل :

شكلك بيقول أنك أنت كمان مش إسكندراني .

هز ياسين رأسه إيجاباً، فقال الشخص :مبسوط أني قابلتك، أصل نادر ما بقابل واحد مصري هنا .

رفع ياسين حاجبيه متعجباً وقال في نفسه (عبيط دا ولا أيه... أمال لو أتقابلنا في أوربا، لا حول ولا قوة إلا بالله)

تابع جمال كلامه قائلاً : وأسف مره تانية لو أزعجتك .

أبتسم ياسين وقال: لا ولا يهمك .

لم يرحل!...ظل جالس مع ياسين وكأنه أحد أصدقائه القدامة وظل يتحدث معه ويضحك حتي أرتاح إليه ياسين شيء فشيء، لدرجة أنه لم يشعر بالثلاثة ساعات التي قضاها في الحديث مع هذا الغريب، نظر في ساعته وقال: معلشي أنا لازم أمشي .

نهض الرجل وقال وهو يمسكه من يده : لا والله ما يحصل أحنا هنتغداء مع بعض أنهارده، ولا أنت بخيل بقي ؟! .

لم يجد نفسه إلا وهو ذاهب معه في سيارته وعزمه هذا الغريب علي الغداء في أحدي المطاعم المطلة علي البحر، تناول معه الغداء، وكان سمك، طلب الرجل العديد من الاطباق البحرية وتعامل معه بود وكرم، فهم ياسين وقتها أنه ليس فرح لأنه ألتقي بشاب من مصر كما قال، أنما سبب فرحته هو وجود من يؤنس وحدته، فقد أخبره أنه وحيد .

قضي اليوم بأكمله معه وكان يوم رائع، أوصله الشخص لمنزله وتبادلوا أرقام الهواتف، أستمرت لقائتهم لأيام حتي أرتاح له ياسين وأعتبره صديق له، والشخص الذي يدعي جمال أيضاً كان يتميز بذكائه الاجتماعي، فأستطاع التقرب من ياسين في أسبوع واحد!، حتي أنه عرف عن ياسين الكثير وأنه بلا عمل حتي الأن.

قال له وهو يتوقف بسيارته علي جنب :أزاي قاعد كل دا من غير شغل يا ابني...أنا رغم أني رجل أعمال وإلي زيي بيفضلوا ينهوا شغلهم في السن دا إلا أني مش حابب

أقعد في البيت....أنت فاهم شخص زي وحيد ملوش حد يورثه كان ممكن أبعزق فلوسي وأعيش حياتي....بس أنا مش حابب كدا خالص .

ـــ: يعني هو أنا لقيت شغل ومشتغلتش صمت ياسين قليلاً ثم قال : بقولك إيه ما تدخلني معاك شريك في مشروعك إلي كنت كلمتني عنه دا .

كان الرجل قد أخبره أن سيفتح مشروع ضخم في الإسكندرية، سيعود عليه بمبالغ ضخمه، وأن هذا المشروع هو سبب وجوده هنا، لمعت عين الرجل حين ذكر ياسين أمر الشراكة ولكنه أزاحها بعيداً تجاه البحر وكأنه يفكر، قال دون أن ينظر إليه بمكر ودهاء : لا يا ياسين مش هينفع ....أنا قولتلك مبحبش الشراكة ....علي رأي المثل قطه ملك ولا جمل شرك .

حزن ياسين ولكنه لم يفعل شيء سوء الإيماء برأسه، نظر إليه وابتسامة ظهرت علي وجهه محاها سريعاً وقال لياسين بمكر: خلاص ياسين عشان انت ابن أصول وجدع ومليش صاحب غيرك ... أوعدك أني أفكر وأكيد لو حبيت أشارك حد مش هلاقي حد أمين زيك أستأمنه علي فلوسي .

تحولت ملامح ياسين بسرعه إلي الفرح وقال بتودد : متشكر أوي يا جمال بيه .... وأن شاء الله مش هتندم .

وبالفعل وافق علي مشاركة ياسين له وليته لم يوافق! ، بعدما عملوا في المشروع وربح منه مبالغ كثيره أخبره جمال عن صفقة العمر ، ولأنه كان يثق به وافق وأعطاه كل نقوده ولم يترك لنفسه إلا القليل، وفي اليوم التالي كان جمال قد أختفي من

الإسكندرية بأكملها، بحث عنه لشهرين كاملين، لم يترك مكان إلا وبحث فيه، ولا قسم شرطة إلا وقدم فيه بلاغ، دخل في حالة أكتئاب بعدها لمدة أسبوعين، كان من النوع الصبور القادر علي التحمل (جبل) كما يدعوه أصدقائه، كان علي إيمان بأن الله لن يتركه في محنته وأن هذا ليس الدرس الأول ولا الأخير من دروس الحياة واختباراتها التي لا تنتهي .

ولكن هذا الجرح ظل ينزف رغم تخطيه للأمر فالبقاء عامين في الإسكندرية، ثم العودة بنصف مكان يملك وخسارة الملايين التي جناها هناك أيضاً ليس أمر هين

أخرجه من ماضيه القاسي صوت السيارات والأنوار المزعجة ليزيد من سرعته وينطلق متحدي الريح، تمني لو أن الاتصال الذي أتاه يتعلق بهذا النصاب .

❋ ❋ ❋

خرجت نور من غرفة أخيها وهي تشعر بالوهن والضعف، لم تخرج إلا وقد أعطاها وعد بأن لا يكرر محاولته في الانتحار، لكن هذا شيء غير مضمون، حين تأتي تلك الفكرة في عقله من جديد لن يكترث أو يتذكر أي وعود . وضعت بين نارين، أن تختار أحدهم فهناك أخري علي وشك اقتلاع كل شيء، هل سينصاع لها والدها إذا علم بمحاولة أخيها..أم سيحبسه بين أربع جدران كي يمنعه، فهذا ليس جديد عليه فعلها من قبل معها ومع عصام أيضاً حين علم بطلبهم في الذهاب لرؤية أمهم وهم مازالو صغار .

قالت عصمت وهي تستند علي حافة الدرج: أزيك يا نور .... مش هتنزلي تتعشي .

لم تكن في حالة تسمح لها بخوض نقاش مع تلك الأفعى الأن فقالت ببرود وهي تتجه لغرفتها: مليش نفس .

نظرت لها عصمت بتوعد وقالت في نفسها: ماشي يا بنت زينب أن ما وريتك مبقاش أنا عصمت الشرقاوي .

دلفت غرفتها وأوصدت الباب، ثم ألقت بثقلها علي الفراش وقلبها يعتصر وعقلها تنخره الأفكار كما ينخر السوس السن، قالت لنفسها وكأن الحوار دائر بين عقلها وقلبها: طب أيه العمل دوقتي يا نور .... اكيد لو إياد عرف هتحميه أيوه بس لو بابا عرف هتبقي مشكلة كبيره .... وإياد ممكن ميعرفش يخبي زيك وتحصل مشكله بينه وبين بابا وكمان ماما ممكن أوي بابا يؤذيها يعني هتستني لما يحاول ينتحر تاني

وضعت رأسها بين كفيها في حيرة من أمرها، أتت إليها فكرة فنظرت في ساعتها وجدتها العاشرة، أمسكت بالهاتف وأتصلت بإيمان، ردت عليها بصوت ناعس قائلة: السلام عليكم ...مين؟

ـــ: أنا نور أنتي نمتي بدري ؟! .

ـــ: عندي اجتماع بكرا الصبح ... مالك صوتك بيقول أن في حاجه ؟ .

ـــ: أنتي هتيجي أمته ؟ .

ـــ: بكرا باليل هكون في البيت .... بس أنتي مردتيش عليا ... مالك يا نور ؟! .

ـــ: لا خلاص هسيبك تنامي عشان شغلك وبكرا باليل هجيلك البيت .

ـــ: أنتي كدا قلقتيني ومش هعرف أنام ما تقولي يا بنتي .

ـــ: لا أنتي شكلك عايزه تنامي ومش هتركزي معايا...سلام .

أغلقت الهاتف في خيبة أمل، ظلت تفكر حتي الصباح وتذهب لغرفة أخيها تطمئن عليه بين الحين والأخر، سمعته وهو يُخترف وكان من الواضح أنه يحلم بأمه وأنه التقي بها ويبكي في منامه، لم تفهم الكثير من خترفته تلك، كان يقول (ماما) ثم يصمت، ظلت بجواره بعدما قاست حرارته ووجدتها طبيعية، فعلمت أن ما يحدث من عقل اللاوعي ليس إلا .

لم تكن تلك الليلة هينه وخاصة بعدما تذكرت أتصال سارة الذي أتاها اليوم ومشكلتها مع عصام التي أخبرتها بها، ولم يعود من عمله تلك الليلة لتتحدث معه .

❋ ❋ ❋

يا بنتي عشان خاطري أرجعي الشغل بقا .... لقي مطلع روحي هنا .

هذا ما قالته أسيل صديقة شيرين وهي تحدثها في الهاتف، ابتسمت شيرين ابتسامه خفيفة وقالت: لا مش هاجي .... بفكر أستقيل .

صرخة في وجهها قائلة : تستقيلي .... عشان أنا أنتحر، أنتي مش متخيله الشغل كله فوق دماغي حرام عليكِ .

ضحكت شيرين وقالت: بهزر معاكي ... جايه بكرا اجازتي خلصت..... بس شكل لقي هو إلي هيرفدني .

ضحكت أسيل وقالت : ميتهيقليش أن المهندس لقي يعرف يستغني عنك يا جميل .

فهمت ما تلمح له صديقتها فقالت: طب أقفلي بقا عشان أعرف أصحي بدري بدل ما يبقي الشغل عليكِ بكرا كمان .

قالت أسيل وهي تضحك : لا لو علي كدا تصبحي علي خير، ولو تحبي أصحيكِ من عيوني ... بس متغيبيش أبوس رجلك .

أغلقت الهاتف، وحدقت في النافذة الزجاجية، بدأت تشعر بالارتياح، مع كل دقيقة تمر عليها، كانت تدرك أنه لا داعي للحزن فهي التي أوهمت نفسها بأشياء ليس لها وجود منذ البداية، قررت الذهاب لعملها عله يساعدها علي النسيان وتخطي تلك العقبة، ظلت تفكر في كلام أسيل عن لقي حتي غلبها النوم .

❋ ❋ ❋

في صباح اليوم التالي، في منزل نيفين التي تعيش مع أبويها وكانت أختها الصغيرة تعيش معهم قبل زواجها بثلاث سنوات، أما الأن فهي تقطن في منزل زوجها ولديها طفل رضيع عمره عام واحد، استيقظت علي الصوت المعتاد شجار جديده بين أبويها،

خرجت من غرفتها بعدما أزالت الفراش بضيق، قالت : هو مفيش يوم يعدي إلا ولازم نسمع الناس صوتنا فيه .

تركهم والدها ونزل ليجلس علي القهوة كالعادة فجلست بجوار أمها علي الأريكة وقالت: إيه الي حصل تاني .

ـــ: مفيش يا حبيبتي .... بقوله ينزل يشوف شغل جديد زعق، متشغليش نفسك أنتي بالكلام دا ... جايلك عريس أنهارده .

نهضت غاضبه وقالت : ماما أحنا مش كنا قفلنا الموضوع دا قبل كدا .... أنا مش هتجوز ولا هقابل حد ... تمام .

تركت والدتها ودلفت لغرفتها، لم يكن والدها فقط سبب في كرهها لجنس الرجال، هو فقط كان أول سبب وسط أسباب كثيرة، كان والدها رجل بسيط ينتقل من عمل لأخر بحث عن رزقه ولم يكن يثبت في أي منهم حتي قرر أن لا يعمل مطلقاً ولم يكتفي بذلك جعل زوجته وأبنتاه يعملن وكان يأخذ المال من أمها ويسبها ويضربها كل يوم، ثم يصرفها علي نفسه، عملتا هي وأختها وهي في الثانوية وكانت أختها تصغرها بعامين، قرروا العمل ليعولوا أسرتهم وتكمل كل منهم تعليمها، كانت قد وجدت عمل في صيدلية في نفس الشارع الذي تسكن به، وهذا ما جعلها تحلم بأن تصبح دكتورة وتتخصص في الصيدلة تحديداً .

أما الأسباب الأخري هي أنها لم تسمع قصة حب مكتلمه حتي يومنا هذا، كل علاقة مليئة بالمشاكل، وكل واحده تنفرها من الزواج عكس أختها التي تزوجت لتتخلص من والدها ومشاكله التي لا تنتهي، كانت تري الزواج مسؤولية لا تقدر علي حملها .

خرجت من غرفتها بعدما ارتدت ملابسها قالت لها والدتها : راحه فين ؟! .

ـــ: هكون رايحه فين ...نازله الصيدلية ، ثم أخرجت أموال من حقيبتها وأعطتها لأمها قائله: أتفضلي يا ماما شوفي البيت محتاج إيه ... وأنا سبت فلوس لبابا علي التسريحة لو رجع أبقي أديهم له .

ـــ: متعينيهم يا بنتي لجهازك .

نظرت لوالدتها بتعجب وقالت : أنا نزله ، خرجت من المنزل وهي ما زالت تفكر هل سيأتي يوم فارس مميزاته تغطي عيوبه لينتشلها من هذا البيت ؟ ، أم أن هذا الزمن ليس فيه مكان للميزات! .

❋ ❋ ❋

في قسم شرطة سيدي جابر قال الظابط (أحمد إمام) رئيس القسم وهو ينهض ليصافح ياسين: أنا هدخل طابور العرض

دلوقتي ركز كويس وشوف مين الشخص إلي أنت قدمت فيه بلاغ وقولت انه نصب عليك .

أومأ برأسه إيجاباً فطلب الظابط من العسكري تدخيل طابور العرض، دلف مجموعة من المجرمين واصطفوا في صف واحد، نهض ياسين ودقق في ملامح كل منهم حتي أمسك بتلابيب شخص وكاد يخنقه فنهض الظابط سريعاً وقال :أهدا يا ياسين ... هو دا متأكد ؟! .

أومأ برأسه إيجاباً وقال: أيوه هو ....أنا أطلعه من وسط ألف .

_: طب ممكن تقعد بقا وتسيبنا نشوف شغلنا .

طلب الشرطي من العسكري أن يأخذ المتهمين ويزج بهم في السجن، ثم جلس وقال: أحكيلي بقا كل التفاصيل وكنتوا بتتقابلوا فين ... ومين شافكم مع بعض .... عشان نجيب شهود ونرجع لك حقك.

أخبره ياسين بكل ما حدث منذ لقاءهم في القهوة حتي الصفقة المزعومة وأخبره عن الشباب الذين عملوا معهم وأسمائهم وعناوينهم، ثم غادر بعدما أنتهي، كان يعلم أن هذا سيفيده فكلما كان المحضر أقوي ومثبت فيه كل الواقعة كلما انتهت القضية أسرع في يد المحكمة .

❋ ❋ ❋

علي مائدة الإفطار سحبت نور المقعد ثم جلست، فنظر لها والدها متعجباً وقال: إيه دا يا حبيبتي معندكيش محاضرات في الجامعة النهارده ولا إيه .

ـــ: لا يا بابا عندي بس الساعة ١١ .

قال والدها دون أن ينظر لها : كويس أهو تفطري معانا يوم من نفسنا .

نظر لعصمت التي كانت تنظر له وأبتسم فتناول كل منهم طعامه، حتي قال والدها :أنا رايح المستشفى .... عايزين حاجه .

قالت عصمت: سلامتك بينما أكتفت نور بهز رأسها وهي تبتسم، دلف عصام وهو ينطلق نحو غرفته في عجله بعدما ألقي عليهم التحيه، فأسرعت نور خلفه .

طرقت باب الغرفة فأذن لها عصام بالدخول قال وهو ينظر لها: في حاجه يا نور ؟ .

ـــ: أيوه كنت عايزه أتكلم معاك .... فاضي ؟! .

ـــ: لا أنا جاي أخد حاجه وراجع عندي شغل كتير .... بس لو في حاجه مهمه أوي ممكن تتكلمي أنا سامعك .

أخذت نفس عميق، ثم قالت: سبت سارة ليه ؟، نظر لها متعجباً فتابعت كلامها قائله: سارة كلمتني أمبارح وقالتلي الي حصل البنت منهاره يا عصام.... أنت غلطت غلطه كبيره في حقها وحق نفسك لما خدت قرار زي ده .... ساره بتحبك أنا فاهمه أنك بعد الحادثة مصدوم وقلقان مش عارف تفكر وخايف تظلمها معاك ..... بس الي أنت مخدتش بالك منه أنك ظلمتها اكتر لما سبتها ... ومش بس هي ظلمة نفسك كمان .

نظر لها أخيها وقبل جبينها ثم قال : متقلقيش أنا هحل الموضوع وأرجعلها بس متقوليش لسارة أنا عايز أعملها لها مفاجأة وأصالحها بنفسي .

تركها وغادر فحمدت الله علي انتهاء تلك الأزمة، ثم ذهبت لغرفتها هي الأخرى لتبدل ثيابها. نزلت للأسفل وجدت عصمت تجلس علي الأريكة، وقفة مسرعة حين رأتها وقالت : أنتي مش قولتي محاضراتك الساعة ١١ علي فين العزم ؟! .

تنهدت بقوة ونظرت لها قائلة بضيق ونفاذ صبر: وأنتِ مالك أنتي، ثم تركتها تغلي ورحلت.

❋ ❋ ❋

في غرفة سارة كانت تجلس علي الفراش تسترجع كلماته التي لم تغادر ذهنها منذ تركها في المطعم (عشان كدا يا بنت الناس أنا مش هظلمك معايا...أنا واحد مش ضامن عمره في أي لحظه...حياتي مش ملكي...مش هينفع أربط حد بيا أو بحياتي....لازم نسيب بعض .)

انهمرت دموعها من جديد وهي تتذكره وهو يتركها بلا رجعة، كيف يتركها هكذا؟ ..... لماذا لم يعبئ بمشاعرها حين تركها؟ ... كيف ظن أنه يحميها بهذه الخطوة ؟ ومما يحميها ؟! .

أهذا جزاءها لأنها أحبته، سمعت طرقات علي الباب فردت بصوت محشرج : قولت سيبوني لوحدي .

قالت نور: أنا نور، لم تجيبها فدلفت، جلست بجوارها علي الفراش، كانت تعرف أنها في أمس الحاجة لها الأن، ضمتها، فبكت في حضنها، قالت نور : ممكن تهدي ... والله كل حاجه هترجع زي الأول وأحسن .

ـــ: حتي لو أخوكِ فكر يرجع لي .... أنا مش هرجعله .... مش وقت ما يحب يسبني .... يسبني ووقت ما يحب نرجع يبقي نرجع .

نظرت لها نور بتعجب وقالت : تبقي غبيه! .

ـــ: يعني أنتي لو مكاني كنتي هتقبلي ... كنتي هتهيني نفسك كدا .

قالت نور بهدوء وهي تجفف دموع صديقتها الغالية : يا حبيبتي أنتي لازم تقدري أن عصام كان خارج من المستشفى متغلبط ومش عارف يفكر كويس .... وعصام بيحبك ... بمجرد ما هدي فهم أن الي عمله دا غلط ... وأن الأعمار بيد الله .... وأنتو الأثنين بتحبوا بعض ومش سنه ولا أتنين دا من أربع سنين ...والي بيحب بيسامح يا سارة .

نظرت لسارة التي ظهر علي ملامحها الاقتناع ولم تمر دقائق إلا وأتت نيفين هي الأخرى وشاركتهم الجلسة وعلمت منهن ما حدث لم تتحدث فقد زادت عقدها واحدة الأن، وها هي مشكلة جديده تطرح أمامها، حتي وأن عادوا وتصالحوا فبقت المشكلة في عقل نيفين في شيء واحد لم تري سواه، هذا الجرح الذي نخره الحب في قلب تلك المسكينة .

❋ ❋ ❋

في المعرض وقف مصطفي بجوار عاصم وقال: كلمت ياسين .

ـــ: لا لسه .

ـــ طب ما تكلمه تطمن عمل إيه ؟! .

ـــ: هي الساعة كام ؟! .

ـــ: مش عارف بس العصر هيأذن .

طب خلاص نصلي العصر ونكلمه ..ز حتي يكون خلص هو كمان .

أومأ مصطفي برأسه وتبع عاصم ليذهبوا للجامع بعدما طلب من العمال متابعة الشغل حتي عودتهم . انتهوا من الصلاة فأخرج مصطفي هاتفه وأتصل بياسين، أتاه الرد بعد اتصاله التاني فرد قائلاً : أخبارك يا ياسين ... طمني عملت أيه ؟! .

ـــ: الحمد لله متقلقش ... قبضوا علي جمال دا لو كان أسمه جمال فعلاً .

ـــ: طب الحمد لله المهم أنهم قبضوا عليه ... بس قبضوا عليه إزاي ؟! .

ـــ: لا دا موضوع يطول شرحه ... لما أرجع هحكي لكم كل حاجه .

ـــ: هتيجي أمته ؟ .

قال ياسين بنبرة مجهده : مش عارف .... الموضوع شكله هيطول.

قال مصطفي مازح ليخفف عنه ما حسه من ألم في صوته : لا وحياة الغالين عندك .... دا أنا مقدرش علي بعدك .

ضحك ياسين وقال : طب غور يا خفيف .

ـــ: بقا هي دي أخرتها يا صحبي .... ماشي خلي بالك من نفسك .

ـــ: سلام .

أغلق مصطفي الهاتف وقال :أنا قلقان علي ياسين .

عاصم : أدعيله .

قال مصطفي : ربنا يعينه يا رب، ثم عاد كل منهم إلي عمله حتي حل عليهم المساء فعاد مصطفي للمنزل وأخبره عاصم بأنه سيذهب ليري خالته ويطمئن عليها .

❋ ❋ ❋

في منزل إيمان جلس عاصم علي الأريكة وخالته كانت تجلس علي المقعد المجاور لها بعدما وضعت الشاي أمامه قالت بلؤم : بقا كدا يا عاصم .... متسألش علي خالتك كل دا يا ابني .

ـــ: معلشي بقا يام عاصم أبنك كان مشغول لشوشته الشهر الي فات .... إدعيلي بقا عشان ربنا يبارك لي ببركة دعواتك .

ـــ: بدعيلك يا حبيبي .... بس متخليش الشغل يخدك مننا ... أنت الي باقي من ريحة الغالية الله يرحمها .

ـــ: الله يرحمها .... من عنيا يا ست الكل ...أوعدك أني هاجيلك علطول .

دلفت إيمان وهي تحمل حقيبتها فأسرعت إليها أمها قائلة : حمد لله علي سلامتك يا حبيبتي أحضر لك الأكل .

قبلت جبينها وقالت : لا يا حبيبتي تسلمي .

ألقت التحية علي عاصم ودلفت لغرفتها بعدما أخبرت أمها أن نور ستأتي، قال عاصم لخالته : أنا هامشي أنا بقا يا أمي ... هتعوزي حاجه .

ـــ: متخليك يا عاصم شوية ... ملحقتش أشبع منك .

أبتسم عاصم وقال :هاجي تاني أن شاء الله .

رحل عاصم والتقي بنور وهو ينزل من علي الدرج فالقي عليها التحية ثم ذهب بينما صعدت هي للأعلى، فتحت لها والدت إيمان فاحتضنتها، ثم دلفت لغرفة صديقتها .

نهضت إيمان تحتضن نور بشوق وحرارة قالت إيمان وهن يجلسن علي الفراش : قوليلي بقا مالك من امبارح عشان أنا قلقت .كادت نور أن تخبرها ولكنها صمتت حين دلفت والدة نور وهي تحمل العصير، وضعته وتركتهم يتسامرون، أخبرتها نور

مشكلة إياد فقالت لها إيمان ووجهه تعتليه الصدمة والدهشة : معقول! ...معقوله إياد يفكر كدا .

ـــ:دا الي حصل يا إيمان وأنا مش عارفه أعمل إيه دلوقتي ...محتارة .

ـــ: يبقي تصلي صلاة استخارة والخيرة فيما يختاره الله .

نظرت لها نور مستفهمه فعملت إيمان أنها لا تعرف كيف تصلي الاستخارة، فأخبرتها علي طريقتها وعلامتها التي قد تظهر في الحلم أو تكون بانشراح الصدر لما فيه الخير أو انقباض القلب ونفور الشيء أو غيرها من الدلائل .

❋ ❋ ❋

عادت نور من عند إيمان وهي سعيدة أنها وجدت الحل أخيراً، فتحت باب الفيلا وكان الدور السفلي مظلم فأخرجت هاتفها لتنير به ، كادت تصعد الدرج لولا أنها سمعت صوت والدها يناديها، كان يخرج من المكتب فوقفت ونظرت له فقال: أنتي بتروحي حي العجوزة كل يوم الصبح تعملي إيه ؟! .

أعتلتها الدهشة والصدمة وشعرت بضربات قلبها التي تتسارع وكأنه يريد الفرار .

سجن ياسر علام

(9)

_: عند ماما .

قالت له ذلك بتوتر والخوف يغزو قلبها، كانت تعلم أنه يعرف الحقيقة جيداً وأنه يلعب علي أوتار قلبها ويريدها أن تخبره ما لا يريد سماعه، أو في الحقيقة ما لا يريد تصديقه! .

قال ياسر بحده وصوت عال : بتستغفليني يا نور .... بتخوني ثقتي فيكي .... أنتي خيبتي أملي.

اقتربت منه بحذر وقدماها تخبطان، قالت : أاااا....أنا مخنتش ثقتك يا بابا ... حضرتك إلي أطرتني أخبي بس مش اكتر .... ممكن تهدأ بس عشان إياد ميسمعناش .

_: ملكيش دعوه بإياد هو بره مع أصحابه ....وبعدين طلعت أنا الي غلطان في الأخر .

ـــ: يا بابا دي أمي ومن حقي ومن حقها عليا أني أزورها وأطمأن عليها .

ـــ: وإيه كمان ؟ .....يا تري بقه ده كلامك ولا كلام الست هانم أمك .

لم ترد عليه فهي تعلم جيداً مخاوفه من زيارتهم لأمها، يخشي أن تؤثر عليهم ويبقوا معها للأبد ويبقي هو بمفرده، أو ربما يخشي أن تتحدث معهم عن انفصالهم، لكن ألا يري أنه يظلم أبناءه وأمهم بأنانيتة تلك التي يفسرها لنفسه بأنها حب، أم يفرح بتعذيب أمها، كأنه ينتقم، لكن لما ومن من ينتقم ؟! .

تابع والدها بغضب :هاتي تليفونك ومفاتيح عربيتك ..... هاتي بقولك .

وقفت في حيرة من أمرها، لم تذهب لأمها كما وعدتها والأن سيحرمها من الذهاب لها مجدداً، وسيأخذ أيضاً الوسيلة الوحيدة التي ستمكنها من الاطمئنان عليها والاعتذار لها، قالت برجاء :

عشان خاطري يا بابا بلاش وأنا أوعدك أني مش هشوف ماما تاني .... بس الي حضرتك بتفكر فيه ده هيضر شغلي .

قال بحده دون أن تؤثر فيه دموعها أو كلماتها تلك : هاتي التليفون .... ولو علي شغلك السواق هيوصلك ويجيبك وأهي الامتحانات قربت وهنخلص من الموال دا قريب .

لم تجد مفر من والدها، فقد حاصرها بذكاء ومهارة، انصاعت لأوامره وأخرجت الهاتف والمفاتيح من حقيبتها وأعطته له فقال لها بلهجته الأمرة الغاضبة وهو يشير بيده للدرج :

كويس .... أتفصلي علي أوضتك متخرجيش منها غير عشان الجامعة والأكل .

انطلقت نحو غرفتها بينما قام هو بأغلاق هاتفها وألقاه في درج مكتبه وكذلك المفاتيح، ثم أغلق الدرج وظل جالس علي مقعده وهو يتذكر تهديده لزينب، التهديد الذي أفسدته أبنته الأن، وأيضاً كما فعلت هي وأخيها من قبل، جعله ذلك يشعر بالغليان.

❋ ❋ ❋

استيقظت نور، تذكرت ما حدث معها في المساء، فضمت قدماها لصدرها وحاوطتهم بذراعيها وظلت شارده تفكر في أمها، كيف ستطمئن علي أمها الأن ؟ أو تخبرها علي الأقل بما حدث كي تسامحها ولا تقلقها عليها، ماذا لو أتصلت أمها ورد أبيها عليها ؟! .

ظلت الفكرة عالقة بذهنها والشيطان يوسوس لها ليقلقها ويكسر قلبها، نهضت فزعه وهرولت للأسفل ليطمئن قلبها برؤيتهم وهم يجلسون علي مائدة الطعام، جلست علي مقعدها وهي تنظر في الأرض لا تقوي علي النظر لأبيها .

بينما عصمت كانت تنظر لهم وقلبها يرقص داخل قفصها الصدري، لم تكن في حاجة لمعرفة ما يحدث بعد ما استرقت السمع بالأمس وعلمت ما يجري بينها وبين أبيها بالأسفل .

نظر لها والدها وهو ينهض من علي مقعده، ثم قال وهو يشير لها بسبته : السواق مستنيكي برا ... شوفي هتتحركي أمته وبلغيه عشان يجهز العربية، ثم رحل نظر لها إياد وعصام مستفهمين فابتسمت لهم في صمت، ثم صعدت لغرفتها .

❋ ❋ ❋

غيرت ثيابها وكادت تنزل، ولكن أستوقفها إياد أمام غرفتها، قائلاً : إيه بقه ؟! .

نظرت له ورفعت حاجبيها وهي تبتسم وقالت : إيه ؟! .

ـــ: بابا باين عليه متضايق ومن الصبح متكلمش مع حد ... لا وكمان عم كامل السواق هو الي هيوصلك للجامعة في إيه بيحصل من وراء ضهري .

ـــ: مفيش يا إياد .... يلا روح علي جامعتك وركز عشان الامتحانات .

رحلت وتركته فقال لنفسه : أقطع ذراعي أن ما كنتي عملتي مصيبه يا نور ....قلبت ياسر علام عليكي دي وراها حاجه .... ومش أي حاجه كمان .

صعدت السيارة وظلت صامته تنظر من نافذة السيارة للطريق ولكن عقلها عالق مع أمها .

❋ ❋ ❋

في منزل زينب جلست علي الأريكة وهي حزينة أتصلت بنور كثيراً ولكن هاتفها لا يزال مغلق، أمسكت الهاتف واتصلت بإيمان، قالت : السلام عليكم ... أزيك يا إيمان يا بنتي .

ـــ: عليكم السلام يا طنط ... بخير والحمد لله .

ـــ: جعلك الله من الحامدين يا حبيبتي .... مشفتيش نور ؟! .

ـــ: شفتها ... كانت عندي إمبارح باليل .... هو في حاجه حصلت ؟! .

ـــ: لا يا بنتي مفيش ... أنا بطمن عليها بس ... أصلي بكلمها من إمبارح وتليفونها مقفول .

ـــ: ما أنتي عارفه نور .... تلاقيها بس نست تشحن التليفون ولا حاجه .

ـــ: ماشي يا حبيبتي .... معلشى عطلتك .

ـــ: لا عطله ولا حاجه ....أنا هفضل وراها لحد ما ترد وأطمن حضرتك .

أغلقت إيمان الهاتف بعدما ودعتها أتصلت بنور عدت مرات ولكنها لا تجيب، دلف عميل لمكتبها فوضعت الهاتف علي المكتب حتي تنتهي من عملها، ثم تعاود المحاولة من جديد .

❋ ❋ ❋

أما زينب فرن جرز الباب ذهبت مسرعة لتفتح ظنتها نور قبل أن تفأجي بياسر يقف أمامها، ظلت واقفه في صمت حتي قال : هنقف كتير علي الباب يا أم عصام .

هزت رأسها نافيه وقالت : أتفضل .

دلف للداخل وجس علي الأريكة وهو يضع قدم فوق الأخرى بتعال وكبريا، قالت زينب : تشرب إيه ؟! .

ـــ: مش جاي أتضايف....أنا هقولك كلمتين وأمشي .

قالت وهي تجلس علي المقعد : وأنا سمعاك .

ـــ: أنتي شكلك معتيش بتخافي علي نفسك خالص .

ضحكت وقالت : وأخاف من إيه ومن مين ؟! .

ـــ: لو أنتي فكره أني هسمح لك تلعبي في دماغ بنتي وتاخديها تحت طوعك تبقي غلطانه يا زينب .... أنا مش هسمح لك بكدا أبداً .... وبنتي أنا عارف إزاي أمنعها من أنها تيجي لك تاني... الدور والباقي عليكِ أنتي ... خافي علي نفسك مني .

وقفت وقالت: مش أنا إلي المفروض تخاف يا ياسر وأنت فاهم قصدي كويس .... وأنا وأنت عارفين ليه بتمنع الأولاد يجو ليا.... بس أنا مش هقولهم حاجه دلوقتي .... وأن كنت فاكر أنك قوي فربنا أقوي من الكل وقادر أنو يجمعني بولادي إلي أنت

حرمتني منهم ... وخليك فاكر مفيش حاجه بتستخبا العمر كله ... لازم يجي يوم والحقيقة تبان .

تركها وغادر المنزل وهو غاضب وكلامها يتردد في ذهنه حتي وصل للمستشفي . جلست علي المقعد بعدما رحل وقد استنتجت الأن ما حدث وسبب أمتناع نور عن الذهاب لها وأيضاً هاتفها المغلق، ولكنها لم تعرف ما حدث بالتفصيل بعد وهذا ما جعلها تقلق علي نور أكثر، فاتصلت بإيمان مرة أخري وأخبرتها ما حدث مع نور.

❋ ❋ ❋

جلست شيرين علي مكتبها فقالت أسيل صديقتها : لقي قالك إيه ؟! .

لم تجيب فتابعت أسل قائلة : يا بنتيبي .... أنتي يا ماما .

نظرت لها شيرين وقالت: ها أرغي .

ـــ: بقولك لقي قالك إيه ؟! .

قالت بعدما تنهدت : طلب إيدي للجواز تاني .

أرتشفت أسيل القليل من قهوتها وقالت: طب وأنتِ قولتي له إيه ؟ .

قالت بحزن : وافقت .... وهيجي يقابل ماما باليل .

ـــ: امم.... شكلك مش مبسوطة يا شيري .

ـــ: مش عارفه .... أنا عارفه أن لقي بيحبني بس .

قالت أسيل وهي تبتسم: بس إيه يا شيخه حرام عليكِ....حد لاقي حد يحبه اليومين دول .

ضحكت شيرين وقالت ساخره: أهو طول ما أنتي هتموتي علي الجواز كدا هتعنسي .

ضحكت أسيل وقالت: بعد الشر دا أنا حلوة وزي القمر .

ضحكت شيرين وقالت: لما نشوف يا حلوة .

❋ ❋ ❋

في غرفه بأحد الفنادق بالإسكندرية، رن هاتفه ليوقظه من نومه، نظر في هاتفه فوجدها نشوي، رد قائلاً :السلام عليكم ... عاش من سمع صوتك

ـــ: عليكم السلام ... كنت فرحان أنت اليومين الي فاتوا إني انشغلت عنك .

ـــ: لا والله وحشني خوفك وقلقك عليا.

ـــ: بجد .... طب يلا يا أستاذ طمني عملت إيه اليومين دول .

قال وهو يبتسم : عندي ليكي خبر حلو جداً ، أخبرها بما حدث معه منذ مكالمة الظابط حتي مواجهة هذا النصاب وحتي الأن .

قالت نشوي ك الحمد لله يا ياحبيبي حقك رجعلك .... أنت هتنزل مصر صح ؟! .

ـــ: الحمد لله .... لا هستنا يومين كدا بس علي ما أشوف الموضوع دا هينتهي علي إيه .

ـــ: طب خلي بالك من نفسك .... وأنا هكلمك أن شاء الله عشان أطمن عليك

ـــ: حاضر ... يلا سلام .

أغلق الهاتف وذهنه مشغول بالقضية، نظر في الساعة وقال: معقول الساعة ١١ ياه . نهض وأخذ شور، ثم صلي الضحى ونزل من الغرفة

❋ ❋ ❋

في الجامعة انتهت من شرح المحاضرة وخرجت وجدت إيمان تقترب منها، فأسرعت إليها قائلة: إيمان ! .... بتعملي إيه هنا ؟!

ـــ: هكون بعمل إيه جايه أطمن عليكي .

رفعت حاجبيها متعجبة وقالت: طب تعالي نقعد في الأوضه وفهميني .

ذهبت إيمان خلفها ثم قالت لها حين جلسن ما حدث في الصباح، فقالت نور: معقول بابا راح عند ماما .

ـــ: أيوه هي مقلتش قالها إيه ... هي بس عايزه تطمن إنك كويسه .

ـــ: طب هاتي تليفونك أكلمها وأطمن عليها، أخذت الهاتف من إيمان وخرجت لتتحدث مع إمها بالخارج اعتذرت منها عن عدم زيارتها لها وقالت: أن شاء الله هتتحل من عند ربنا يا ماما.

ـــ : أن شاء الله يا حبيبتي .... المهم خلي بالك من نفسك ومن إياد يا نور .

ـــ: حاضر يا ماما ... خلي بالك من نفسك أنتي كمان.

ـــ: أديني إيمان أشكرها.

دلفت للداخل وأعطت الهاتف لإيمان، أخذته منها قائله : أيوه يا طنط .

ـــ: خلي بالك من نور يا إيمان .... وحاولي معاها يا بنتي يمكن ربنا يهديها وتقتنع المره دي .

فهمت ما تقصده أم نور فقالت: حاضر .... نور في عيني .

ـــ: تسلمي يا بنتي وربنا يبارك فيكي .

أغلقت الهاتف ونظرت لنور قالت: بقولك إيه ما تيجي نتكلم في العربيه أحسن . خرجن من الغرفة وصعدت مع إيمان سيارتها، بعدما طلبت من كامل سائق العائلة أن يتبعهم حين رفض العودة هو وقال أنها تعليمات والدها لا دخل له فيها وأصر علي الاتصال بوالدها ليخبره ما يحدث، فحدثته إيمان وطلبت منه أن يسمح لنور بالذهاب معها قليلاً فوافق .

بمجرد أن صعدت السيارة انهمرت دموعها كانت تشعر أنها في سجن صنعه ياسر علام، سجن يختلف عن الكثير من السجون، قد لا يكون سجن من أربع جدران، ولكنه سجن أُسرت فيه حريتها، ولأجل ماذا؟ لم ترتكب أي خطأ، فقط أرادت البقاء بجوار أمها، الشعور بأنها ليست يتيمة الأم .

قالت إيمان: اهدي يا نور .... بلاش عياط عشان خاطري .... طب إيه رأيك لو تيجي معايا درس القرآن هترتاحي . نظرت نور لملابسه الرسمية فقالت إيمان : هنروح البيت عندي الأول تلبسي حاجه تانية .

هزت رأسها في صمت ربما إيمان محقه فهذا أكثر وقت تحتاج فيه للقرآن والتقرب من الله، أهم ما تحتاج إليه ولم يوفره لها أبيها، أهتم بالتعليم ونسي أنهم في حاجة لدينهم أيضاً، ربما لو كانت مع والدتها لكان الأمر أختلف، ربما أصبحت مثل إيمان، مهما قست عليها الدنيا هناك عقيدة ثابته لديها، عقيدة تمدها بالقوه، تلجأ لكلام الله فتجد فيه ما يخفف ألمها ويشفي قلبها ويمدها بالقوة والصبر لإكمال رحلة الحياة .

تذكرت كلمات أمها عن الحجاب حين ذكرتها بقول رسول الله ﷺ (إذا بلغت المرأة المحيض لا يظهر منها إلا وجهها وكفيها) وظل يتكرر في ذهنها حتي وصلت لمنزل إيمان .

في منزل إيمان أعطتها أحدي عباءتها وطرحة وتركتها تغير ثيابها، ارتدت الملابس ووقفت تنظر لنفسها في المرآة وكلام أمها قبل أن تسافر في ذهنها وكذلك الحديث،

دلفت إيمان بعدما طرقت الباب عدة مرات ولم تفتح نور وقفت بجوارها وقالت: تبارك الله .

نظرت لها نور وكتمت صرختها فقالت: أنتي محستيش بيا كمان ... سرحانه في إيه .

_: لا مفيش ... يلا ننزل .

بالطبع لم تكن المرة الأولي التي تسمع بها القرآن، ولكن تلك المره كانت مختلفة، كانت تشعر بأن كلمات القرآن تلامس قلبها وكأنها حديثة الإسلام، كانت تشعر بأنه دواء يشفي جروح قلبها العليل، فكانت تعد أول مرة تسمع فيها القرآن بقلبها .

بعدما أنهو وخرجن سوياً كانت صامته حتي تذكرت إيمان شيء فقالت : اه من الحق نسيت أسالك .... صليتي الاستخارة .

هزت رأسها بحزن وقالت: لا .... بيتهيقلي أن الموضوع أنتهي لحد كدا...مبقتش هتفرق صليتها أو لا .

نظرت لها إيمان وقالت: نور متيسأش من رحمة الله .... ربنا قادر يجمعكم أينما شاء وقتما شاء ....هو بس عمي ياسر يهدأ وأن شاء الله كل حاجه ترجع زي الأول وأحسن .... وإياد لازم يعرف الحقيقة أنتي دوقتي طعم اليتم وحساه .... مينفعش تخلي إياد يعاني من نفس الشئ وخصوصاً أن حالة إياد أصعب .... علي الأقل أنتي وعصام كنتوا عارفين أنها عايشه وكنتوا عايشين علي أمل أنكون تشوفوها في يوم .... لكن هو يحرام فاكرها ميته.

هزت رأسها إيجاباً وقالت: معاكي حق .

ـــ: روحي صلي استخاره .... وأوعي تخلي الشطان يتمكن منك ماشي .

ابتسمت نور وقالت: حاضر .

❋ ❋ ❋

في المساء في منزل سارة فتحت والدتها الباب فوجدت شاب يحمل باقة من الورد، طلب منها أن تنادي الأنسه سارة ... خرجت سارة وأخت منه الباقه ومضت باستلامها، ثم أوصدت الباب، رأت الكارت وقرأت ما به (حبيبتي سارة ... أنا مستنيكي في أخر مكان أتقابلنا فيه .... عصام)

دلفت لغرفتها دون التحدث مع أحد، فكرت قليلاً وهي تسترجع كلمات نور، ثم نهضت وارتدت ملابسها وخرجت . حين وصلت وجلست أمامه لم تكن سارة ذات الابتسامة الدائمة بسبب او بدون سبب، لم يكن وجهها بالنضارة ذاتها التي كان عليها منذ أخر لقاء.... ملاءه الشحوب .

نظرت حولها لهذا المكان الخالي لا يوجد احد سواهم وبعض العمال، ثم نظرت له تنتظر أن يبدأ كلامه، بعد قليل من الصمت قال: أنا زعلتك في المكان ده .... وعايز برضوا أصالحك وأفرحك في المكان ده ... انا غلطت في حقك بس نفسي تسامحيني .... وعندي أحساس كبير أنك هتسامحيني صح .... صدقيني يا سارة

القرار دا كان صعب عليا زيك بالظبط ويمكن اكتر شوية .... أنا محبتش في حياتي قدك ولا حسيت بطعم الحياة إلا معاكي .

_: ولما أنت شايفني كدا وشايف انا حياتك من غيري ضلمه ليه أخترت أننا نبعد ... ليه عملت فينا كدا .

_: غلطت ... غلطت يا سارة... كنت فاكر أن القرار دا أحسن لينا أحنا الأتنين .... بس أكتشفت أنو أكبر غلطه غلطها في حياتي .

ظلت صامته فشعر بالقلق وظل ينظر لها علي أمل أن تقول أنها سامحته ولكن صمتها طال لدقائق فقال: مسامحني ؟! .

أومأت برأسها إيجاباً فقال عصام بحماس: إحنا مش هنستنا اكتر من كدا .... إيه رأيك لو أجي لوالدك بكرا ونحدد الفرح الأسبوع ده .

فكرت قليلاً، ثم ابتسمت وأومأت له بالموافقة، أبتسم وأكملوا سهرتهم وتناولوا العشاء .

❋ ❋ ❋

في غرفة عصمت كانت تتحدث مع أختها في الهاتف قالت: متقلقيش كل حاجه ماشيه زي ما خططنا بالظبط .... بس أنتي خلي شريف يتنحنح شوية ويشغل البت .

ـــ: كل ما أكلمه في الموضوع دا يتضايق ويقولي خليها بمزاجها وافقت وافقت موافقتش خلاص الجواز قسمه ونصيب .

ـــ: وهي هتحس بيه أزاي وهي ولا بتشوفه ولا هو بيحاول يقرب ليها .... سيبيلي أنا الموضوع دا وأنا هكلمه ... يلا أقفلي لحسن ياسر شكله جه .

أغلقت الهاتف وجلست علي المقعد أمام المرآة تمشط شعرها، دلف ياسر، فوضعت المشط من يدها ووقفت قائلة وهي تبتسم وتستقبله بوجه بشوش علي غير عادتها: أحضرلك الأكل .

ـــ: دا إيه الهنا والرضا دا كله ... أول مره أدخل الأوضه متقابلينيش بكلام يسم البدن ويسد النفس .

ـــ: يعني انا كلامي يسد النفس .

قال في ضيق ولهجة ساخرة: لاا إزاي حشا لله .... دا أنتي لسانك بينقط سكر .

قالت بغضب وهي تفتح الباب: أنا نازله أجيبلك الأكل . خرجت من الغرفه فقال بضيق : نسوان نكد وتقصف العمر .

❋ ❋ ❋

جلست ملك علي الفراش تفكر في هذا السجن ومتي سينتهي حكم ياسر علام عليها ؟! ، نهضت وتوضأت، ثم صلة صلاة الاستخارة وغطت في ثبات عميق .

فهل سينتهي حكم ياسر علام عليها ؟ أم أنه حكم مؤبد ؟ .

نيفين

(10)

نفس الصوت المزعج كل صباح، صوت والدها العالي وصراخ أمها أثر لكماته، نهضت فزعة وحالت بينهم وهي تقول :خناق خناق خناق مش معقول كدا .... عايز أيه منها .

أجابت والدتها التي تحتمي خلفها بصوت بأكي :هيكون عايز إيه ... هو إحنا بنشوفه إلا لو كان عايز فلوس .

دلفت لغرفتها وفتحت خزانتها بعنف، ثم أخرجت بعض النقود وأعطتها لوالدها الذي سأل لعابه فور رؤيته النقود، ورحل بعدما نال ما يريد، جلست أمها علي الأريكة تبكي ندماً وحسرة علي حالها وحال بناتها، وزوجها الذي من المفترض أنه عائل لأسرته ولكنه عال عليهم، بينما هي جلست جوار أمها لا تعرف هل تواسيها أم توأسي نفسها .

لم تكن حالتها أقل من أمها، كانت متحسرة علي حالهم أيضاً، بل كانت أسواء منها،

كانت تكره كل صباح يحل عليها في هذا المنزل، تعشق اليل لأنه يخلو من المشاكل وصوت والدها الذي لا يفكر إلا في المال كانت أجمل أوقاتها تلك التي تخلد فيها للنوم قبل سطوع الشمس التي تحمل لها الألم، دلفت لغرفتها سريعاً بعدما هدأت أمها وكفت عن النحيب، جلست علي الفراش وبدأت هي في البكاء، لماذا لا ترحل من هذا البيت كلما أتتها الفرصة لذلك ؟ لماذا ترفض كل من يتقدم للزواج منها وهي تكره هذا البيت ؟! وهل إذا أتتها فرصة جديده للخروج من بيتها ستفعل أم ستبقي عقدة الزواج عائق أمامها إلي الأبد؟! . كل هذه الأسئلة كانت تدور في ذهنه دون أن تجد جواب لها فتزيد من بكائها وألمها ولكن ما كان يزيد الأمر ألم أنها تخشى أن يأتي يوم تطر فيه للذهاب لطبيب نفسي يحل لها عقدتها!، لم تكن تخشي علي سمعتها فهي طبيبة مثقفه تعلم أن ربط الناس للمرض النفسي بالجنون أمر خاطئ، لكن فكرة وجود عقدة تحتاج للحل كانت تشعرها بمرارة حقيقه .

❋ ❋ ❋

أستيقظ ياسر ونزل لغرفة المكتب بعدما غير ثيابه، جلس علي مقعده وفتح الدُرج الذي وضع فيه أشياء نور من قبل، ظل ينظر للدرج وهو يسند ذقنه علي ذراعيه، كان يفكر في أعادتهم لها ولكنه تذكر زينب وكلامها له فأغلق الدرج بالمفتاح، ثم خرج من المنزل وهو غاضب، تحدث مع السائق كامل قليلاً، ثم صعد سيارته ورحل .

لم تكن الأجواء في المستشفى علي ما يرام، فقد أستقبله شاب يبدو في عقده الرابع ويرتدي بدلة زرقاء، أخبره أن منظمة الصحة ستأتي اليوم في العاشرة ولم يبقي علي وصولهم سوء ساعتين، وفي خلال ساعة كان كل شيء في المستشفى تم تنظيمه

تحت إشراف ياسر قبل أن يصل الوفد الذي مر علي عنابر وأقسام المستشفى والغرف وخرجوا من المستشفى وعادت الأجواء لهدوها، دلف مكتبه وألقي ثقله علي مقعده المتحرك وهو يتنهد بقوة قال الشاب ذاته: الحمد لله .

قال ياسر: يلا يا دكتور سامح علي شغلك عندك عمليات أنهارده .

قال سامح وهو ينهض ويغلق زر بدلته : حاضر يا دكتور .
ثم خرج من المكتب وترك ياسر الذي أبتسم ساخراً وهو يتذكر ما كان علي وشك الحدوث اليوم .

❋ ❋ ❋

قبل ذلك في الثامنة كانت نور تقف في شرفة غرفتها بعدما استيقظت كانت قد حلمت بأياد وهو يجلس القرفصاء ويضع جبهته علي ركبتيه منزوي في إحدى جوانب غرفته، ثم رأت أمها وهي تتقدم نحوه وتضع يدها علي شعره، فرفع رأسه نحوها، كان وجهه بأس خالي من الحياة وحين راء أمه عاد لوجهه نضارته التي كان عليها وابتسامته التي لم تكن تفارقه من قبل، أسرع وأحتضنها وظل يبكي لثواني وهي تربت علي كتفيه وتمسد شعره أحياناً ليهدأ، ثم استيقظت من نومها علي صوت أذان الفجر، لم يغفل لها جفن من وقت ذاك وظلت تفكر وتنتظر أن يأتي الصباح بفارغ الصبر كي تذهب لملجئها الوحيد (إيمان) .

رأت والدها وهو يخرج بعدما تحدث مع السائق انفرجت أسارير وجهها وهي تراه يبتعد عن المنزل بسيارته، فدلفت للداخل مسرعة وغيرت ثيابها وقفت أمام المرآة تنظر لنفسها وشعرها المنسدل علي كتفيها، ونظرت لوشاح إيمان الموضوع علي التسريحة أمامها، لم تشعر بيدها التي امتدت لتسحبه وترتديه، نظرت لنفسها مجدداً فشعرت وكأنها شخصين مختلفين، واحدة تعرفها والأخرى جديدة عليها لكنها تألفها، غيرت ثيابها التي ارتدتها بالثياب التي أخذتها من إيمان بالأمس، ثم حملت حقيبتها وخرجت من غرفتها لحسن حظها لم يكن هناك أحد بالأسفل، طلبت من كامل أن يوصلها أولاً لمنزل إيمان .

وصلت لمنزل إيمان التي كانت ستصعد لسيارتها ولكنها توقفت حين رأت نور، أسرعت إليها نور قائلة : كويس إني لحقتك قبل ما تروحي شغلك .

ـــ: أنتي كويسه .

هزت رأسها إيجاباً فقالت إيمان : طب يلا اركبي العربية .

صعدت مع إيمان سيارتها، بعد قليل من الصمت أخبرتها عن الحلم الذي رأته بالأمس، قالت إيمان وهي تبتسم : الرؤية واضحه يا حبيبتي إياد لازم يعرف الحقيقة.

ـــ: أنا عارفه يا إيمي بس خايفه .... هيحس أني كدبت عليه معاهم وثقته فيا هتقل، وكمان ماما .

نظرت لها إيمان بتعجب وقالت : مالها طنط .

ـــ: متعرفش أن إياد فاكرها ميته وأكيد لو عرفة الحقيقة هتزعل مني هي كمان .

ـــ: أنتِ غلطتي يا نور إزاي متقوليش لطنط علي الحقيقة .

قالت نور بحزن : عايزاني أقولها إيه .... أقولها فهموا ابنك إنك ميته عشان يبعدوه عنك .

صمتت إيمان فقالت نور : أنا هصلي استخارة مره تانية وهشوف .... بعدها هاخد قراري النهائي . ابتسمت إيمان وأومأت لها برأسها موافقة .

❋ ❋ ❋

وضع للنادل المال علي الطاولة بعدما أنتهي من تناول الإفطار وقهوته، ثم غادر، كان يعلم أن التحقيقات مازالت مستمرة في قضيته، كان فقط ينتظر النتيجة، ينتظر رؤية هذا المحتال خلف الأسوار الحديدة وهو عاجز عن الخروج من تلك الجريمة التي أرتكبها في حقه وحق أُناس غيره، لم يكن المال ما يهمه في الأمر بل ثقته التي أعطاها لهذا الشخص وما أعطاه له من حب وود وصداقة حقيقة لم يراعيها، وداس عليها بقدمه بكل بساطه، ظل سائر علي كورنيش الإسكندرية حتي جلس، وظل يتأمل البحر والسماء الصافية ويسبح الله ويحمده علي حقه الذي عاد إليه، أخرج هاتفه وأتصل بعاصم الذي رد قائلاً : السلام عليكم .... ليك وحشه هتيجي أمته .

ـــ: عليكم السلام ... أنتو كمان .... سعات ببقي مش عايز أرجع وسعات تانيه بفكر أرجع وخصوصاً أن الموضوع خلاص خلص وأنا مليش لزمه هنا .... بس عايز أستنا

عشان أشوفه وهو محبوس وبيتوجع زي ما طير برج من نفوخي وحسسني فجأة أني دايماً غلط عشان بثق في الناس أكتر من اللازم .

ـــ: شكل الموضوع ده قلب عليك المواجع كلها يا صحبي ... بس صدقني أحنا مش غلط هما إلي غلط .... الناس الي أتغيرت والطمع عماها والدنيا ضحكت عليهم وقدرت تخدعهم .... أنت عارف إحنا غلطنا الوحيد ممكن يبقا إيه ... أننا اختارنا غلط بس هي الدنيا كدا لازم تغلط عشان تتعلم .... توقع كتير عشان لما تقف علي رجلك تاني تقف صح .... المهم أنك ترضي ربنا وتنام باليل وأنت ضميرك مرتاح ومتأكد أنك مأزتش حد وخلي بقا الدنيا للي عايزها .

ـــ: صح .... خلي الدنيا للي عايزها .... المهم أنت والواد مصطفي أخباركم إيه .

ـــ: كله تمام .... بس في حاجه كدا كنت عايز أكلمك فيها بس خليها لما ترجع بقا ... عشان تلاقي خبر حلو كدا أول ما ترجع .

ضحك ياسين وقال : ماشي يا عم شوقتني أنت وخلاص ... طمني الشغل ماشي ولا إيه نظامه .

ـــ: متشغلش بالك بالحجات دي كل حاجه هنا تمام الحمد لله .

ـــ: الحمد لله .... سلام .

❋ ❋ ❋

كانت زينب تجلس علي سفرة الطعام ولم تتناول منه لقمة واحده، تشعر بأن قلبها يتمزق كلما تذكرت ياسر وهو يقول لها (وبنتي أنا عارف إزاي أمنعها من أنها تيجيلك تاني) منعها من الذهاب إليها وكانت هي الوحيدة التي تؤنس وحدتها في الحياه، ها قد عادة وحيدة وكأن نور مازالت بالخارج تتعلم لتحصل علي رسالة الماجستير، نهضت لتصلي، ظلت تبكي وتتضرع إلي ربها وحين انتهت رفعت يديها للدعاء وقالت وهي تبكي (اللهم كما جمعت بين يوسف ويعقوب وبين موسي وأمه أجمع بيني وبين أولادي، اللهم يا رب الضلال يا راد للضاله أردد عليّ ضالتي بعزك وسلطانك فأنها من فضلك وعطائك، اللهم يا جامع لناس ليوم لا ريب فيه اجمع بيني وبين اولادي.)

❋ ❋ ❋

خرج إياد من الجامعة ولم يكمل محاضراته اليوم، قاد درجته البخارية وهو يفكر في الذهاب لياسين ليشكره ويتحدث معه، ذهب للمعرض وسأل عاصم عنه فأخبره أنه ما زال في الإسكندرية، خرج من المعرض وجلس علي دراجته دون أن يتحرك بها وأتصل بياسين بعدما أخذ رقم هاتفه من عاصم، قال : الو أستاذ ياسين .

ـــ: ايوه مين معايا

ـــ: انا إياد كنت جيت المعرض عشان أشكرك علي وقفتك معايا وكمان الموتسكل وعرفة أنك مسافر ... فحبيت أرن عليك وأشكرك .

ـــ: تشكرني علي إيه يا إياد .... أي حد مكاني كان هيساعدك وبالنسبة للموتسكل فدا شغلي .

ـــ: ميتهيقليش أن أي حد كان هيروح مع واحد المستشفى لمجرد أنو أشتري من عنده موتسكل .

ـــ: أولاً يا سيدي الحكاية مش كدا خالص ... لو أفترضنا أنها مساعده فهي مساعده إنسانيه مش أكتر وبعدين أنت باين عليك شاب محترم .

ـــ: شكراً جداً دا من زوقك .

ـــ: الشكر لله .

ظل يتحدث معه قليلاً ثم أغلق هاتفه وهو يبتسم فقد أعطاه ياسين

معاد وأخبره أنه سيعود غداً، قاد درجته وعاد للمنزل .

وجد نور في الممر وهو في طريقه لغرفته، أستوقفها قائلاً : نور أستني عايز أتكلم معاكي .

توقفت واستدارت تجاه قالت دون أن تنظر له : نعم يا إياد .

ـــ: نور أنتِ مخبيه حاجه عني .

ـــ: هخبي إيه يعني يا إياد .

رفع كتفيه بأنه لا يعرف وقال : مش عارف بس ليه كا ما بتشفيني بحس أنك عايزه تجري من قدامي وكمان مبتبصيش في عيني وكأنك خايفه من حاجه .... أنتي زعلانه مني عشان إلي حكيت لك عليه صح .

هزت رأسها نافية ونظرت له قائله : لا إياد مش زعلانه منك ... أنا بس راجعه تعبانة وعايزه أنام عن أزنك .

تركته ودلفت لغرفتها سريعاً لم تكن تقوي علي النظر في وجهه، وكانت خائفة أن تري ما رأته من علامات البؤس وتلك الهالات السوداء التي أفسدت وجهه، أغلقت الباب خلفها وجلست علي المقعد تفكر قليلاً، ثم ذهبت للمكتبة وأخذت منها كتاب (القرآن الكريم) وشرعت في قراءة سورة (يس) .

❋ ❋ ❋

في المساء في منزل سارة كان عصام ووالده يجلسون مع والدها في الصالون يتحدثون بشأن الزواج قال عصام : حضرتك أنا جاهز وسارة كمان يعني مفيش داعي نستنا كل ده .... أنا بقول نخلي الفرح يوم الخميس الجاي حضرتك رأيك إيه .

ـــ: والله يا بني هسأل سارة ولو موافقه مفيش مانع وخير البر عاجل .

أبتسم عصام وأستأذن منهم اللواء وذهب لسارة يسألها فأخبرته موافقتها، خرج إليهم مجدداً وأخبرهم بموافقة الجميع وارتفعت الزغاريد في المنزل .

مر صباح اليوم التالي علي الجميع كسابقة، نيفين علي الصوت المزعج الذي اعتادته في الصباح الباكر ولكن اليوم أصرت أمها علي طلب الطلاق وهددته برفع قضية في المحكمة، فكانت تري أمها وهي تنهار أمامها ولا تقوي علي فعل شيء، ولا يمكنها أيضاً أن تطلب منها التراجع عن هذا القرار، فقد نفذ صبر الجميع، ولكن أمها انفجرت اليوم أمامها بشكل لم تراه من قبل بعدما رأت منها الكبت والصبر علي والدها ولكن الكبت يولد الانفجار دائماً وهذا الأمر كان متوقع مهما طال الوقت .

❋ ❋ ❋

أما نور فلم يتكرر معها الحلم بل شعورها بضرورة معرفته الحقيقة كان يزداد، وشعرت بالارتياح تجاه تلك الفكر فقررت الذهاب لإيمان مساءً لتخبرها قرارها ووجدتها فرصة جيده لتنفيذ ما خططت إليه .

بينما في المعرض دلف ياسين علي الساعة الرابعة عصراً، ذهب إليه مصطفي سريعاً فور رؤيته وأحتضنه بشوق قائلاً : حمد لله علي السلامة يا صحبي .

هرول عاصم إليه ورحب به هو الأخر قال ياسين : قولي بقا عاملين إيه من غيري.

ضحك عاصم وقال : أستنا بس أنت مش ملاحظ حاجه غريبه النهارده .

رفع حاجبيه قائلاً : لا .

قال عاصم : مصطفي متكلمش علي تأخيرك انهارده .

ضحك ثلاثتهم وقال مصطفي : تعال في المكتب واحكي لنا عملت إيه .

دلف الثلاثة للمكتب وجلس كل منهم علي مقعد، أخبرهم بما حدث في القضية وأن النيابة حكمت علي (جما خطاب) .

قال مصطفي : بس القضية خلصت بسرعة .

عاصم : يا بني لا بسرعة ولا حاجه .... طالما المحضر أتقفل صح وكان في شهادة الشهود إلي بتقيد الواقعة خلصانه ... يأجلوا ليه .

مصطفي : ما علينا المهم أنها خلصت .... عشان تفوق بقا للبيه إلي في مصر .

رمقه عاصم، بينما قال ياسين : أنا مش هنتقم من حد يا مصطفي ... مرجعتش مصر عشان أنتقم .

مصطفي : يعني هتسيب حقك يا ياسين .... هتسيب عمرك وحلمك إلي ضاع .

قال عاصم : يعني لو أنتقم عمره إلي ضاع هيرجع .... حلمه هيتحقق .

ياسين : عاصم معاه حق مفيش حاجه هتتغير ... وأنك تسامح وترمي حملك علي ربنا وتصبر وتستنا انتقامه إلي هيكون أضعاف انتقامك مش ضعف يا مصطفي .... وأنا مؤمن جداً بالمقولة الإسبانية إلي بتقول (لذة الانتقام لا تدوم سوء لحظه، أما الرضا الذي يوفر العفو فيدوم الي الأبد) وأنا أخترت العفو .

خرج كل منهم الي عمله، بعد فتره ذهب ياسين لعاصم وقال : قولي بقا مفاجأة إيه الي مستنياني .

ـــ: أنا قررت أخطب إيمان بنت خالتي .

أبتسم ياسين وقال : مبروك يا برنس .... هتروح أمته .

ـــ: أنهارده باليل وأنت ومصطفي هتيجوا معايا .

ـــ: أكيد .... يلا روح كلمهم وخد من خالتك معاد .

تركه ياسين وأتصل بإياد وطلب منه تأجيل المعاد للغد، فوافق، ثم عاد ياسين لعمله.

❋ ❋ ❋

أصبحت السابعة مساء ذهب كل من عاصم ومصطفي وياسين ووالد مصطفي لمنزل إيمان بسيارة مصطفي، وصلوا بعد قليل، جلسوا في الصالون وجلست والدت إيمان معاهم بينما بقت إيمان في غرفتها .

قال والد مصطفي لوالدة إيمان : بصي يا مدام قمر أنا هدخل في الموضوع علطول يعني إحنا جاين ناخد أمانة عندك وطلبين إيد بنتنا إيمان لعاصم أبننا .

فرحت قمر كثيراً وقالت : دا يوم المني ... بس أسمحولي نسأل عروستنا الأول .

ذهبت قمر لتتحدث مع إيمان، بينما رن جرز المنزل فقام ياسين ليفتح، فتح الباب فوجدها أمامه نظر لها لثواني قبل ان ينظر في الأرض، كانت ثوان معدودة لكنها تساوي عمر بأكمله، فمن رآها اليوم تختلف كثيراً عن الفتاة التي رآها من قبل في

المول، أفسح لها مجال لتدخل، تفاجأت بوجود الجميع فأخبروها عن ما يحدث، كان إياد معها صالح ياسين والجميع، بينما ذهبت هي لغرفة إيمان .

ظل جالس علي مقعده صامت يفكر في تلك الفتاة التي دخلت منذ قليل، أتلك حقاً نور! ، كانت ترتدي طقماً أخر واسع وتلف وشاح علي رأسها يغطي منطقة الصدر بالكامل ولا تنبعث منها تلك الرائحة الفواحة لتي كانت تسبقها بعدة أمتار، كانت وكأنها شخصاً أخر حقاً .

خرجت أم إيمان وتركت الفتيات قالت نور لأيمان : أنا جتلك عشان أقولك أني هروح لماما وهاخد إياد معايا .... هقد معاكي شوية وبعدين هطلع .

ـــ: بابأكي يعرف .

ـــ: بابا ميعرفش إني خرجت أصلاً .

رمقتها إيمان فقالت : مفيش قدامي غير كدا .... بابا في المستشفى وقال الصبح أنو هيتاخر ومفيش فرصة أحسن من دي .

ـــ: وخرجتي إزاي يا مجنونه أكيد كامل شافك وهيقوله .

ـــ: لا استنيت لما راح الحمام وخرجت .

ـــ: وإياد ملاحظش حاجه ولا عرف .

هزت رأسها نافيه ثم قالت : إحنا هنرغي كتير الناس قاعده برا يا عروسة .... قومي يلا طلعي الشربات .

خرجت إيمان وهي تحمل صينية الشربات وتبعتها نور، جلسن بجوار بعض وكان ياسين وعاصم ومصطفي أمامهم علي الأريكة، كان ينظر تجاههم أحياناً فيشعر بالسعادة لأجلها علي تلك الخطوة الرائعة ، وكانت أعينهم تلتقي أحياناً فيشعر كل منهم برعشة في جسده، بينما عاصم كان يتحدث مع خالته في بعض التفاصيل لم تكن إيمان تسمعه كل ما كان يشغل ذهنها ما ستفعله نور بعد دقائق، والكارثة التي ستحل بعد ذلك .

مُعانـاة أم

(11)

خرجت نور من عند إيمان، قالت لإياد : هات تليفونك . أخذت منه الهاتف وكتبت رقم أمها الذي تحفظه عن ظهر قلبك، وانتظرت حتي تجيب، أجابتها في محاولتها الثانيه قائلة : السلام عليكم .

ـــ: عليك السلام .

ـــ: نور! .

ابتعدت عن أخيها الذي يراقب تصارفتها، قالت لأمها : أيوه يا ماما أنا نور .... حضرتك ينفع تخرجي دلوقتي .

ـــ: أيوه يا بنتي بس أنتي كويسه .

ـــ: كويسه يا ماما ... ثم أملت عليها العنوان وأخبرتها أنها ستنتظرها هناك، عادت لأخيها وأعطته الهاتف وقالت: يلا تعال هنشوف تاكسي.

قال أياد وهو يمسكها من يدها : نور أنتي مالك بقالك كام يوم متغيره، ثم أشار لملابسها الجديدة وقال : وإيه لبسك دا ! ... أنتي كويسه ؟ .

هزت رأسها إيجاباً وقالت : دا أكتر وقت أنا كويسه فيه في حياتي كلها .

نظر لها متعجباً ولم يكد يتحدث حتي جذبته من ذراعه خلفها وسارت متوجه للشارع العمومي لتستقل سيارة أجره تنقلهم للمطعم القريب من بيت أمها، وصلت هي وأياد لتجدها بانتظارهم ولحسن حظها لم يكن المطعم ملئ بالزبائن اليوم .

قال لها إياد بحده : ممكن أفهم جيبانه هنا ليه ؟! .

نظرت له ولم تجيب فرفع حاجبيه وكاد يتحدث، لكن نور أشارت باتجاه أمها التي كانت تتفحصهم بصمت، قال لها إياد قبل أن ينظر لتلك الطاولة التي تجلس عليها سيدة في العقد السادس ترتدي وشاح وعباءة سوداء : أنتي غريبه أنهارده .

حين نظر لهذا الأتجاه علقت عينيه بتلك السيدة التي نظرت لهم بتعجب فأدار وجهه وقال : أهي الست خدت بالها منك لله يا شيخه فضحتيني .

قالت نور وقلبها يخفق بشده : هي مستنيانا .... دي ماما يا إياد .

تحولت معالم وجهه وتجمعت الدموع في عينيه، هل قالت ماما، هل أخبرته أن تلك أمه حقاً أم أنه أخطا السمع، لم تترك له مجال للحديث وهربت منه متوجه لأمها التي كانت ستأتي إليهم يبدو أنها شعرت أن هناك خطب ما، لكنها جلست حين رأت نور تقترب ويتبعها إياد .

لم تكن تصدق عينيها أنها تراهم الاثنين وفي يوم واحد، لم تكن تصدق أن الله أستجاب لدعوتها بتلك السرعة وكيف لا وهو علي كل شيء قدير، فحمدت الله علي تحقيق أمنيتها، لكنها كانت تري نور ثانيه تقترب منها نور تبدو أكثر جمالاً ووقار من ذي قبل أكثر رشداً وتسير علي الطريق الصحيح، فأطمئن قلبها عليها .

جلست نور بعدما احتضنتها، ثم أقترب إياد الذي قال قبل أن تحضنه: أنتي أمي .... هو أنتي عايشه بجد ولا أنا بحلم .

نظرت لنور التي لم تكن تعلم كيف تتصرف في هذا الموقف، كم خافت من هذا اللقاء . قالت زينب وهي تبتسم : أيوه يا إياد أنا أمك يا حبيبي ... بتقول كدا ليه ؟! .

ازدادت الدموع بعينه وأبتسم قائلاً وهو يحتضنها : الحمد لله أنك عايشه بابا قالي أنك موتي بعد ما خلفتيني .

تجمعت دموع عينها هي الأخرة ورمقت نور بنظره يفهم كلاهما معناها، أخبروه أنها ماتت! ، ما كل هذا الجحود يا ياسر ، لم تكتفي بحرماني من أبني أوهمته أني راقدت تحت التراب لتبعده للأبد وتحرمنا من بعضنا، لكن الله جمع بيننا عنوة عنك فسلطانه أقوي .

قالت زينب وهي تجلس وتمسك بيد إياد الذي جلس بجوارها علي الفور : أنسي كل الي فات يا حبيبي المهم أننا سوي النهارده .

قال إياد وهو ينظر لنور أنسي .... أنسي أنهم حرموني منك كل دا لا يا أمي مش هنسي ... حتي أنتي يا نور زيهم أنانيه ومبتحبيش غير نفسك .

حدث ما لم تكن تتوقعه الأن صارت جانيه وموضوعة في قفص الاتهام، كيف أستطاع قول ذلك! لم يكن بيدها حيله من قبل، قالت بحزن أنا يا إياد .... أنا مش أنانيه صدقني في كل مره كنت عايزه أقولك الحقيقة بس مكنش بيجيلي الجراءة أني أعمل كدا .

ـــ: ومقولتيش لأمي أني معرفش الحقيقة ... كل لحظه كانت بتتخيل فيها أننا مش بنزورها وأتخلينا عنها كان قلبها بيتقطع فيها ميت حته يا نور .... وأنتي عارفه وساكته وعامله نفسك مش وخده بالك وبتريحي ضميرك بأنك مش هتقدري تواجهي جبروت ياسر علام .... بس أنا بقا هقدر ومش هسيب حضن أمي تاني .

كانت تسمعه بصمت، ثم قالت بحزن عميق : أنا أسفه .... أسفه يا أمي بس مكنش في دماغي كل دا والله يا إياد .....

قاطعتهم زينب قائله : خلاص يا ولاد معدش فيه فايدة من الكلام ده ... المهم أننا سوي وربنا جمع بنا .... بس ليه عصام مجاش معاكم .

نور : عنده شغل يا أمي ... مبيرجعش البيت في أيام والله من كتر شغله .

هزت رأسها موافقه وقالت : ربنا يعينه .

إياد : أوعدك يا أمي أننا مش هنفترق تاني .

نظرت له نور وقالت برجاء : عشان خاطري بلاش يا إياد ..... عشان خاطري .

تذكرت زينب ما حدث مع نور وياسر في الفترة الأخيرة فسألتها، أخبرتهم نور كل ما حدث فاتضحت الأمور أمام إياد ووعدها بأن يخفي الحقيقة ويصبر قليلاً فقط حتي تعود الحياة لطبيعتها .

لكن داخله كان يرفض ذلك، كيف يسمح لأبيه أن يدمر حياتهم بتلك الطريقة؟ هل سيطيع الصمود أمام أبيه وتنفيذ وعده لنور، أم عصابيته ستخرب كل شيء ؟! .

❋ ❋ ❋

دخل إلي منزل وهو متحير مما راء نور عليه، كيف تغيرت بين عشيت وضحاها وما الذي دفعها لهذا التغير الرائع، أأصابها مكروه ما ؟! ، لا يهم ما حدث المهم أنها تغيرت وصارت علي حال أفضل الأن، حاول مجدداً عدم التفكير فيها، فنهض وتوجه للمطبخ يبحث عن شيء يسد به جوعه، فتح الثلاجة وظل يمرر عينه بها حتي اخرج زجاجة عصير ولم يجد أمامه سوء بعض الجبن والعيش، ثم أخذ كوب وسكب بعض منه وتناولهم .

وظل طوال الليل يتململ علي فراشه يحاول استجلاب النوم الذي رفض المجيء، فنهض ولجأ إلي من له الملتجأ ليمتع أذنيه بكلامه العظيم .

❋ ❋ ❋

ظل إياد صامت في السيارة ينظر لنور بين الحين والأخر، لا يعرف هل يسامحها أم ذنبها غير قابل للغفران!، هل يقسو عليها ويجافيها أم يأخذها في حضنه ويبكيان سوياً! ، يحتاج لمن يسمعه لمكان يثور فيه ويصرخ بصوت عالي ولا يسمعه أحد، يريد أن يعاتب أبيه ويسأله لما كذب عليه وجعله يحي في هذا العناء؟! ، أليس أبنه ليقسو عليه بهذه الطريقة ويحرمه من حضن أمه ؟! .

كانت نور أيضاً حزينة تنظر من زجاج سيارة الأجرة للطريق الذي لا تركز في معالمه فقط تنظر وعقلها شارد في عالم أخر من الحزن والندم، نظرت ناحية إياد وقالت لنفسها كأنها تحدثه (هل ما زلت تراني أنانية ولم أفكر فيك أو في أمُنا؟ ، لو لم أحمل همكم لماذا جمعتكم ببعض أذن؟ لما حملت نفسي هذا العناء وحملت ما لا أقدر عليه، أليس لأجلكما. أعلم أنك مجروح وحزين علي حالك وحال أمنا لذا أنت غاضب مني ولم تقصد ما قولته فلو كنت أنا مكانك لفقدت أعصابي وثورت علي الجميع) ثم أدارت وجهها ناحية الطريق مره أخري ولكنها نظرت للسماء وظلت تقول في نفسها (لا آلة إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) .

وصلا للمنزل فنزل كل منهم وأعطت نور للسائق بعض النقود، ثم دلفا للداخل وجدت كامل يقترب منها بسرعه وهو يقول : دكتوره نور كويس أن حضرتك رجعتي البيه رجع وقلب عليكِ الدنيا .

لم يتعجب إياد فهو عرف الحقيقة ولكن قدمه كانت لا تريد الاقتراب أكثر من ذلك، أيعقل أن يدخل السجن بقدمه؟! .

تقدمت نور مسرعة وقالت له قبل الدخول : عشان خاطري متقولش أحنا كنا فين وسيبني أنا أتصرف .

هز رأسه موافق كأنه لا يريد الحديث معها مجدداً ، دلفا للداخل فوجدت أبيها ينتظرهم كما توقعت هو وعصمت، هرول تجاههم فور رؤيتهم صفع نور علي وجهها فتقدم إياد ووقف أمام نور التي أحتمت به، بينما بعده والدها بحده : كنتي فين؟! وأزاي تخرجي من البيت أنا مش قولت مفيش خروج .

قال إياد : كنا في خطوبة إيمان والموضع جه فجأة، وكنا عارفين أن حضرتك مشغول محبناش نزعجك .

ـــ: ومخدتوش كامل يوصلكم ليه ؟ .

ـــ: عادي حبينا نبقا براحتنا ..... نظر لعصت التي راء في عينها الشماتة والفرحة في نور فشعر أنه يكرهها أكثر من ذي قبل ،كأن كره نور لها أنصب في قلبه الأن تابع كلامه قائلاً : عن أذن حضرتك عشان مصدعين وعايزين نرتاح.

لم يترك لوالده مجال للرد، أخذها من يدها وصعد في وجود أبيه الذي تعجب من طريقة وقلة زوقه في الحديث معه ، لم يندهه عليه ويوقفه عند حده كي لا يساله لماذا يفعل ذلك مع نور باعتبار أنه لا يعرف بالنسبة لأبيه! ،توقفا أمام غرفتها فمد يده ومسح دموعها وقال : أدخلي أرتاحي شويه عشان تصحي فايقه لشغلك .

أومأت برأسها، ثم دلفت للداخل، وكذلك هو دخل لغرفته، ظل يفكر فيما حدث فرغم ثقل الحقيقة علي قلبه لكنه راء أمه وأرتمي بحضنها وهذا كان كافئ ليجعله أفضل وأهدي، لكن أمر والده كان يزعجه بدأ يشعر أنه يكرهه فهو السبب في كل لحظة قضاها بعيداً عن حضن أمه الذي لا يعوضه سواها .

❋ ❋ ❋

في منزل زينب، كان قلبها يحزن كلما تذكرت ما أخبرها به إياد، كيف يخبر أبنها بمثل ذلك الكلام؟ ، ألم يعد يخشي الله أم نسي أنه موجود ألا يكفيه ما يفعله من ذنوب ليزيد عليه هذا الذنب ويفرق بينها وبين أبناءها، يحرمها من حقها فيهم وحقهم عليها؟! أَخلعَ قلبه ووضع مكانه حجر ؟ ، هذا ليس ياسر الذي أحبته حب لا مثيل له، حب لا يزال موجود حتي الأن وبعد كل هذا!، لكنه حب لياسر الذي أحبته وتزوجته ليس لهذا الذي جرحها وتراه الأن بجبروته ولا يخشي أحد ويظلم لينال ما يريد فقط، لا يفكر سوي في نفسه ومصلحته، أين ذهب الشخص الذي أحبت ؟! أين ذهب من كان يحذرها من غضب الله وسخطه! .

تذكرت يوم أخبرها بشراكته لوالد عصمت الشرقاوي قبل أقلاسه وأن هذا المال سيساعدهم لتحسين حالتهم المادية وتطوير المستشفى وتحديث معداتها، فرحت عينيه برزق الله، وبعد فتره من هذا الخبر انتقلوا لمنزل جديد أشبه بالفيلا، لكن بعد ذلك اكتشفت أنهم حل عليهم اللعنة! .

❋ ❋ ❋

عند ياسر خرج من المنزل فور صعود أبناءها ونده علي كامل السائق صاحب الخمسون عاماً وقال له ناهرٍ : تاني مره يا زفت لو خرجت من البيت لوحدها قبل ما أنا إلي أحدد هوريك الويل فاهم .

أوم برأسه وقال : فاهم يا بيه .

أخذ سيارته وخرج من المنزل ظل يقودها بلا وجهة حتي توقف قال لنفسه بحسرة كأنه يحدث شخص أخر : (هتعمل إيه يا ياسر .... هتعمل إيه والخيوط كلها بدأت تفك من أيدك .... حتي ولادك معتش عارف تسيطر عليهم ولا تمنعهم من أنهم يشوفوا أمهم ..... أنت تحمد ربنا أنها ساكته وربنا ساترك بعد كل ده .... رغم أنك نسيته ونسيت عقابه.... رميت كلامه بعرض الحيط من غير ما تخاف ولا تهتم واخترت متاع الحياة الدنيا وسبت الأخرة ليه عملت في نفسك كدا ليه ؟ .) تنهد بقوة، ثم قاد سيارته عائد لمنزله .

❋ ❋ ❋

أما نور فجلست حزينة علي الفراش تتحسس موضع القلم الذي تلقته من أبيها، أهذا لأنه قلق عليها، أم فقط لأنها خالفة أوامره؟ . كيف قدر علي صفعها وهي لا تُكن له إلا الحب رغم ما فعله معها ومع أخواتها، فهي لا تراه فعل ذلك سوي بدافع الحب وخوف فراق أبناءه، لكن ما زال نفس السؤال عالق في الهواء (كيف لمن يخشي الفراق أن يسقي مرارته لغيره؟! .)

❋ ❋ ❋

أنتهي من تلاوة القران، رن هاتفه فرد قائلاً: السلام عليكم يا نشوي .

_:عليكم السلام ورحمة الله....أنت كويس يا حبيبي .

تعجب ياسين ورد قائلاً: الحمد لله....بس في حصلت عشان تقولي كدا.

_:لا عادي قلقت عليك فحبيت أطمن والحمد لله إني لقيتك بخير .

_:طب أنتي ونادر والولاد عاملين اي .

_:بخير الحمد لله يا حبيبي متقلقش....المهم خلي بالك من نفسك .

_:حاضر....استودعك الله .

دخل ياسين لغرفته وظل يبحث في خزانته علي بجامة ليرتديها وينام وقعت بعض الملابس بالخطاء، فراء ما لم يكن يحب أن يراه (جريدة يضعها أسفل ثيابه) لم يظهر منها سوء طرف صغير، ظهر بالخطأ ليعيد له ذكرياته التي لا ينساها ولا يحب أن يتذكرها! .

أغلق الخزانة بقوه كأنه يحبس ذكرياته مع هذا الباب الخشبي، جلس علي الفراش ووضع رأسه بين يديه أتت له فكرة أن يأخذه ويحرقها عله يحرق ما حدث معه وينساه للأبد ولكن بمجرد ما فتح الخزانة حتي أوصده مجدداً ورجع عن تلك الفكرة .

عرض زواج

(12)

حين عاد ياسين ألتقي ن بشرين علي مقربه منزله فأبتسم لها قائلاً: أزيك عامله إيه ؟!،ابتسمت شيرين وقالت: الحمد لله بخير ....وأنت عامل إيه؟ .

ـــ: كويس الحمد لله .... ثم قال بعدما وقعت عينه علي تلك الدبلة : مبروك الخطوبة.

نظرت لتلك الدبلة التي تزين يدها اليمني وابتسمت قائله: الله يبارك فيك .... معلشي بقا جات فجأة وأنت ماكنتش هنا وقتها .

أومأ برأسه قائلاً: ربنا يتمم بخير.... وان شاء الله معوضه في الفرح .

ابتسمت قائله : اه أكيد .

أستأذن منها وتركها ودلف منزله نظر في شاشة هاتفه وجدها الثامنة من صباح الخميس قال متعجباً: معقول مشيت كل الوقت دا! .

دلف ليغسل وجهه بالماء، نظر لنفسه في المرآة، تذكر نور فابتسم، ولكن سرعان ما اختفت ابتسامته مجدداً وقال لنفسه: معقول تصدقك أو تقبل بوجودك في حياتها كزوج لما تعرف الحقيقة! .

أغمض عينيه لثواني، ثم أستدار وأخذ تلك المنشفة الصغيرة وجفف وجهه بها، خرج من منزله متوجه للمعرض بدراجته البخارية التي تسابق الريح .

❋ ❋ ❋

خرجت نور بعدما جمعت أوراق الامتحان من الطلاب الجامعيين وجدت كامل الذي أتي بالسيارة فور رؤيتها.... كانت في غاية الفرح ليس لأنه يوم زفاف أخيها عصام علي سارة صديقتها فقط والذي أصر والدها علي أقامته في حديقة منزلهم، بل أيضاً لأجل لقاءها بياسين في الصباح، هذا اللقاء جددا كل شيء بها وأصلح ما أفسدته الأيام الماضية.

عندما وصلت للمنزل رأت تلك الحيه عصمت التي ذكرتها علي فور بأمها التي لم تخبرها بخبر زواج أخيها بعد، أسرعت إلي غرفة إياد متجاهلة زوجة أبيها، طرقت الباب عدة مرات، ثم دلفت، قالت : ها عملت إيه في امتحانك .

رد عليها بلامبالاة: عادي.

_: طب هات تليفونك.

أعطاها الهاتف وقال : مالك فرحانه كدا ليه ؟! مش كفاية ماما مش معانا في الوقت دا .

_: عشان كدا هكلمها .

أعتدل بسرعه وقال وهو يبتسم : أهو دا الكلام ولا بلاش .

أتصلت بأمها واطمأنت عليها، وكذلك إياد وأخبروها عن حفل الزفاف ففرح قلبها لأجل أبنها، وحزنت علي حالها كيف يكون فرح أبنها اليوم وهي لا تتمكن من حضوره!، أغلقت نور الهاتف فقال إياد: تفتكري أننا مغلطناش لما قولنا لها .

_: لا مغلطناش لأنها كدا كدا كانت هتعرف سوء من الجرائد أو الفيس، مط شفتيه وفكر لثواني، ثم قال: معاكي حق ....بس أكيد صعب عليها أنها مش معانا...حرام عليه والله ليه يعمل كل ده .

❁ ❁ ❁

في منزل زينب أغلقت الهاتف وتصفحت الجريدة التي أمامها وجدت الخبر في الزاوية اليسرى لإحدى صفح الجريدة، فأغلقتها وألقتها أمامها، نهضت وقلبها يعتصر ألماً، اليوم الذي تنتظره كل أم في الكون حين تري أبنها البكري عريس جوار عروسته وهما سعيدان أمام عينيها حرمها من هذا الشعور ، حتي أنها لا تقدر علي التواجد كأحد المدعوين للحفل! .

ألم يفكر فيها عصام أم أنه ألف بعدها وتعود عليه ؟! ألا يشتاق لحضن أمه التي تموت شوقا لرؤيته ؟! أم سقاه أباه جحوداً فصار لا يبالي بأمرها ؟!، ظل عقلها يفكر ويكاد ينفجر وقلبها ينفطر.

❁❁❁

تركت إياد وذهبت لغرفتها ظلت جالسة بها حتي جاء موعد حفل الزفاف ارتدت فستان أنيق ورقيق، غير لامع وزينته قليله ووشاحها من نفس اللون ولم تضع أي من مساحيق الزينة، نزلت للأسفل وجلست مع إيمان ونيفين التي لم تبدو في حالة جيده، سألتها إيمان ونور عن ما بها ولكنها أكتفت بأخبارهم أنها بخير ولا يقلقن عليها، كان الفرح غاية في الجمال، بدأ ببعض الاغاني الدينية، ثم تحول لفرح شعبي صاخب كعادة أكثر الأفراح في تلك الأيام.....كانت تضحك هي وإيمان وحاولت نيفين التظاهر بالفرح والاندماج معهن، وكلما رأت والدها عبث وجهها عنوة عنها وهي تتذكر صفعته التي أصابت قلبها قبل وجهها، فكان يحزن هو الآخر لأنه يعلم سبب ذلك ،حتي انتهت تلك الليلة وصعد كل منهم لغرفته ليستريح، غيرت ثيابها وجلست علي فراشها تلعب في خصلات شعرها وهي تفكر في ياسين، طرق باب غرفتها فقالت: أتفضل .

دلف والدها وهو يبتسم، فانتفضت من علي الفراش وهي تقول: بابا! .

قال والدها وهو يجلس علي الفراش: أنا عارف أنك زعلانه ..... معاكي حق أنا زودتها شويه ... بس أنا أب يا نور ومن حقي أخاف علي أولادي... وأخاف حتي من فكرة أنهم يسيبوني في يوم .

جلست جواره وقالت: بس أنت عذبت أمي يا بابا هي كمان أم ومن حقها ولادها يكونوا جنبها أو علي الأقل يزوروها ويطمنوا عليها .... وأنت حرمتها من الحق ده .

ظل صامت لا يعرف كيف يجيبها حتي قال: وتفتكري لو أنا معملتش معاكم كدا من الأول كانت أمكم هتسيبكم تعيشوا معايا .... هي كمان كانت هتعمل نفس إلي أنا عملته عشان تحافظ عليكم وتفضلوا جنبها .

قالت نور وهي تقف : مش حقيقي يا بابا ... ماما عمرها ما كانت هتفكر بالطريقة دي وحضرتك عارف كدا ومتأكد كمان .

نهض وقال : أنا مش جاي هنا عشان أتناقش في مين عمل ايه ومين كان هيعمل إيه .

أخرج هاتف ومفاتيح من جيبه وقال: أنا جاي أصالحك وأخد منك وعد لآخر مره أنك مش هتروحي هناك تاني .... وكمان إياد ميعرفش الحقيقة .

ـــ: الوعد دا تمنه حريتي يعني .

هز رأسه ايحاياً وقالت : وأنا مش عايزه الحرية دي .... إلي هي في الحقيقة مش هتكون غير خنوع لرغبة حضرتك ... يعني سجن من تاني .

نظر لها بغضب ثم قال وهو يترك أشيائها علي الفراش : الحاجه قدامك أهي فكري براحتك، تركها ورحل فجلست علي الفراش ونظرت لأغراضها وضحكت ساخرة .

❁ ❁ ❁

في صباح اليوم التالي أستيقظ ياسين فجراً وصلاه حاضر في مسجد قريب من منزله، ثم عاد وظل يستغفر ،ويسبح، ويقرأ قرآن كعادته حتي النداء بالجمعة، طرق باب منزله في الحادية عشر ، كان عاصم الذي أتفق معه علي الذهاب للمسجد في هذا اليوم .

ذهبوا سوياً للصلاة وهناك تعرف عاصم علي الشيخ (عبدالرحمن) الذي طلب منهم اصطحابهم لمنزله اليوم لتناول الغداء ، قال ياسين: مش هينفع يا شيخ والله.... مشغولين .... أوعدك إني هاجي البيت بس في يوم تاني .

قال الشيخ: ايوه زي ما وعدتني قبل كدا ومجتش .... يلا يا بني أنت وصاحبك أنا مش هسيبكم أنهارده إلا بعد ما نتغدا سوي .

انصاعوا لطلبه وذهبوا معه لمنزله، أخبره ياسين عن سببه في عدم الحضور وما حدث معه في الإسكندرية فقال الشيخ: (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ) صدق الله العظيم .

قال عاصم وياسين : صدق الله العظيم .

تحدثوا قليلاً حتي تم تجهيز السفرة فقال الشيخ: يلا يا بني أتفضلوا السفرة جاهزة.

أبتسم ياسين وعاصم وقالوا: يزيد فضلك يا شيخ، ثم ذهبوا خلفه وهم ينظرون في الأرض حفظاً لحرمة البيت .

❁ ❁ ❁

كانت نيفين تجلس في غرفتها حزينة ها قد رحلت أمها وتركت المنزل، ذهبت لمنزل خالها، وقامت برفع دعوة خلع علي والدها، رحلت من كانت تمدها بالقوة وتتحمل لأجلها كل هذا العناء، فكرت في الذهاب عند خالها هي الأخرة ولكنها شعرت بالحرج، فأطرت للبقاء مع أبيها، علي الأقل لن تشعر أنها عبء علي أحد في هذا المنزل، طرق والدها الباب، ثم فتحه وقال: أنتي مش هتنزلي شغلك ؟! .

هزت رأسها نافيه وقالت: الفلوس علي التسريحة في اوضتك يا بابا .

انصرف والدها ففرت دمعه من عينها، ماذا فعلت ليحدث لها ذلك؟! لما لا يكون والدها هو عائل أسرتها وعمود بيتهم وسندهم كأي أب في كل أسرة عاديه ؟!
.أستغفرت الله وحمدته علي هذا البلاء ودعته أن يرزقها الصبر عليه، أتاها اتصال هاتفي وجدتها نور فردت قائله: أزيك يا نور؟! .

_: الحمد لله ..... هنخرج باليل في نفس المكان هستناكي ماشي .

قالت نيفين بحزن: لا يا نور معلشي مش هقدر .

ـــ: هتيجي غصب عنك وإلا هتلاقيني عندك قدام البيت وهجيبك بالعافية .

ضحكت نيفين وقالت: حاضر .

(الصبر أمر شاق وصعب لذا هو باب من أبواب الجنة، نجاهد لنبقي صامدين وصابرين، راضين بقضاء الله، ولكن يأتي علينا وقت تصعب علينا به أنفسنا، فنجدنا نبكي دون أن ندري.)

"ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعا

وعند الله منها المخـرج

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها

فرجت وكنت أظنها لا تفـرج" (الشافي)

❁❁❁

دلفت لمنزلها منهكه القوي وتشعر بألم شديد في رأسها أخرجت هاتفها بصعوبة واتصلت بنادر، رد عليها فقالت بوهن وصعوبة: نادر ..... هات الدكتور .... وتعال بسرعه، أتي إليها سريعاً ومعه الطبيبة وجدها مغشي عليها علي الأرض، يفصل بينها وبين الباب خطي قليله، حملها ووضعها علي الفراش، ثم قامت الطبيبة بالكشف

عليها قالت وهي تنظر له: متقلقش شوية هبوط أدتها حقنه وهتفوق .... بس لازم ترتاح ومتعملش مجهود كتير

شكرها نادر وانصرفت، عاد لها وظل جالس بجوارها قالت بضعف بعد صوت أمتد لدقائق :فين خديجه وعمر .

قال نادر وهو يبتسم: متقلقيش في أوضهم بيلعبوا .... أنتي إيه الي خرجك النهارده .

قالت نشوي: مفيش كنت عايزه طلبات للبيت وملقتكش فرحت أنا .

نادر: معلشي يا حبيبتي كان في ملف مهم معايا والمدير طلبه أنهارده اطريت أروح له البيت .... ممكن تسكتي بقا وترتاحي عشان تخفي .

تركها وخرج من الغرفة، ثم عاد وهو يحمل صينة صغيره عليها طعام، قال وهو يضحك: دلوقتي تاكلي الأكل الي عملتهولك وتبقي زي الفل .

ابتسمت وقالت: ربنا يستر ومنمش في الترب أنهارده .

تبدلت ملامحه وقال ناهر: قولت لك كذا مره متجبيش سيرت الموت .... بعد الشر عنك .... أنا مقدرش أعيش من غيرك يا نشوي .

ابتسمت خجلاً، ثم قالت : ولا أنا أقدر أعيش من غيرك .

جلس بجوارها وبدأ يطعمها بمهل وهي تكاد تموت فرحاً، حمدت الله في داخلها علي هذا الزوج الطيب الحنون .

❁ ❁ ❁

في منزل أميرة قالت عصمت وهي تهرول خلف شريف الذي دخل غرفته: شريف .

أستدار لها قائلاً: أيوه يا خالتو في حاجه؟! .

أمسكته من زراعه وقالت : تعال عايزه أتكلم معاك لوحدنا بقالي فتره ومش عارفه اتلم عليك، جلست علي طرف الفراش وجلس بجوارها فقالت وهي تبتسم :أنت بتحب نور ؟! .

قال شريف بتعجب: إيه السؤال العجيب ده ؟! .

تابعت بمكر: أصلي مش شيفاك يعني بتتصرف علي أساس أنك بتحبها .... يعني لا بتحاول تقرب منها ولا حتي تخليها تحبك .

قال شريف بسخريه: يعني حضرتك عيزاني أروح أضربها علي أيدها وأقولها حبيني وإلا هزنبك علي الحيطة .

ضحكت خالته وقالت : يخيبك يا شريف ..... لا يا حبيبي بس علي الأقل تحاول تلفت انتباها .... تتكلم معاها وتشوفها بره ... كدا يعني .

قال شريف بنبرة بارده: معنديش وقت للتفاهات دي .... وبعدين هي لو حاسة بيا أو علي الأقل في فرصه أن الجواز ده يتم .....كانت أدتني فرصه وأتخطبنا .... بس واضح أن الموضوع مش في دماغها .... وبصراحة بقا معدش في دماغي أنا كمان ولا يفرق معايا .

نهضت عصمت من علي الفراش غاضبه كأنه صعقها بالكهرباء للتو، وقالت بحده: يعني أنت عايز تضيع حقنا .

وقف شريف وقال بحده هو الأخر: حقنا!!! .... حقنا في إيه يا خالتو ... أنا وأنتِ عارفين كويس أوي أننا ملناش حقوق عند أبو نور .... وياريت بلاش نتكلم في الماضي .... وكمان متحطنيش ضمن مخططاتك العالمية أنتي وأمي .... وعشان ترتاحو أنا هخطب قريب .

تركته عصمت وهي تغلي وجدت أختها بالخارج، فأخذت حقيبتها وقالت: أبنك أتجنن خالص.

وقفت أميره وقالت: طب فهميني بس إيه الي حصل ؟! .

قالت وهي تكمل طريقها نحو الباب: هبقي أكلمك يا أميره .

بينما شريف غير ثيابه لينام قليلاً ، رمي بكلامها عرض الحائط، هو بالفعل يحب نور وبالطبع لن يخطب سواها حتي يتأكد أنها أصبحت لغيره وقتها فقط قد يتزوج

بأخري، لكن خالته ما كانت لتتركه لو أخبرها غير ذلك، أبتسم وهو يتذكر ملامحها الغاضبة، ثم راح في ثبات عميق .

❁❁❁

خرجت من المصعد وهي غاضبه من كلام شريف، صعدت السيارة وقادتها عائدة للبيت، حين وصلت وجدت نور وإياد يودعون عصام وزوجته، قالت: إيه يا حبيبي خلاص مسافرين ؟! .

أبتسم عصام وقال: أيوه أسبوع كدا ونرجع .

ابتسمت قائله: تيجوا بالسلامة ان شاء الله .

احتضنت نور سارة للمرة الأخيرة وقالت لأخيها: خلي بالك منها .

قال مداعب: دا بدل ما تقولي لها خلي بالك من أخويا .... ولا هو من لقي أحبابه بقا .

ضحكت وقالت :خلوا بالكم من بعض يا سيدي ولا تزعل .

ـــ: ماشي ماشي هعديها عشان مبسوط بس .

خرج هو وسارة بعدما حمل كامل الحقائب ووضعها في السيارة، واصطحابها للمطار . صعد إياد لغرفته وكادت نور تصعد لغرفتها فقالت عصمت : إلا قوليلي يا نور هي ماما عامله إيه .

ابتسمت نور وقالت لتغيظها: ماما كويسه أوي أوي الحمد لله .... لما أروح لها المرة الجايه هسلم لك عليها.... أو أقولك أبقي تعالي سلمي عليها بنفسك ..... عن أزنك بقا لحسن وحشتني هطلع أكلمها في التليفون .

صعدت نور وتركتها تشيط بالأسفل، ضحكت قائله وهي تتذكر ما فعلت: أن ما وريتك يا بومه أنتي مبقاش أنا نور .

❁❁❁

في السيارة ظل عصام صامت يفكر بأمه التي أشتاق لرؤيتها، لو كانت معه بالأمس لصارت فرحته أكبر بالتأكيد، حين راء سارة في حضن أمها تودعها وداع حار، تحرك شيء بداخله، شيء يريد هذا الشعور بالدفء في حضن أمه التي تبكي من كثرة فرحتها، كاد يبكي من كثرة شوقه لأمه وغيرته من هذا الحضن الدافئ الذي تمناه يوماً .

قالت سارة وهي تنظر له: مالك يا حبيبي ؟! .

هز رأسه مطمئنا وقال: مفيش حاجه .

ابتسمت سارة وقالت: لا في بس مش هتغط عليك .... هسيبك تتكلم لما تحب تفضفض لوحدك .

أبتسم وفي عينيه شكر لاحترامها حقه في الاحتفاظ بمشاعره وألمه .

❋ ❋ ❋

في المساء في المعرض اقتربت الساعة من الثامنة قال مصطفي لشاب من العمال: كملوا أنتو وابقي أقفل المعرض .

أومأ الشاب برأسهم وخرج الثلاثة قال مصطفي: أنتو هتروحوا تعملوا إيه ؟!

ضحك ياسين وقال : بفكر أنام .

عاصم: وأنا معرفش .... بقولكوا إيه ما تيجوا نقضي اليوم سوي ونروح نتعشاء .

أبتسم مصطفي وقال وهو يرفع كلتا يديه : أنا عن نفسي موافق .

قال ياسين بضيق :مليش مزاج يا شباب .

قال مصطفي : بقولك إيه يا عم النكد أنت ... إحنا خلاص قررنا ومفيش كلام بعد كلامي .

ضحك ياسين وقال: أمري لله .

ذهبوا لمكانهم المعتاد، وجلسوا في الطرف الأيسر علي طاولتهم المعتادة، وجدوا الثلاث فتيات هناك يجلسن أيضاً في مكانهم المعتاد بالطرف الأيمن، ظلوا يتبادلون الأنظار قليلاً حتي نهض عاصم وأخذ خطيبته إيمان التي استأذنت الفتيات وجلسوا بمفردهم .

قال مصطفي: يا ابن المحظوظة يا عاصم ..... عن أزنك كدا .

لم يرد عليه ياسين، كان ينظر لها بين الحين والآخر وهي كذلك ،ذهب مصطفي وطلب من نيفين الجلوس معها فرفضت، ضحك ياسين وكذلك نور وعاصم وخطيبته الذين كانوا منشغلين بالحديث، أبتعد مصطفي وجلس علي طاوله بمفرده، بعد قليل شعرت بمدي الاحراج الذي وضعته فيه فذهبت إليه لتعتذر ، ولكنها أيضاً لم تجلس معه.

بينما ظل كل من نور وياسين يتبادلون الأنظار بين الحين والآخر وكل منهم في مكانه يخجل من الذهاب للثاني أو الحديث معه، لم يكن خجل ياسين وحده السبب بل ما تربي عليه من أصول دينه والأعراف كانوا حاجز أمامه، لكنه يشعر أنه وجد ما كان يبحث عنه أخيراً، وأن نور هي عوض الله له في الدنيا .

تكررت اللقاءات والصدف بينهم ومع كل يوم كان ياسر يطمئن ونور تأخذ حريتها لتعود الأمور شيء فشيء دون أن تطر للخضوع لتلك المقايضة التي وضعها أبيها، وفي النهاية هو من أزال القواعد كما وضعها .

لكن في كل لقاء لهم، كان يحدث الشيء ذاته يبقي كل منهم في مكانه لا يفعلون شيء سوء النظر علي فترات، لكن تلك اللقاءات كانت تطيب جراحهم وندوب قلوبهم، وتشفي عليل قلوبهم .

استمروا علي تلك الحالة حتي أتي هذا اليوم وتخطيء هو ذلك الفاصل بينهم وقال دون أن يجلس: ممكن تأخذي لي معاد من والدك يا أنسه نور ؟! .لم تصدق كلماته تلك، أخيراً طلب الزواج منها؟! .

طرف الخيط

(13)

عادت لمنزلها وهي تكاد تطير من كثرة الفرح، كأنها تطير في السماء كما لو أنها أحد النجوم، ألقت نفسها علي فراشها، لتغفوا، حتي الصباح لتخبر والدها بطلب ياسين، كانت تعلم أنه لن يمانع ارتباطه به ... طالما أنه شاب مكافح ولديه ماله الخاص .... لم يأتي طمع في ثروتها، ولن يرفض أيضاً لأنها فرصة تنشغل به عن أمها ولو لقليل! . فرصة أتته علي طبق من ذهب، دون أن يسعي لها .

بدأت سر الحياة في التبختر علي عرش السماء... تعلن عن نفسها بكبرياء وتباهي وهي تظهر شيء فشيء، لتشع بنور الحياة من جديد بعد انتصارها علي الظلام . استيقظت نور.... هرولت للأسفل في عجله من أمرها وجدتهم علي السفرة عدا أبيها، سألت زوجته والتي بدورها أخبرتها أنه لم يأتي منذ البارحة وأتصل بها ليخبرها أن لديهم عمليات كثيرة اليوم ولن يتمكن من العودة للبيت.... صعدت لغرفتها وقررت

أن تنتظره في النهاية ليس لديها شيء تفعله بعد انتهاء العام الدراسي، سوي البقاء في المنزل، أو الخروج مع صديقاتها، أو الذهاب لأمها .

❋ ❋ ❋

في المعرض جلس ياسين مع أصدقائه لتناول الفطور، لم ينم منذ الأمس، كان يفكر في نور ورد والدها الذي يتنظره بفارغ الصبر، أخبرهم بما فعله بالأمس بعد تطفلهم عليه وسؤالهم لما ذهب لها، قال له مصطفي : هتتجوز واحدة لا تعرفها ولا تعرفك .

تعجب كثيراً من سؤاله وقال: أمال الخطوبة دي عملوها ليه ؟! .

قال عاصم وهو يضحك: يا عم سيبك من مصطفي.... المهم أنك خدت القرار أخيراً .

رن هاتفه وجدها نشوي، فرد قائلاً: السلام عليكم .

ـــ: عليكم السلام .... أنت فين؟! .

ـــ: في المعرض .

ـــ: أنا والأولاد في المطار تعالَ خدنا .

ـــ: حمد لله علي السلامة .... مسافة السكة وأكون عندكم .

أغلق هاتفه وأستأذن منهم، ثم أخذ مفاتيح سيارة مصطفي ورحل .

❋ ❋ ❋

أخذهم من المطار، وذهب للمنزل، حين وصل حمل حقائبهم، ثم وضع حقائب الأولاد في غرفة نشوي عندما كانت صغيره، بينما حقيبة نشوي في غرفته، فهو ينم في غرفة أبويه .

جلس مع خديجه وعمر علي الأريكة ليداعبهم، ظل يلعب معهم قليلاً ويدغدغهم وهم يضحكون، قالت خديجه وهي تضحك وتقفز علي ظهره: شيلني شويه صغنين عشان أحبك .

ضحك وقال: طب ممكن أروح شغلي ولما أرجع نلعب .... راء علامات الضجر والحزن علي وجهها بطريقتها الطفولية التي أضحكت قلبه، فقال: هجيب لك شكولا وأنا راجع .

انفرجت أساريرها وقالت: لو كدا يبقي أوكي .

قال عمر: هاجي معاك ياسين .

أتت أمه وقالت: لا يا عمر ... يلا أدخلوا ناموا شويه علي ما أجهز الغداء .

دخل الأطفال بضجر الي غرفتهم، بينما قالت نشوي لياسين: أحكي لي بقه يا سيدي إيه حكاية نور دي .

أبتسم ياسين وقال: لا دا موضوع يطول شرحه.... أروح الشغل ولما أجي هحكيلك.... ثم قبل جبهتها ورحل .

❋ ❋ ❋

في مكتب شيرين أتي لقي وطلب الحديث معها قليلاً، خرجت خلفه وتوجهوا لمكتبه، جلس فجلست هي الأخرى، ظل صامت لثواني، ثم قال: كلمت ماما عشان نحدد معاد الفرح .....واتفقنا علي يوم الأتنين .

تحولت معالمها وحاولت رسم ابتسامة علي وجهها، رغم موافقتها علي تلك الزيجة إلا أنها لا تريد الزواج بتلك السرعة، قالت: وماما قالت لك إيه ؟! .

_: مامتك موافقه وأنا كمان معنديش مانع .... المهم رأيك أنتي .

صمتت قليلاً، ثم قالت: أيوه بس مش كدا بدري أوي .

نهض لقي وجلس علي المقعد المقابل لها، ثم قال: حبيبتي إحنا جاهزين ومش ناقصنا حاجه ... البيت وجهز وأتفرش .... وإحنا وعرفين بعض كويس وبنحب بعض صح، أومأت برأسها إيجاباً، فتابع كلامه قائلاً: طب يبقي ليه نستنا ؟! ما خير البر عاجل.

ابتسمت وقالت: تمام .... هروح أ كمل شغلي .

تركته وخرجت وهي حزينة، تحاول أن تخرج ياسين من عقلها، لكن كلما حاولت اشتاقت له أ كثر، وحاولت أيضاً حب لقي، الذي يفعل كل ما بوسعة ليجعلها سعيدة، صارت تكره نفسها لأنها تشعر أنها تخون لقي بتفكيرها بياسين الذي لم يفعل أي شيء يجعلها تحبه، تسلل حبه خلسة لقلبها دون أن تدري، وتشعر بكرهها لذاتها أيضا لأنها تشعر أنها تخون نفسها بظلمها لها.

أن تنزع أحدهم من قلبك أمر عسير لأننا لا نملك قلوبنا، فقط نخدع أنفسنا حين نخبرها أننا نتحكم في زمام الأمور ونملك هذا الشيء الذي يقع أيسر قفصنا الصدري، فلن نحب أحدهم مدمنا لا نريد أو سننسى أحدهم لأننا نريد.

❋ ❋ ❋

كانت تقف كعادتها كل يوم، تعطي للأشخاص الدواء، حتي دلف ووقف أمامها، فانتهت من الأشخاص الواقفين حتي فرغت الصيدلية، نظرت له بغضب وقالت: جاي هنا ليه؟! .

قال مصطفي: مفيش عندكم مسكنات للقلب .

ابتسمت ابتسامة خفيفة حاولت إخفاءها، ورسمت الجمود علي ملامحها وقالت: أنت مبتزهقش؟ .

حرك رأسه نافياً وقال: لا ومش هزهق يا نيفين .... نفسي بس تديني فرصه ... مش عارف ليه كل مره تتهربي مني حتي المرة الوحيدة إلي اتكلمتي معايا فيها ... مقولتيش غير أسفه .... وبعدها مشفتكيش ولا مره مع البنات كأنك مش عايزه تشوفيني .

ـــ: أنا فعلاً مش عايزه أشوفك ... ويا ريت تخلي عندك دم ومتورنيش وشك تاني ولا تتصل عليَّ .

ـــ: ليه ... أنا ضايقتك ... أنتي فاكره أني بتسلي بيكي ... لو عيزاني أثبت لك أنك بجد فرقه معايا أنا مستعد أجي لوالدك وأطلبك منه .

أغمضت عينيها لثواني، لتحبس تلك الدموع الغادرة، ثم قالت: أعتبر نفسك أتقدمت واترفضت .

خرج مصطفي غاضب، وهو يتسأل، لماذا ترفضه بهذا الشكل، أيكون في حياتها أحد غيره؟! ، أم لا وترفضه لذاته ؟، لكن كيف وهي لا تعرفه حتي تحكم عليه ؟! .

❋ ❋ ❋

كان عصام يجلس في مكتبه، ويمسك في يده أحد الملفات، التي لم تكن تشغل ذهنه، كان ما يشغله هو أمه... أمه فقط، أغلق الملف ثم خرج، ظل يقود سيارته وهو يعصر ذهنه ليتذكر عنوان منزل جده بالتحديد فالمرات القليلة التي ذهب إليه فيها منذ طفولته غير كافية لنقش العنوان في ذاكرته الصغيرة وقت ذاك، ظل يتجول في الشوارع حتي تذكر رقم العمارة فأسرع إلي هناك، صعد للأعلى، ثم طرق الباب وأنتظر قليلاً حتي فُتح له الباب، كان يتوقع أن تفتح له أمه ولكن من فتح له كان أخر شخص يتوقع مجيئه إلي هنا يوم ما .

قال متعجباً : إياد! ... أنت عرفت .

أوم برأسه وصمت قليلاً ثم قال : أتفضل يا عصام .

نهضت هي حين سمعت أسم صغيرها الذي اشتاقت له ومهما كَبُرَ سنه سيظل صغير في عينيها . هرولت نحوه واحتضنته وهي تقول: كنت واثقه أنك هتيجي وأن ربنا هيستجيب لي .

قال عصام بصوت متحشرج أثر البكاء: وحشتيني أوي ... وحشتيني أوي يا أمي ووحشني حضنك .

هداءَ كلاهما وكف عن البكاء ، ظلت تتأمل أبنيها عصام الساكن بين ضلوعها الأن وإياد الذي يطالعهم بصمت وهو يبتسم والدموع حبيسة عينيه، وقلبها يردد بحمد الله، أعتدل عصام وأخرج هاتفه وفتح الصور الخاصة بعُرسة ليشارك أمه تلك الفرحة، وظل يخبرها عن زوجته وكم يحبها فدعت لهم بالبركة والسعادة، ظلوا يتطرقون من موضوع لأخر هو يخبرها عن حياته وهي تخبرهم عن سعادتها بوجودهم وحزنها في غيابهم وإياد يشاركهم الحديث والفرح والضحك يحيطهم .

❋ ❋ ❋

في المساء كانت نور تنتظر في غرفتها عودة أبيها، هرولت للأسفل حين سمعت صوت والدها، ألتقت به علي الدرج فقالت وهي تلتقطت أنفاسها: بابا كنت عايزه أتكلم مع حضرتك شوية .

ـــ: خير يا نور ؟ .

ـــ: أن شاء الله خير، ثم تابعت كلامها وهي تنظر للأسفل حيث عصمت : بس أحسن لو نتكلم لوحدنا .

قال والدها وهو يبتسم ويقبل جبينها : حاضر أستنيني في المكتب هجيب حاجه وأنزلك، صعد لغرفته وتبعته عصمت بدورها لتعد له حقيبته كما طلب .

جلست في المكتب تنتظر والدها، الذي أتي بعد دقائق، نهضت فقال والدها : ها يا نور في أيه ؟! .

ـــ: في شاب عايز يقابل حضرتك ...هو إنسان محترم وطموح عنده معرض ويبيني نفسه يعني .

صمت والدها قليلاً، ثم قال: تعرفيه منين؟! .

ـــ: مفيش أتقابلنا كام مره صدفه وخلاص .

ـــ: أتقابلتوا صدفه وعايزه ترتبطي بيه أيه الزمن العجيب ده، مش لازم يا بنتي تعرفوا بعض كويس .

ـــ: ما هو لو حصل نصيب يا بابا هنعرف بعض في الخطوبة .

قال والدها وهو يبتسم: عموماً أنا مستعجل دلوقتي، ولما أرجع من السفر هنكمل كلامنا وأبقي أديله معاد عشان أتعرف عليه .

قالت بتعجب: هو حضرتك مسافر! .

ـــ:أيوه عندي مؤتمر، مش هغيب يومين وهرجع .تركها والدها بعدما أحتضنها وودعها، فابتسمت وصعدت لغرفتها .

❋ ❋ ❋

فتح ياسين باب المنزل ودلف للداخل بعدما أوصده، كانت نشوي والأولاد يشاهدون التلفاز، أسرع عمر تجاهه ففعلت خديجه كما فعل، ضمهم ياسين وأخرج من جيبه شكولا قالت خديجه: شكولاتة الله .

ـــ: فين بوست ياسين الأول .

قبلت وجهه وأخذت الشوكولا، وكذلك فعل عمر ليأخذ الحلوى خاصته . قالت نشوي: يلا يا حبايبي علي أوضتكم ألعبوا علي ما أحضر العشاء .

قالوا في وقت واحد: حاضر .

جلس ياسين علي الأريكة، جلست نشوي وأغلقت التلفاز، ثم قالت: ها قولي بقا إيه الي حصل .

أخبرها كل شيء حدث فقالت نشوي: قولتلها ؟ .

أوما برأسه نافياً فقالت نشوي بغضب : أزاي يا ياسين أنت أتجننت .

ـــ: هقولها يا نشوي بس مش دلوقتي .

قالت بنفس اللهجة: أُمال أمته لما تتجوزها .

ـــ: نشوي ... أنتي ليه مش فهمه... أنا مصدقت لقيت نور وخايف تضيع مني لما تعرف حاجه زي دي ... خايف متصدقنيش .

ـــ: عشان كدا لازم تقولها ... لأن هيجي وقت وتعرف ويمكن وقتها متسامحش يا ياسين .

قال ياسين : خليها لوقتها وزي ما تيجي بقي .

قالت نشوي بغضب: أنت حر يا ياسين بس وقتها مترجعش تندم وتقول يارتني .

قال ياسين وهو ينهض : يووووووه، فقالت نشوي: رايح فين ؟ .

لم يجيبها ياسين وخرج من المنزل هائماً .

❋ ❋ ❋

ذهب لمكانه المفضل في مصر، توقف بدراجته أمام النيل ونزل منها كان إياد بانتظاره، قال إياد: أنا قولت أنت مش هتيجي النهارده وأكيد هتفضل مع أختك .

ظل صامت وجلس بجوار إياد، الذي قال: النهارده كان يوم جميل جداً .. مش هتتخيل قد أيه كنا مبسوطين أنا وماما وعصام ... هتصدقني لو قلتلك أني لحد الأن مش مصدق إلي حصل ...نظر له وقال: مالك يا ياسين شكلك متاضيق ؟ .

ـــ: مفيش .

قال إياد : أنا عارف ... أنت قلقان بابا يرفض يقابلك، نظر له ياسين متعجباً، فقال إياد: نور قالتلي من نص ساعه تقريباً ... وكمان قالت أن بابا وافق يقابلك بس هو سافر يومين وأول ما يرجع هيشوفك .

حاول رسم الابتسامة أمام إياد، رغم أن هذا الخبر طمئن قلبه إلا أنه لم يأتي في وقته المناسب، لو كان إياد أخبره بهذا الخبر قبل ساعة فقط من الأن لهلل ورقص، لكن حديثه مع نشوي جعله يفيق من أحلامه علي كابوس مرعب .

❋ ❋ ❋

في مساء اليوم التالي ذهب ياسين ليجلس في مكانه المعتاد أمام النيل بعد أنتهي عمله، لكنه لم يجد إياد بانتظاره كالأيام المنصرمة، فجلس بمفرده ينظر للمياه ويفكر في نور وما هو مقدم عليه، فهو علي وشك الاعتراف بطرف الخيط لها لتفك هي باقي البكرة وتعرف عنه كل شيء .

جلس أحدهم بجواره علي المقعد، نظر جواره في صمت وتعجب، بينما قالت هي وهي تبتسم: إياد إلي قالي أنك بتقعد هنا في الوقت ده .

ظل صامت فتابعت قائله: كنت عايزه أقولك أن بابا قالي

قاطعها قائلاً : إياد قالي .

أومت برأسها، ثم قالت: كويس .... صمت لثواني ثم تابعت قائله: طب أنت وراك حاجه مهمه النهارده ... أصل في حد عايز يشوفك ويتعرف عليك .

رفع حاجبيه متعجباً، فتابعت: ماما...

أبتسم ياسين وقال: ماشي .

نهضوا فقالت: هنروح بعربيتي وبعدين هبقي أرجعك هنا، أوما برأسه، ثم صعدا السيارة.

❋ ❋ ❋

في منزل زينب جلس ياسين، بينما دلفت نور لتعد لهم مشروب، قالت: وأنت بقي بتشتغل إيه؟ .

ـــ: مشارك صحابي في معرض .... من فتره وقبل كدا كنت عايش في الإسكندرية وكنت فاتح معرض برضوا .

ـــ: كويس ....

بعد فترة أتت نور وشاركتهم الحديث، ظلت والدتها تسأله بعض الأسئلة لتتعرف عليه، ثم جلسوا فترة قصيره وطلب ياسين الرحيل، فقالت نور: تمام ياسين... ممكن لو سمحت تستنا في العربية ثواني واحصلك .

نزل ياسين، فقالت زينب: شكله محترم وابن ناس.... بس عندي أحساس إني شفته قبل كدا .

ـــ: هو فعلاً من الشخصيات إلي تحسي أنك عارفاهم من زمان ... أنا هنزل بقي يا أمي عشان متاخرش، احتضنت أمها وودعتها، ثم نزلت للأسفل .

❋ ❋ ❋

في اليوم التالي، كان عُرس عاصم وإيمان، فذهبت نور مع أخيها إياد، وعصام الذي أتي مع زوجته سارة، وياسين وأخته وأبناءها أيضاً، ألتقت نور بشرين وتعرفت عليها ظلا يضحكن كثيراً ويتسامرون، بينما هو يقف مع صديقه مصطفي وينظر لهم من بعيد وهو مبتسم .

أما شريف فكان ينظر لنيفين التي كلما رأته أزاحت وجهها بعيداً عنه، أقترب إياد وعصام وتعرفوا علي ياسين وتحدث عصام معه قليلاً، ثم عاد ليجلس بجوار زوجته وظل إياد يتحدث مع ياسين ومصطفي، حتي أنتهي العُرس وعاد كل منهم لمنزله .

❋ ❋ ❋

في الصباح علي مائدة الإفطار كان ياسر يجلس هو وعصمت، حين نزلت نور والبقيه، قالت نور وهي تحتضن أبيها وترحب به: بابا رجعت أمته؟! .

قال ياسر وهي يبتسم: النهارده الفجر .... طبعاً أنتو كنتوا نايمين.... فقلت أرتاح حبه قبل الفطار والشغل .

قال عصام وإياد : حمد لله علي السلامة يا بابا .

_: الله يسلمكم يا ولاد .

نظر لنور وقال: خدي معاد مع الشاب إلي كلمتيني عنه... الساعة ثمانية .

ابتسمت نور وأومأت برأيها إيجاباً، وفرح الجميع بينما قالت عصمت: ما تفرحونا معاكم شاب مين ده؟ ومعاد إيه؟! .

قال ياسر وهو ينظر لها: دا عريس جاي لنور .

رأت نور علامات وجهها المرتبك والحزن الذي خيم عليها، فازدادت فرحتها، قالت لتُكيدها: مش هتقوليلي مبروك ولا إيه؟ .

قالت عصمت التي حاولت رسم الابتسامة والفرح علي وجهها: لا طبعاً ... دا أنتي بنتي يا نور وفرحتك من فرحتي.... ألف مبروك يا حبيبتي .

قالت في نفسها: بنتك ... قال بنتك قال، ثم قالت لعصمت: الله يبارك فيكي .

❋ ❋ ❋

أستيقظ ياسين علي صوت هاتفه المزعج، وجده إياد، قال إياد: صحي النوم يا عم وفوقلي كدا ... جايب لك خبر بمليون جنيه .

ضحك ياسين وقال: طب قول يا فالح .

ـــ: جهز نفسك كدا .... ومستنينك في البيت علي الساعة ثمانية .

ـــ:تمام .

نهض من فراشه ودلف للمرحاض، غسل وجهه بالماء، ثم خرج متوجه لعمله .

❋ ❋ ❋

ـــ: يالهووي يا عصمت لو أبوها وأفق .... دي تبقي مصيبه وحلت علينا يا عصمت .

قالتها أميرة وهي تندب حظها، بعدما أخبرتها عصمت بما حدث علي السفرة في الصباح .

ـــ: مش هيوافق يا أميرة ... وحتي لو وافق مش ههداء ولا يرتاح لي بال إلا وهما سايبين بعض .

دلف شريف المنزل فقالت والدته: نور هتتخطب .

أبتسم شريف وقال: ربنا يسعدها ويتم لها علي خير.

قالت عصمت بغضب: يا برودك يا أخي ... أنت السبب في ده كله لو كنت عملت زي ما قولتلك مكنش ده حصل وكان زمانها مراتك دلوقتي .

قالت أميرة: مش عارفه يا عصمت جايب البرود ده منين ... أُمال لو مكنتش بتحبها يا بني .

نهض شريف وقال غاضباً: يعني عايزني أعملها إيه ... أسحر لها ولا أبوس رجلها وأقولها والنبي حبيني وتعالي نتجوز ونعيش في تبات ونبات.. هه عايزني أعمل إيه... أروح أقتل إلي هيخطبها عشان أثبت أني بحبها ومتتجوزش غيري ، تركهم وذهب غاضب لغرفته، فنظرتا لبعضهم بصمت .

❋ ❋ ❋

في المساء أرتدي ياسين ملابسه ووضع من عطره المميز، وخرج هو وأخته تاركين الأولاد عند شيرين، التي كانت تزور أمها وفرحت بهم كثيراً .

توقفت سيارة الأجرة أمام فيلا تحمل يافطة مكتوب عليها (فيلا عصام وإياد) نزل كلاهما ودلفا للداخل جلسا في الصالون في انتظار والد نور الذي تعمد التأخر عليهم، بينما إياد كان يجلس معهم .

نزل ياسر ووقف أمام ياسين وهو ينظر له بغضب وتعجب، قال: أنت ... أنت إيه إلي جابك هنا؟! .

قال إياد: في إيه يا بابا .

نظر ياسين ونشوي لإياد، وقالا: بابا! .

قال بنفس لهجته الغاضبة: أعمل نفسك مش عارف بقي ... كل يواد بعقلي حلاوة وأنك مش عارف أن نور تبقي بنتي .

نزلت نور علي صوت والدها المرتفع، ووقف الجميع يشاهدون ما يحدث بصمت.

قال ياسين: أنا مش مطر أعمل نفسي معرفش ... ولو افترضنا إني أعرف وبنتقم منك يبقي أخر حاجه أفكر اعملها أني أكون هنا بس بعد ما بنتك تبقي مراتي فعلاً عشان أقهرك يا ياسر بيه .

قال ياسر بغضب: أطلع برا .... بقولك أطلع برا .

خرج ياسين بعدما نظر لنور بحسرة وخيبة، بينما قالت نور لوالدها: في إيه يا بابا إيه إلي حصل؟! .

ـــ: مش عايز كلمه من حد .. والأنسان ده لو أخر واحد في العالم مش هتتجوزيه؟

قالت نور متعجبة : ليه؟ .

ـــ: عايزه تتجوزي واحد رد سجون ومجرم .

صُعقت من كلماته، التي قالها وصعد لغرفته دون سماع أحد، فهرولت لغرفتها هي الأخرى وأوصدت الباب خلفها وظلت تبكي، قالت لنفسها: معقول .... معقول يكون ياسين إرهابي!!!!!!!! .

الجرِيدة

(14)

لم يكن ما حدث معها بهين، تشعر بالحيرة، الغضب، والألم، قلبها يعتصر ولا تعرف لما أول شيء خطر بذهنها أن ياسين إرهابي، رغم ما تراه منه من طيبة وخُلق حسن، لكن تلك أصحبت الطبيعة الفكرية في هذا الزمن، حين نري شخص ملتزم في عبادته وطاعته لربه أول ما يخطر في أذهننا أنه أحد أعضاء تلك الجماعات الإرهابية التي نسمع عنها كل يوم، وأنه شخص مؤمن ظاهرياً فقط لم يتعمق الدين إلي جوهرة وأقتصر علي تلك المسبحة والمصحف وسجادة الصلاة الذي لا يفارقهم، وحين يُضع أمامنا في موضع أتهام تكون أول تهمة له أنه إرهابي منزوع القلب والرحمة، وكأن الأمة العربية أصبح غريب عليها كل هذه السمات الإسلامية، التي يجب أن تصبح حقيقتها الوحيدة التي يراها البشر، وأصبحت تقلد الغرب تقليد أعمي في عادتهم التي لا تتفق مع مجتمعاتنا أو ديننا الإسلامي، فأصبحنا نصور للعالم أن

المسلمين هم مجموعة من الإرهاب، مجموعة من القنابل المتحركة التي قد تنفجر في مجتمعاتهم في أي وقت، وأن الإيمان علامة من علامات الإرهاب! والتخويف ونشر الذعر والتفرقة بين أبناء الوطن، ونسيني أن كل مكان وطائفة وجماعة يسود أفرادها التباين فمنهم السيء ومنهم الحسن، وأنه ليس بالضرورة أن يكون كل مُلتحي ومنقبة أو مخمرة ملتزمين إرهابين وأفراد لمنظمات عالمية تهدف لنشر الذعر .

❋ ❋ ❋

وقفت لتنظر لنفسها في المرآة، ملابسها وزينتها كل شيء أعدته لتلك المناسبة السعيدة أصبحت تخنقها الأن كلما تذكرت ما حدث، وعينيه الخاجلتين اللتان أوحت بشيء يخفيه عنها، وجمود والدها الذي أوصد باب غرفتها بالمفتاح كي لا يزعجه أحد، دل كل ما حدث اليوم علي شيء أكبر وأبشع من ما تخيله عقلها، فمن أين عرف والدها ياسين؟ وكيف عرف ما حدث معه ؟!، كل هذه الأسئلة كانت تدور في ذهنها ولا تعرف لها جواب، كل ما كانت تعرفه أن هناك طرف خيط لا يزال مخفي عنها ويجب عليها معرفته لتصل إلي الحقيقة الكاملة .

❋ ❋ ❋

كيف أظلمت حياته بعد أن ملائها النور، كيف انغلقت الورود وحبست عطورها بعدما عطرت حياته واعتادت أنفه رائحتها، لما غابت الشمس بعدما أضاءت عالمه، هل وجدته عالم مظلم لا يستحق النور فرحلت، أم خشيت أن تنطفي هي من كثرة ظُلمته .

جلس علي فراشه مجدداً والحزن خيم عليه مرة أخري، لكن تلك المرة لم يعد عنده أمل أو طاقة ليجاهد بهم وينهض من جديد، كانت نور القشة التي قسمت ظهر البعير، كانت بصيص النور الذي أضاء ظلمته، ولكنه أنطفئ .

ظل هكذا حتي الصباح، قلبه حزين علي من يهوي ولا يجد إليه سبيل، حزين علي خيبة جديدة في دولاب خيباته التي لا تنتهي .

❋ ❋ ❋

كان يجلس بغرفته حين دخلت نشوي لتخبره أن أصدقائه بالخارج، أذن لهم يالدخول وتركتهم نشوي، جلس مصطفي وعاصم علي الفراش، ظل الصمت رفيقه لفتره قطعها ياسين حين قال :من بين كل بنات العالم طلعت بنت ياسر علام .

مصطفي: يعني إيه يعني بنت ياسر علام ... لو بتحبك بجد يا ياسين هتدور علي الحقيقة .

عاصم: دا لو مكنش أبوها ألف لها حقيقه علي مزاجه .

قال ياسين بحزن: معدتش فارقه خلاص نور كانت صفحة واتقفلت .... لما الصفحة دي أتفتحت كنت فاكرها الجنة ... كنت فكرها الفرحة اللي هتعوضني عن كل اللي فات ... العوض اللي ربنا بعتهولي ... مكنتش متخيل أنها نار جات تحرق اللي كان باقي مني .

نظروا له بحزن وشفقه، كأنهم عادوا لنفس النقطة من جديد، نفس الغرفة ونفس الجلسة حين خرج من محنته الأولي وكان مُعرض للاكتئاب كل شيء كما هو الفارق الوحيد هو سبب الخيبة او ربما فهم مرتبطين علي الأقل بذات الشخص.

❋ ❋ ❋

جلست عصمت بجوار ياسر وقالت بمكر: هدي نفسك يا حبيبي ... أنت تقدر تحل المشكلة دي كلها لما تجوز نور لحد تاني وهي دلوقتي كرهت الشاب إلي أسمه ياسين ده .

رمقها بغضب وقال: شريف صح ... كنت عارف أنك هتستغلي حاجه زي دي عشان توصلي للي عيزاه وبتخططي ليه من سنين ... أنا عارف هدفك بس كنت سايبك يمكن تحسي علي دمك وتبطلي .

ظلت صامته فوقف وقال: أنا أكبر غلطه غلطها في حياتي لما أتجوزتك وطلقت زينب والظاهر أن ربنا عاقبني بيكي... بس جه الوقت إلي هصلح غلطتي فيه... أنتي طالق .

وقفت والدهشة تكسوها، ثم قالت بحده: ماشي أنا همشي بس قبل ما أمشي هاخد حقوقي وكمان حقي في إدارة المستشفى .

قال ياسر ببرود: حقوق هتوصلك... أما المستشفى أنتي ملكيش فيها أي حاجه، المستشفى كلها بإسمي دلوقتي، أخرج ورقة من جيبه وأمسكها في يده، ثم قال:

والتنازل معايا .... دلوقتي بقي عايز لما أرجع البيت ملكيش فيه، ثم أعاد الورقة في جيبه .

قالت عصمت بغضب: أنت نصبت علي يا دكتور ياسر.... مش بعيده عليك ما أنت حقير وتعملها .

صفعة قوية نزلت علي وجهها لتشهق، ثم قالت له: والله لندمك يا ياسر. أبتسم ساخراً ثم تركها وخرج .

❋ ❋ ❋

كانت تضم قدميها وهي تجلس القرفصاء علي فراشها، وكأن الشمس لم تُشرق عِندها بعد، كانت تظن أنها في هذا اليوم ستكون أسعد مخلوقات الأرض وليس أتعسهم، ظل هاتفها يَصدح ويزعجها، فنظرت به، وجدتها إيمان فأغلقت هاتفها ولم تجيب، بعد مرور القليل من الوقت وهي علي تلك الحالة دلفت سارة وجلست علي طرف الفراش، وضعت يدها علي ساعد نور وقالت: نور .

نظرت لها نور بعينين متورمتان ووجه جاف شاحب يخلو من التعابير، كيف لتلك الوردة أن تَذبُل بين ليلة وضحاها؟! كيف لهذا الوجه الذي كان نضر بالأمس أن يصير بهذا الشحوب! .

قالت سارة: أنا عارفه أن الصدمة صعبه عليكي .... بس مينفعش تستسلمي بالشكل ده .

طرق الباب، ثم دلفت إيمان وجلست وهي تقول : مكنتش أعرف أنك ضعيفة وهتستسلمي بسرعة كده، إيه يعني إلي حصل طلع كداب، في ستين داهية أحمدي ربنا أنك عرفتي قبل ما الخطوبة تتم ربنا بيحبك عشان كده بين لك الحقيقة، نقوم بقي بدل ما نحمد ربنا ونشكره، نحزن وننكد علي نفسنا .

سارة: عندك حق يا إيمان ... وياسين مش أول ولا أخر حد في الدنيا يا نور .

قال نور بحزن: ياسين خدعني، ثم قالت وهي تبتسم ببراءة: لما كانت عينينا بتيجي علي بالصدفة، كنت بحس أني لقيت كل الدنيا، لقيت أخويا وصحبي وأبويا وأبني وحبيبي وكل دنيتي، كنت بحس بالأمان، كنت بحس بيه من غير ما يتكلم وبحس أن في سر مخبيه، أنا مش ههداء ولا أرتاح إلا لما أوصل للحقيقة .

إيمان: مش كل الحقايق ينفع نوصلها....سعات بيبقي في حقايق لو وصلنا ليها نندم ونتمنى لو أننا لسه موصلناش.... بنتمني لو الأيام ترجع بينا تاني .

نور: بس في حقايق لو معرفناهاش هنندم أكتر أننا كلنا طريقنا من غير ما نبصلها كويس .

❋ ❋ ❋

كان ياسين يجلس علي مقعده أمام البحر كعادته في المساء، جلس إياد بجواره وقال: كنت متأكد أني هلاقيك هنا، رنيت عليك كتير بس مبتردش .

ـــ: معلشي التليفون فصل .

ـــ:أنا عايز أفهم إيه اللي حصل .... ليه بابا عمل كدا؟! .

ـــ: طب ما تسأله هو بتساءلني أنا ليه؟ .

ـــ: عشان هو مش راضي يقول ولا هيقولنا أي حاجه.... كل إلي قاله إنك كنت محبوس قبل كدا .

ـــ: وليه مسالتوش عن السبب أو حتي هو عرف منين؟ .

ـــ: ما كل دي أسئلة ومش لاقي ليها أي أجابه، هو عرفك منين وأزاي عرف إلي حصل معاك ده وهل هو حقيقه ولا هو بيكدب ؟! .

ـــ: وأنت عندك شك أنو هو بيكدب .

صمت إياد قليلاً، ثم قال: زمان وأنا صغير كدب عليَّ وقالي أن والدتي ماتت، والشخص إلي عنده المبدأ ده ممكن يكذب عشان أي حاجه وخصوصاً لو في سر وراها .

نظر ياسين له وصمت، فقال إياد: أنا كدا كدا هسيبه وأقعد عند أمي .... هو أبويا وأنا بحترمه وأكيد هفضل أحترمه وأحبه مهما عمل ... بس أنا يهمني الحقيقة .

قال ياسين وهو يعود بنظره للنيل: الحقيقة صعبه وتقيله عليك يا إياد .

ـــ: هو السبب؟! .

نظر له مجدداً وظل صامت، فقال إياد: اعتبرني دلوقتي صحبك وبس مش أبن ياسر علام وأحكي لي وأنا هسمعك، وصدقني في تلك الحالتين سوي كنت فعلاً زي ما هو قال أو كنت مظلوم، فدا مش هيأثر أبداً علي صداقتنا .

❋ ❋ ❋

عاد ياسين لمنزله ووضع المفاتيح علي الطاولة، وهو يقول: نشوي، ظل يردد أسمها ويبحث عنها في المنزل وأثنا خروجه من غرفته سمع صوت الجرز ذهب ليفتح ظننا منه أن الطارق نشوي، لكنه تصمر في مكانه حين وجدها نور! ظل واقف في مكانه ينظر في الأرض، وهي تنظر له والدموع في عينيها، قال ياسين: أتفضلي .

دلفت نور وترك الباب مفتوح ثم تبعها قالت وهي تقف مكانها أمام الأريكة: إيه السر اللي بينك وبين بابا؟ ويا تري لو كانت الخطوبة دي تمت كنت هتقولي الحقيقة وأنت مخبي عليّ إيه؟! .

ياسين: طب ما تسألِيه هو .

نور: سألته وسمعته ودلوقتي دورك، عايزه أعرف الحقيقة منك أنت .

قال ياسين بحزن: صدقيني أحسن لو معرفتهاش .

قالت بغضب وحده: ياسين بقولك عايزه أعرف الحقيقة .

تركها ودلف لغرفته، ثم فتح خزانة ملابسه وأخرج الجريدة الموجودة أسفلهم، ثم عاد لها وهو يحملها، أعطاها إياها قائلاً: أتفضلي .

أمسكتها بيد مرتعشة وقالت وهي تبتلع غصت حلقها: إيه ده!.

قال ياسين وهو يشير للجريدة: أفتحي صفحة الحوادث.

فتحتها ببطء ونظرت فيها بتمعن وبدأت الدموع تترقرق في عينيها، وجدت صورته وعينيه مُغطاة بشريط أبيض مع كلام كثير أسفل عنوان كبير الحجم (القبض علي طبيب مصري يتاجر في الأعضاء البشرية) .

(ظاهرة بشعة وجدت طريقها للمجتمع المصري، واتخذت من الفقراء وقلة حيلتهم واحتياجهم للمال، منطلقاً لها، مُستغلة فقرهم للمال وحاجتهم في الحصول عليها بأي طريقة كانت حتي لو عن طريق بيع أجزاء من أجسامهم، ليرضوا أنفسهم ويتخلصوا من فقرهم، أنها تجارة الأعضاء البشرية .

وصلت المعلومات لفرق الأمن من شخص يدعي "علي" وتمكنت قوات الأمن من القبض علي الطبيب الذي تزعم هذا التشكيل (ياسين .ب) الذي يعمل بمستشفي خاصة بمدينة ٦ أكتوبر، وتم تحرير محضر بالواقعة وتمكنه القوات من القبض علي باقي المتهمين وبالتحقيق معهم وبسماع الشهادات تبين أن الطبيب يتزعم تشكيل يتكون من مجموعة أطباء وممرضين ور، استغلوا مهنتهم وفعلوا ذلك دون علم صاحب المستشفى الذي أنكر معرفته بالأمر وتبين أنه لم يكن قائم علي إدارة المستشفى، وكانت العمليات تحدث في المساء حتي لا يتمكن أحد ممن اكتشاف تلك الجريمة، وتم الحكم علي المتهمين بالسجن ٥ سنوات)

نظرت له نور بامتعاض، وقالت: أنت عملت كدا فعلاً .

لم يجيب، قالت بحده: ما ترد .

قال ياسين: ده الكلام اللي أتنشر في الجرائد كلها، بس المسرحية الجميلة دي كان ليها مؤلف، المؤلف ده هو أبوكِ .... كل اللي أنتي قرتيه ده حقيقه بس حقيقته هو، دا فعلاً كان بيحصل في المستشفى القديمة .

رفعت حاجبيها وقالت: أنا مش فاهمه حاجه .

قال ياسين: أفهمك أنا .... كان عندي صديق أسمه سامح لما أتخرجت من كلية الطب كنت عايز أشتغل وقتها هو اللي جاب لي شغل عند والدك في المستشفى القديمة اللي في ٦ أكتوبر، وقتها طبعاً أنا فرحت لأنه كان حلم بالنسبة ليا إني أشتغل مع أبوكِ، دكتور من أمهر الجراحين في مصر، بعد فترة من شغلي كان كل يوم في الوقت ده بيعدي علي هناك كنت بحب والدك فيه أكتر وبيزيد إعجابي بيه وبذكائه، كنت بتدرب تحت أيده وكان وقتها المساعد بتاعه هو سامح، وتقريباً كان سره كله، كنت بغير منه عشان هو أقرب واحد للدكتور ياسر فينا كلنا، وفي يوم حبية أشتغل لوقت أطول وأثبت له إني مجتهد، سامح سابني بدري وقالي أنو هيروح، وتقريباً كدا كله نسي أني لسه في أوضتي بشتغل، في اليوم ده حصلت حاجه غريبه، الدكتور طلب من الكل يمشوا وقالهم باقي اليوم أجازة، لما خرجت من مكتبي بعد ما شفت الساعه ولقيتها داخله علي ١١ قولت كفاية كدا لأني فعلاً كنت تعبت، وأنا خارج شفت حاجه غريبه أوي، عملية بتحصل باليل وفي وقت زي ده

وانهارده المفروض أن مفيش شغل في المستشفى، وإلي كان بيعمل عملية نقل الأعضاء والدك وسامح ومجموعه من الممرضين إلي بيساعدوهم....صمت قليلاً ثم تابع قائلاً: بعدها حاولت أفهم إيه اللي بيحصل بالظبط، وأكتشفت أن الموضوع ده مبيتكررش كتير لما بيلاقوا متبرع بس، وفي يوم سامح شافني وعرف إني عرفت كل حاجه، وطبعاً يا أكون معاهم يا أتحبس أنا، لما رفضت حبايب والدك قاموا بالواجب معايا، واتحبست فعلاً، مش أنا وبس، أنا ومجموعه من الناس كانوا معترضين معايا وحبه منهم أشتغلوا فعلاً مع والدك بس طمعوا، فوالدك أديهم وعمل كارت إرهاب للتنين ، بعد كدا المستشفى أتقفلت وعرفة أن والدك بعدها شارك واحد من عيلة الشرقاوي بس الغريب أن الشخص ده كان شريك بجزء صغير ومحدش كان يعرف عنه حاجه، ولما والدك شاركه برضوا محدش عرف إلا بعدها لما الراجل ده مات وأتنقل حقه للورثة، إلي بعد كدا بقي إيه ...الله أعلم .

كانت تسمعه والدموع تسيل من عينيها ببطء وصمت، كان جزء بداخلها يصدقه وجزء أخر يرفض التصديق، وقفت حين أنتهي من حديثه وظلت صامته لدقائق، ثم قالت: والمفروض بقي إني أصدق الهبل ده صح .

_: كنت عارف ومتأكد أنك مش هتصدقيني... عشان كدا مكنتش عايز أقولك حاجه.... كان هاين عليا أسيك مصدومه فيّ أنا وبس.... بس في نفس الوقت جزء كبير جوايا كان نفسه تصدقي وتغفري الغلطة إلي أنا مغلطهاش أصلاً، تركته وغادرت وهي حزينة وتبكي علي حالها، وجلس هو أيضاً مُتحسراً علي حاله .

❋ ❋ ❋

عادت نور لمنزلها ودلفت بعدما جففت دموعها، وجدت والدها بالأسفل، قال: نور كنتي فين؟ .

نظرت له قليلاً، وكلام ياسين يتردد في أذنيها، قالت: مفيش يا بابا خرجت أشم شوية هواء .

أحتضنها قائلاً: طيب يا حبيبتي ... أنا عايزك تنسي كل إلي حصل وتبدئي صح مع الشخص إلي يستاهلك ويقدرك .

بكت بين ذراعيه، فقال: لا الحالة دي متنفعش مع الخبر الحلو إلي أنا محضرهولك .

اعتدلت لتسمعه، فقال: في شاب أتقدم لك النهارده... أنا موافق عليه شاب محترم وطموح ومن عيلة محترمه .

ـــ: إلي حضرتك تشوفه صح يا بابا أنا موافقه عليه! .

ـــ: أفهم من كلامك أنك موافقه .

أومأت برأسها إيجاباً، ثم صعدت لغرفتها والدموع في عينيه، حين دخلت الغرفة جلست علي الفراش وظلت تبكي وهي تضع وجهها بين راحتيها .

❋ ❋ ❋

في منزل ياسين عادت نشوي والأولاد بعدما رحلت نور بفترة، رأت نور غرفة ياسين مُشتعل وهو يجلس علي الفراش ويبكي، هرولت تجاهه و قالت نشوي:

أنت كويس؟! .

أوم برأسه وظل صامت فقالت: أنا شفت نور وهي خارجه ... قولت لها الحقيقة .

قال بحزن وهو يجفف تلك الدموع الخائنه: مصدقتنيش .

نشوي: ياسين بيتهيقلي كفاية كدا في مصر.... إحنا هنسافر وأنت هتيجي معايا... هناك أحسن بكتير وأكيد هتلاقي بنت الحلال إلي تصدقك وتقدرك .

قال ياسين بحزن وهو ينهض: معاكي حق ... كفاية كدا في مصر .

❋ ❋ ❋

النـهايـة

(15)

كانت تجلس علي فراشها حين دخل أبيها، جلس بالقرب منها ثم قال وهو يمسد شعرها بحنو: عروستنا القمر قاعده كدا ليه؟ مش تقومي تجهزي العريس هيجي باليل هو وأهلة عشان تلبسي الشبكة .

هزت رأسها إيجاباً دون أن تُبدي أي اعتراض، فقال أبيها: نور أنا فاهم إلي أنتي بتمري بيه .... وأنك أتخدعتي في يا...

قالت نور بحزن: بعد إذنك مش عايزه أتكلم في الموضوع ده .

صمت والدها ولم يضغط عليها، فقد وصل لغايته في النهاية وسيبعدها عن هذا الشاب إلي الأبد، خرج من الغرفة وتركها لتنهار كما الجليد، بكت وبعد دقائق نهضت وغسلت وجهها ونزلت للأسفل، أخبرت أبيها بأنها ذاهبه لرؤية أمها فقال: أيوه بس أنتي لازم ...

قالت مقاطعة: عشان خاطري يا بابا ومش هتأخر .

أوم برأسه إيجاباً فابتسمت وغادرت

❋ ❋ ❋

كانت زينب تُطالع الجريدة الصباحية حين رن الجرس، نهضت لتفتح وهي تبتسم: أتاخرتي أوي يا نور.... أنا مستنياكي من بدري .

تعجبت نور من قول أمها، فهي لم تخبرها أنها ستأتي ولم يكن بينهم معاد سابق، قالت والدتها التي قرأت ما تفكر به: أدخلي يا نور .

دلفت وجلست علي الأريكة فقالت والدتها: شكلك مجهد أوي .

أومأت بحزن وهي تفرق في يديها وتتجمع في مقلتاها الدموع، قالت لها ما حدث منذ تقدم ياسين لخطبتها وذهابها إليه، أيضاً عن خطبتها اليوم علي شخص أخر .

قالت والدتها بحزن: ياسين مكدبش يا نور، صمتت كلتاهما قليلاً ، حتي قالت زينب: أنا ووالدك انفصلنا زمان لنفس السبب .... في البداية أول ما أتجوزنا كنا لسه في بداية حياتنا وياسر كان شغال دكتور في مستشفى وبيقبض مبلغ بيكفينا لأخر الشهر بالعافية ... بس مع الرغم من ده كنا عايشين حياة سعيدة وربنا راضي علينا، بعد فتره جالي وقالي أن صاحب المستشفى بقي بيثق فيه وعشان كدا هيخليه نائب رئيس مجلس الإدارة .... صدقته وبعدها نقلنا من البيت البسيط إلي كنا فيه لبيت أحدث شويه وخلفت عاصم وبعدها بفتره أتنقلنا للفيلا وهناك خلفت إياد أخوكِ، طول الفترة إلي فاتت كنت بلاحظ أن أبوكِ سعات بيتاخر بره وكتير بيبات في المستشفى بس مكنتش بسأل وبقول أكيد عنده عمليات كتير، لكن في يوم سمعته وهو بيتفق عشان يبيع لواحد كلي، وقتها استنيت وتأكدت أنو بيتاجر في

الأعضاء وحياتنا من اللحظة دي قلبت لجحيم، كل يوم أحاول معاه عشان يرجع عن إلي بيعمله وهو كان دائماً يزعق ويتعصب ويسيب البيت، فضلت أحاول لحد ما خلاص فقدت الأمل أن ياسر يرجع زي الأول، بقيت ببص في وشه معرفوش، وانفصلنا وخدكم مني .... بعدها عرفت أنو كمان كان متجوز عليا عصمت الشرقاوي بنت صاحب المستشفى .

نزلت دمعة هاربة من عينيها، ضمتها زينب وقالت: ياسين بيحبك بجد يا نور .

نظرت لها بحزن وقالت: لو بيحبني مكنش خدعني يا أمي .

ـــ: كان هيقولك بس يعد الخطوبة وأكبر دليل أنو مكنش بيعمل مؤامرة أو بيخدعك أنو جالي هنا وقالي الحقيقة قبل ما يتقدم لك .

نظرت لها نور بذهول فقالت: أيوه يا نور ياسين كان هنا بعد ما كنتوا هنا سوي جالي تاني يوم

(فلاش باك)

فتحت زينب باب المنزل وجدت ياسين فقالت: ياسين! .

ياسين: أنا كنت حابب أقول لحضرتك حاجه مهمه عني ، قالت: أتفضل أدخل .

دلف ياسين وأخبرها عن كل ما حدث معه من يوم تخرجه حتي سجنه ظلم، لكن لم يخبرها تفاصيل كثيرة ولم يخبرها الكثير عن من فعلوا ذلك معه كما أخبر نور،

وأردف: أنا عارف أن بعد الكلام اللي قولته لحضرتك ده...أنتي هترفضي أني أرتبط بنور بس والله أنا مظلوم وبحب نور جداً ونفسي أقولها عشان أريح ضميري بس خايف تضيع من أيدي عشان كدا جيت أقول لحضرتك كل حاجه عشان أرتاح .... ومقدر قرارك أي كان .

_: أنا مصدقاك بس في النهاية ده قرار نور يا توافق يا ترفض قدامك مهلة أسبوع من خطبتكم لو معرفتهاش الحقيقة هقولها أنا .

عودة .

نهضت نور وقالت: يعني أنتي كنتي عارفه.... وليه مقولتيش لياسين أني بنت الراجل إلي سجنه؟! .... طبعاً حضرتك قولتي دي فرصة عظيمه أخلص من ياسر وأرجع ولادي في حضني وأنا وياسين والباقي في ستين داهية... المهم حضرتك تنتقمي وتدوقيه من نفس الكأس وخلاص .

قالت والدتها بجده: أنا لو كنت عايزه أخدكم من زمان كنت بلغت عن أبوكي وخدتكم وأنتم صغيرين .

_: أنا أسفه يا ماما .

_: أنا فضلت طول الفترة دي شايله الذنب عشانكم ... عشان لو أبوكم أتسجن محدش يجرحكم بكلمة واحدة يا نور .... بس لما ياسين جالي قولت ده الوقت اللي

لازم والدك ياخد عقابه فيه... أنا يا بنتي خلاص معتش في عمري كتير وممكن أقابل ربنا في أي وقت مش هقدر أقابله بالذنب ده .

❋ ❋ ❋

في غرفة إياد كان يفكر في حديثه مع ياسين، الأن علم حقيقة والده لا يعلم هل

يصدق ياسين أم لا، فهو أكثر من أذاه والده بكذب ولؤم ولولا ما فعله معه لما صدق ياسين منذ الوهلة الأولي وكان ظن أنه يدعي ذلك ليشوه سمعت أبيه وينتقم منه ،ظل حائر ولم يشعر بنفسه إلا وهو يلملم أغراضه ويضعها في حقائبه، حمل الحقائب ونزل للأسفل وضع حقائبه في سيارة أجرة (أوبر) وطلب منه أرسالها لهذا العنوان، ثم صعد دراجته ليذهب ولكنه راء نور فتوقف ونزل قالت: أنت رايح فين؟! .

إياد: ماشي هروح أعيش مع أمي أحسن .

قالت نور بحزن: وهتسيبني لوحدي...هُنت عليك .

ضحك ساخراً ثم قال: إذا كنتي أنتِ هونتي علي نفسك وهترميها في النار مستنيه مني إيه! .

صعد دراجته وغادر وهو حزين يعلم أن كلماته تلك أزعجتها لكن علها تكون سبب في أفاقتها قبل أن تلقي بنفسها في تلك النيران .

❋ ❋ ❋

دلفت لغرفتها وهي حزينة .... قلبها ينتفض ويرتعد، كأنه يلفظ أنفاسها الأخيرة، وصدرها يعلو ويهبط من شدة ضربات قلبها، كأنه يَأْبَي البقاء بالداخل، روحها التي بدت وكأنها تريد أن تَشُقُّ طَرِيقا إلي جسد آخر غير هذا الذي وقع ضحية لقلبها الذي خُذل في كل من يعرف .... فصارت وكأنها لم تعرف هؤلاء من قبل. كأن الجميع صاروا غرباء فجأة.

❋ ❋ ❋

في منزل والدة إيمان جلست إيمان بجوارها وعاصم أيضاً قالت إيمان: ماما مش ناويه تيجي تعيشي معانا بقي .

ـــ:إيمان أنتي عارفه كويس أوي رأيي في الموضوع ده ... يلا قومي جهزي السفرة .

نهضت إيمان لتعد السفرة بينما قالت والدتها قبل أن تدلف للمطبخ: أبقي تعالي خدي الحاجه .

ضحكت إيمان وقالت: حاضر من عيني .

انتهوا من رص الأطباق وجلسوا علي مقاعدهم قالت إيمان: الله وحشتني الملوخية من أيدك يا ست الكل .

ـــ: بالعافية يا حبيبتي .

قال عاصم مازحاً: طب براحة شوية فضلك حبه وتأكلي الطبق .

أشارت له بيدها قائلة: لو سمحت مبحبش حد يعطلني وأنا بأكل .

ضحك هو ووالدتها وقال: يا بختها .

قالت إيمان بتعجب: هي مين دي ؟! .

ضحك قائلاً: هتكون مين يعني ... الملوخية .

فهمت ما يعني فابتسمت بخجل ونظرت لأمها التي تراقبهم وتبتسم، فنظرت للأسفل خجلاً .

❋ ❋ ❋

تذكرت زينب حديثها مع نور عن أبيها، تذكرت قدوم ياسر إليها ليخبرها أنه ندم أخيراً علي ما فعله معها .

(فلاش باك)

ياسر: أنا طلقت عصمت.... زينب مش شايفه أن أحنا الأتنين خسرنا كتير أوي لما سيبنا بعض...تعالي نرجع وصدقيني أنا هرجع ياسر بتاع زمان تاني وحتي لو طلبتي أقفل المستشفى .... هعمل كدا عشانك .

قالت بثبات: ندمت علي إلي عملته.... علي كل عضو خدته من جسم إنسان برضاه أو غصب عنه ... عن كل جثمان ماحترمتش حرمة موته وشرحته عشان تبيعه قطع غيار وتكسب من وراه فلوس .

قال ياسر بحزن وضعف: زينب بلاش تقسي عليا اللي فات مات .

_: لا الي فات ممتش ... أنا مش هرجع معاك بيت أتبني من حرام ولقمه من حرام ... كل حاجه في حياتك حرام.... أنا ممكن أرجع في حالة واحده... لو سبت كل ده وجيت معايا نعيش هنا أنا وأنت وإياد ونور ونشوف لعاصم ومراته شقه .

ياسر: موافق هبيع الفيلا وأجي نعيش هنا .

ضحكت قائلة: أنت فاهم قصدي كويس يا ياسر.... هتسيب كل حاجه حتي الفلوس.... كل حاجه كونتها من مال حرام هتسيبها، وتعوض أهالي الناس إلي أذيتها .

وقف ياسر وقال بغضب: أنتي مجنونه .

ابتسمت زينب وقالت: وأنت مش هتتغير ... عرضك مرفوض يا ياسر بيه .

فاقت من شرودها علي صوت الجرز، فنهضت لتفتح إذا به إياد .

قالت: حمد لله علي السلامة... حجاتك جوه في الأوضه .... وثواني ويكون الأكل جاهز .

أبتسم ودلف غرفته، هي أقل من غرفته التي كان بها لكنه أحب تلك أكثر لينعم بالدفء في حضن أمه .

❋ ❋ ❋

في منزل نيفين حملت حقيبتها وخرجت من الغرفة هائمه، وجدت والدها يدلف من باب المنزل، قال حين راها وهي تحمل الحقيبة: علي فين ؟! .

قالت نيفين وهي تضع الحقيبة من يدها: ماشيه.... في فلوس في أوضتك هتكفيك لأخر الشهر...وفي أخر كل شهر هاجي أطمئن عليك وأسيب لك مبلغ .

ضحك ساخراً وقال: لا والله كتر ألف خيرك، ثم تركها ودلف لغرفته، حملت هي حقيبتها ونزلت متوجهه لمنزلها الجديد بعدما أتصلت بأمها وأخبرتها عنوان المنزل فانتظرتها هناك، لم تعد تستطيع تحمل تصرفات والدها ومنظره كل يوم وهو عائد في المساء، صار الأمر يثير أمعائها ويسبب لها الغثيان .

في طريقها للمنزل صدح هاتفها فردت قائله: أزيك يا سارة .

ـــ: الحمد لله ... أخيراً فتحتي تليفونك .

ـــ: معلشى عارفه إني قلقتك بس كنت مسافرة وقافله التليفون ... هبقى أحكي لك بعدين... أنتو فين دلوقتي البنات وحشني .

ـــ: خطوبة نور أنهارده.... العريس جاي هو وأهله كمان ساعتين ... مستنياكي .

ـــ:هروح الشنطة البيت وأجيلك .

أغلقت سارة الهاتف فقال لها عاصم: خلي بالك من نور .

ابتسمت سارة وقالت: هتوصيني علي أختي .

عاصم: أنا خايف عليها أوي.... حاسس أنها مش كويسه وأن إلي بتعمله ده عشان تنسي ياسين ... بس كل ده غلط في غلط وأنا عاجز... أحساس وحش أوي لما تبقي شايف حد غالي عليك بيتألم وأنت عاجز لا حول لك ولا قوة .... شايف أن في حاجه نقصاه وأنت مش عارف تجيبها له أو تعوضه عنها .

❋ ❋ ❋

عند ياسين قالت نشوي وهي تغلق الحقيبة: ياسين الشنطة جهزت .

ياسين: هي الطيارة الساعة كام .

قالت نشوي وهي تجلس: عشرة باليل ...هقوم أجهز الغداء .

قال ياسين: أنا خارج أتمشي شوية .

تركها وغادر، صعد دراجته وظل يتجول بها كثيراً، ثم توقف أمام المعرض وأعطاها لمصطفي قائلاً: أبقي حولي الفلوس علي البنك .... وأنا أسس فرع هناك وهتابع معاكوا بالتليفون .

قال مصطفي بحزن: متأكد أنك عايز تسافر فعلاً .

ياسين: لازم أسافر علي الأقل دلوقتي، ثم أبتسم قائلاً: وبعدين ممكن تلاقيني قدامك في أي وقت متقلقش .

ضحك مصطفي وقال: ماشي ... بس أنا وعاصم إلي هنوصلكم المطار تمام .

ـــ:تمام .

❋ ❋ ❋

في غرفة نور كانت سارة تساعدها في تجهيز نفسها، دلفت نيفين قائلة: وحشني يا بنات، احتضنت كلتاهما، ثم جلست علي الفراش .

قالت سارة بغضب: أنتي عارفه لو قفلتي تليفونك تاني هعمل فيكي إيه .

ضحكت نيفين وقالت: حاضر .

نظرت لنور وقالت: عرفتي الهانم كانت مسافرة وإحنا قالبين عليها الدنيا .

نيفين: الدكتور قال إني لازم أغير جو وأنعزل عن الناس فترة، كمان نقلت البيت عارفين يا بنات وأنا بسيبه قلبي كان بيتقطع بس كان لأزم أبعد وعنه هو بالذات لحد ما أبقي أحسن .

سارة: أن شاء الله أزمة وتعدي .... إيمان لو كانت هنا كانت ولعت فيكي .

ـــ: مين بيجب في سيرتي . قالتها إيمان وهي تدلف الغرفة .

كل هذا بينما كانت نور في عالم أخر، عالم خاص بها فقط ولا يمكن لأحد أن يجتاز حدوده.

❋ ❋ ❋

نزل الجميع للأسفل في ما عدا نور التي انتظرت في غرفتها، ظلت تفكر في ما هي مُقدمة عليه الأن، بعد فترة صعدت إيمان لتطلب منها النزول للأسفل لتجلس معهم وتتم الخطبة، فنزلت للأسفل وهي ترتدي فستان أبيض قليل الزينة وواسع وترتدي حجاب دهبي اللون .

وقف الشاب حين رآها ثم مد يده ليصافحها، نظرت ليده الممدوة قليلاً، ثم جلست دون أن تُسلم عليه، فأغلق زر سترته في حرج شديد وجلس، قال: أنا سامح... دكتور سامح .

توقف عقلها عن العمل قليلاً، ثم نهضت قائلة: أنت بتشتغل مع بابا في المستشفى صح .

أبتسم في فخر قائلاً: أه .

قال والدها: سامح دكتور شاطر وليه مستقبل يا نور .

توقف عقلها عن العمل شدة الصدمه وسرعان ما تذكرت كلام ياسين (كان عندي صديق أسمه سامح) .

قالت نور في نفسها: يااه معقول يا بابا أنا مش فارقه معاك للدرجة دي... هتجوزني لشخص كل تفكيره الفلوس وبس... للأسف ده بالنسبة ليك أحسن اختيار... لأنكم متفرقوش عن بعض كتير .

قالت بصوت عال: مش موافقه .

لم يكد والدها يتكلم حتي ملأت الشرطة المكان بأكمله وألقوا القبض عليه قال الظابط: دكتور سامح... كويس أنك هنا إحنا كنا لسه هنجيلك .

ثم نظر للعسكري وقال أمراً خدوهم يا بني .

قالت نور: أكيد ياسين إلي بلغ .

إيمان: ياسين هيسيب مصر النهاردة .

خرجت من منزلها مسرعة وخلعت حذائها ذات الكعب العالي وقادة سيارتها بسرعة شديده .

❋ ❋ ❋

تجمع الناس علي تلك المرأة التي ألقت نفسها من الدور السابع، والدماء تنهمر من رأسها، هرولت تلك السيدة التي كانت تحمل أغراض بيدها، ألقتها فور رؤيتها لتلك السيدة، جلست القرفصاء بجوار تبكي وتندب عليها قائلة: عصمت .... ليه عملتي في

نفسك كدا يا عصمت ليه؟ .... مش أتفقنا أننا هنبلغ عنه ونحرق قلبه . ظلت تندب وتحدث جثمان أختها وتصرخ بقوة .

❋ ❋ ❋

كانت تقود سيارتها بسرعة شديده وهي تتجه لمنزل ياسين، فكرت في الاتصال به، حاولت مد يدها لتأخذ الهاتف ولكن بعدما حملته أصدمت سيارتها في مطب صناعي فوقع منها في السيارة، حاولت احضاره مرة أخري وجاهدت لتصل إليه، بينما هي تحاول كان هناك شاب يعبر الطريق وهو يرتدي سترة سوداء ويغطي رأسه بكاب تشو (طاقية في السترة) تخفي جزء كبير منه، اصطدمت به نور فوقع أرضاً وبداء الدم ينهمر من رأسه نزلت من السيارة مسرعة، فرأت ما لم تسطع عينيه رؤيته، أنه ياسين! .

نزلت من سيارتها وحملته بين يديها فأخطلت لون فستانها ويديها بدمائه الساخنة التي تنهمر بغزارة، ظلت تبكي وتصرخ بقوة وهي تحاول أفاقته قائلة: ياسين قوم عشان خاطري.... عشان خاطري ما تسيبنيش لوحدي.... قوم بالله عليك قوم .

ظلت تحدثه وهي تضمه إليها بقوة وتصرخ وهي تنظر للسماء وتستنجد بالله، والناس من حولها تنظر بتعجب، حاولوا أبعادها لم يتمكنوا في البداية، وبعدما أبعدوها وضعوا قماشة بيضاء عليه .

ظلت تنظر له بحزن، مات! لقد مات! أنا من قتلته، كانت تفكر وهي تبكي وتصرخ وتجلس بجواره القرفصاء حتي أتت الإسعاف وحملوه فقامت لتمنعهم وتنظر لهم برجاء كأنها تقول (أين ستأخذونه... أرجوكم أتركوه لي حبيبي... أخيراً فرحت لأن الدنيا

ستجمعنا... ماذا تفعلون ... أتركوه) أبعدوها بقوة عن هذا الذي غرق في دمه، كأنه حين نزل من منزلة لم يكن يودع مصر بل يودع الحياة، وينظر لها النظرات الأخيرة،

❋ ❋ ❋

نهاية ٢

كانت تقود سيارتها بسرعة شديده وهي تتجه لمنزل ياسين، فكرت في الاتصال به، حاولت مد يدها لتأخذ الهاتف ولكن بعدما حملته أصدمت سيارتها في مطب صناعي فوقع منها في السيارة، حاولت أحضره مرة أخري وجاهدت لتصل إليه فلم تستطع نظرت أمامها وجدت نفسها علي وشك الاصطدام بشاب يعبر الطريق وهو يرتدي سترة سوداء ويغطي رأسه بكاب تشو (طاقية في السترة) تخفي جزء كبير منه .

ضغطت علي الفرامل بقوة وهي تغمض عينيها خوفاً من ما هو علي وشك الحدوث الأن، توقفت السيارة ولم يكن بينها وبينه سوي خطوة صغيرة، نزلت من سيارتها بسرعة وهي تعتذر، رفع الشاب وجهة ونظر لها، انصدمت حين رأته وقالت: ياسين أنت كويس .

أوم برأسه إيجاباً، فقالت: لسه عايز نبقي مع بعض .

أبتسم وعادت الحياة لوجهة وقال: ومين غيرك بس هيطلعلي في كل مكان أروحه .

ضحكت، فضحك أيضا، في المساء أجتمع الجميع في منزل والدة نور وأتي المأذون، وضع ياسين يده في يد أخيها عصام، وتمت الزيجة.

وظلوا في منزل زينب ليحتفلوا، ظل ياسين يتحدث مع نور ويضحكوا وكل من زينب وإياد وعصام وسارة و شيرين ينظرون لهم ويبتسمون في سعادة، وإيمان وعاصم يقفون بمفرهم ويتحدثون، بينما كانت نيفين تقف بمفردها فذهب إليها مصطفي وقال: علي فكرة في واحد هنا هيعنس بسببك أنتي حرة بقي شيلي زنبي .

ضحكت قائلة: وأنا مالي .... هو مفيش غيري .

ـــ: أعمل إيه في قلبي وهو مش شايف غيرك .

صمتت فقال: لأخر مره هقولك... تتجوزيني .

تذكرت كلام الطبيب (ليه لا أديله فرصة يا نيفين)، فقالت: موافقه .

ـــ: أحلفي أنك موافقه .

ـــ: والله .

أبتسم وقال : موافقه صح .

قالت بنفاذ صبر: أيوه ... لو مش عايز ممكن أرجع ي كلامي عادي .

ـــ: مش عاي دا أنا مصدقت.... منك لله يا شيخة دوختي أمي . ضحكت هي الأخرى، فبادلها الضحك، وامتلأت الأجواء بالسعادة والدفء .

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾]الأنفال: ٣٠.[

تمت بحمد الله.

2020/10/12